فِقهُ الإِسْلامِ

شَرح

بُلُوغ المَرَامِ مِنْ جَمعِ أدِلّةِ الأحْكَامِ

للإمام الحافظ

أحمد بن عليّ بن حجرٍ العسقلانيّ

(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

عبد القادر شيبة الحمد

عُضو هيئةِ التّدريس بقسمِ الدّراساتِ العُليا

بالجامعةِ الإسلاميّةِ سابقاً

والمُدرِّسُ بالمسجد النّبويّ الشّريف

الجزءُ العاشِرُ

فهرسة مكتبة فهد الوطنيّة أثناء النشر

شيبة الحمد، عبد القادر

فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع ادلة الاحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله./ عبد القادر شيبة الحمد-ط٣..- الرياض،١٤٣٢هـ

١٠مج.

ردمك٨-٧٧٥٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٧ -٧٧٦٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨(ج١٠)

١-الفقه الإسلامي ٢- الحديث - احكام ٣- الأحكام الشرعية

أ.العنوان

ديوي٢٥٠ ١٤٣٢/٦٠٨٧

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٦٠٨٧

ردمك٨-٧٧٥٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٧ -٧٧٦٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨(ج١٠)

الطبعة السابعة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

مؤسسة علوم القرآن

دمشق هاتف: ٢٢٢٤٩٩٠فاكس: ٢٢٣٨٤٩٠ص.ب١٣٢٧٧ موبايل: ٠٠٩٦٦٥٠٥٦٥٦٣٩٩بيروت تلفاكس: ٠٠٩٦١١/٦٤٠٨٣٢

E-mail: uloom.alquraan@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

باب العقيقة

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين كَبْشًا كَبْشًا . رواه أبوداود وصححه ابن خزيمة وابن الجارود وعبدالحق لكن رَجَّحَ أبوحاتم إرساله ، وأخرج ابن حبان من حديث أنس نحوه .

المفردات

العقيقـة : هي الشاة التي تذبح عند حلق شعر المولود يوم سابعه، وأصل العق الشق والقطع والعقة والعقيقة والعقيق أيضا اسم لشعر كل مولود من الناس والبهائم قال في القاموس : أو العقة في الحُمُر والناس خاصة ج كعنب والعقيقة أيضا صوف الجذع ، والشاة التي تذبح عند حلق شعر المولود اهـ .

عق عن الحسن والحسين : أى ذبح عن الحسن والحسين رضي الله عنهما .

الحسـين : هو أبوعبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا وأحد سيدى شباب أهل الجنة ، وابن فاطمة الزهراء البتول الطيبة الطاهرة بنت رسول الله ﷺ . ولد الحسين رضي الله عنه لخمس ليال خلون من شعبان سنة

أربع من الهجرة ، وقد روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وأمه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، وقد استشهد رضي الله عنه ، في يوم عاشوراء عام ٦١ وقيل بل استشهد في آخر يوم من سنة ٦٠ وقيل غير ذلك عن ست وخمسين سنة وقيل غير ذلك رضي الله عنه .

كبشا كبشا : أى عق وذبح عن كل واحد منهما كبشا واحدا .

عبدالحق : هو أبومحمد عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن سعيد الأزدي الإشبيلي ، ويعرف أيضا بابن الخراط قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : ذكره الحافظ أبوعبدالله الأبار فقال : كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا بالرجال موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة ثم قال : وله في الجمع بين الصحيحين مصنف ، وله مصنف كبير جمع فيه بين الكتب الستة وله كتاب «المعتل من الحديث» وكتاب في الرقائق ومصنفات أخرى ثم ذكر أنه ولد سنة عشر وخمسمائة أو أربع عشرة وخمسمائة وتوفي في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله .

إرساله : أى إسقاط ابن عباس رضي الله عنهما فهو قول عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

نحوه : أى نحو حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

البحث

قال أبوداود : حدثنا أبومعمر عبدالله بن عمرو ثنا عبدالوارث ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا» قال في تلخيص الحبير : حديث أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين. أبوداود والنسائي من حديث ابن عباس وزاد : كبشا كبشا ، وصححه عبدالحق وابن دقيق العيد ورواه ابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث عائشة بزيادة : يوم السابع ، وسماهما ، وأمر أن يماط عن رءوسهما الأذى وصححه ابن السكن بأتم من هذا ، وفيه : وكان أهل الجاهلية يجعلون قطنة في دم العقيقة ، ويجعلونها على رأس المولود ، فأمرهم النبي ﷺ أن يجعلوا مكان الدم خلوقا ، ورواه أحمد والنسائي من حديث بريدة وسنده صحيح ، ورواه الحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والطبراني في الصغير من حديث قتادة عن أنس والبيهقي من حديث فاطمة ورواه الترمذي والحاكم والبيهقي من حديث علي ، ولفظ حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه :كنا في الجاهلية إذا ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الله بالإسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران اهـ

مايستفاد من ذلك

١ – مشروعية العقيقة .

٢ – أنه لابأس بأن يكتفى فيها بشاة واحدة عن الغلام أو الجارية.

٢ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمرهم أن يُعقَّ عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة . رواه الترمذي وصححه وأخرج أحمد والأربعة عن أم كُرْز الكعبية نَحْوَهُ .

المفردات

أمرهـــم : أى طلب من المسلمين .

أن يعق عن الغلام : أى أن يذبح عن الولد الذكـر.

شاتان مكافئتان : أى ثنتان من الشياه مستويتان أو مقاربتان . والشاة تطلق على الذكر والأنثى .

وعن الجارية شاة : أى وأن يذبح عن البنت شاة واحدة .

أم كرز الكعبية : قال في تهذيب التهذيب : أم كُرْز الكعبية الخزاعية المكية لها صحبة ، روت عن النبي ﷺ وعنها عطاء وطاوس ومجاهد وسباع بن ثابت وعروة ابن الزبير وغيرهم اهـ .

نحـــوه : أى نحو حديث عائشة رضي الله عنها .

البحث

قال أبوداود : حدثنا مسدد ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن حبيبة بنت ميسرة عن أم كرز الكعبية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة قال أبـوداود : سمعت أحمد : أى مستويتان أو مقاربتان . حدثنا مسدد

ثنا سفيان عن عبيدالله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : أَقِرُّوا الطير على مَكُنَاتِهَا قالت : وسمعته يقول : عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة لايضركم أذكرانا كن أم إناثا . حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن عبيدالله ابن أبي يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت : قال رسول الله ﷺ عن الغلام شاتان مثلان وعن الجارية شاة . قال أبوداود : هذا هو الحديث، وحديث سفيان وهم اهـ وقدأخرج الترمذي حديث أم كرز من طريق سباع بن ثابت عن محمد بن ثابت بن سباع عن أم كرز وقال : هذا حديث صحيح اهـ.وقوله في حديث أبي داود : «وأقروا الطير على مَكُنَاتِهَا» قال في القاموس : وفي الحديث : وأَقِرُّوا الطير على مَكُنَاتِهَا بكسر الكاف وضمها أي بيضها اهـ هذا وليس في لفظ حديث الترمذي الذي أورده المصنف هنا عن عائشة رضي الله عنها كلمة «أن يعق» التي ذكر ها المصنف وإنما الذي فيه» أمرهم عن الغلام شاتان الخ الحديث .

مايفيده الحديث

١ – أن الأفضل في العقيقة أن يعق عن الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة.

٢ – استحباب التماثل في شاتي العقيقة عن الذكر .

*****

٣ – وعن سمرة رضي الله ﷺ عنه أن رسول الله ﷺ قال : «كل غلام مُرْتَهِنٌ بعقيقته يُذْبَحُ عنه يوم سابعه ويُحْلَقُ وَيُسَمَّى» رواه أحمد والأربعة وصححه الترمذي .

المفردات

غـــلام : أى مولود .

مرتهن بعقيقته : قيل : معناه أنه محبوس عن الشفاعة في والديه لومات طفلا إلا إذا عُقَّ عنه وذكر بعض أهل العلم أن معناه أن الغلام إذا لم يعق عنه لم يسلم من أذى يسببه له شعر رأسه . والله أعلم .

يذبح عنه يوم سابعه : أى تذبح عقيقته يوم السابع من ولادته .

ويحلـــــق : أى ويحلق شعر رأسه .

ويسمـــــى : أى ويوضع له الاسم الذي يراد تسميته به في يوم سابعه كذلك .

البحث

هذا الحديث من رواية الحسن البصري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ولانزاع عند أهل العلم في أن الحسن قدسمع هذا الحديث من سمرة رضي الله عنه . وقدجاء في رواية لأبي داود من طريق همام عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن رسول الله ﷺ : كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويَدْمَى . ثم قال أبوداود : وهذا وهم من همام «ويدمى» اهـ يعني أن لفظ يدمى وهم وأن صوابه «ويسمى» ثم ساق أبوداود هذا الحديث من رواية سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى ، قال أبوداود :

ويسمى أصح . كذا قال سلام بن أبي مطيع عن قتادة وإياس بن دغفل وأشعث عن الحسن اهـ وقدأخرج الترمذي هذا الحديث من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة ثم قال : هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم يستحبون أن يذبح عن الغلام العقيقة يوم السابع فإن لم يتهيأ يوم السابع فيوم الرابع عشر فإن لم يتهيأ عق عنه يوم إحدى وعشرين وقالوا : لايجزئ في العقيقة من الشاء إلا مايجزئ في الأضحية اهـ هذا ويجوز أن يسمى المولود في أول يوم من ولادته لما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : ولد لي غلام فأتيت النبي ﷺ فسماه إبراهيم ، فحنّكه بتمرة ودعا له بالبركة ، ودفعه إليَّ وكان أكبر ولد أبي موسى . وقدترجم له البخاري في كتاب العقيقة من صحيحه : (باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه) كما أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان ابن لأبي طلحة يشتكي ، فخرج أبوطلحة فقُبِضَ الصبي ، فلما رجع أبوطلحة قال : مافعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو أسكن ماكان ، فقرَّبَتْ إليه العشاء فتعشى ، ثم أصاب منها ، فلما فَرَغَ قالت : وارِ الصبيَّ ، فلما أصبح أبوطلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : «أعْرَسْتُم الليلة ؟» قال : نعم ، قال : «اللهم بارك لهما» فوَلَدَتْ غلاما. قال لي أبوطلحة : احفظه حتى تأتي به النبيَّ ﷺ ، فأَتَى به النبيَّ ﷺ

وَأَرْسَلَتْ معه بتمرات ، فأخذه النبي ﷺ ، فقال : «أَمَعَهُ شيءٌ ؟» قالوا : نعم تمرات ، فأخذها النبي ﷺ فمضغها ، ثم أخذ من فيه فجعلها في في الصبي وحَنَّكه به ، وسماه عبدالله ، قال الحافظ في الفتح في حديث أبي موسى : ففيه تعجيل تسمية المولود ولاينتظر بها إلى السابع ، ثم قال : ويدل على أن التسمية لاتختص بالسابع ماتقدم في النكاح من حديث أبي أسيد أنه أتى النبيَّ ﷺ بابنه حين ولد فسماه المنذر ، ومأأخرجه مسلم من حديث ثابت عن أنس رفعه قال : ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف ، الحديث قال البيهقي : تسمية المولود حين يولد أصح من الأحاديث في تسميته يوم السابع اهـ .

مايستفاد من ذلك

١ – تأكيد فضل العقيقة .

٢ – يستحب أن تذبح العقيقة في اليوم السابع من الولادة .

٣ – يستحب حلق رأس المولود يوم سابعه .

٤ – يستحب تسميته يوم سابعه .

٥ – جواز تسميته قبل اليوم السابع .

٦ – إذا لم يتيسر ذبح العقيقة يوم السابع فتكون في اليوم الرابع عشر أو الحادي والعشرين .

٧ – لايجزئُ من الشاء في العقيقة إلا مايجزئُ في الأضحية ، وتجري مجراها .

كتاب الأيمان والنذور

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب في رَكْبٍ وعمرُ يحلف بأبيه ، فناداهم رسولُ الله ﷺ : « أَلَا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فَلْيَحْلِفْ بالله أو لِيَصْمُتْ» متفق عليه ، وفي رواية لأبي داود والنسائي عن أبي هريرة مرفوعا : «لاتحلفوا بآبائكم ولابأمهاتكم ولابالأنداد ، ولاتحلفوا إلا بالله ، ولاتحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون» .

المفردات

الأيمــان : هي جمع يمين وهي القَسَمُ والحَلِفُ وسمى يمينا لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون .

والنــذور : جمع نذر قال في القاموس : ونذر على نفسه يَنْذِرُ وينذُرُ نَذْرًا ونُذُورًا أوجبه كانتذر ، ونذر ماله ، ونذر لله سبحانه كذا ، أو النذر ماكان وَعدا على شرط فَعَلَيَّ إن شَفَى الله مريضي كذا نَذْرٌ ، وعليَّ أن أتصدق بدينار ليس بنذر اهـ .

أنــــه : أى أن رسول الله ﷺ .

أدرك : أى لحق .

في ركــب : أي في جماعة راكبين .

ينهاكــم : أى يُحَرِّمُ عليكم ويمنعكم .

فمن كان حالفا : أي فمن كان راغبا في أن يحلف على شيء .
فليحلف بالله : أي فليقتصر على الحلف بالله وحده .
أو ليصمت : أى أو ليسكت عن الحلف فلايحلف .
ولابالأنـداد : أي ولاتحلفوا بالأصنام والأوثان جمع نِدّ وهو مايتخذه المشركون شريكا ومثيلا تعالى الله عن الشريك والمثيل والنظير علوا كبيرا .
ولاتحلفوا إلا بالله : أي ولاتحلفوا إلا بذات الله المقدسة أو باسم من أسمائه الحسنى أو بصفة من صفاته العُلى فهي التي يشرع للمسلم أن يحلف بها .
ولاتحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون : أي ولاتحلفوا بالله كاذبين .

البحث

حذرت الشريعة الإسلامية أشد التحذير من الشرك ووسائله ، والشرك نوعان شرك أكبر وهو الذي يُخرج من الملة ، ومن مات عليه خلد في النار ، وشرك أصغر وهـو لايخرج من الملة ، و صاحبه لومات عليه لايخلد في النار لكنه داخـل في عمـوم قولـه تعـالى : ﴿ إن اللـه لايغفـر أن يشرك به و يغفـر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ ومـن الشرك الأصغر الحلف بغير الله كالحلف بالنبـي أو الـولي أو الولـد أو البلـد أو غير ذلك مما سوى الله تعالى ، وقد روى الترمذي من حديث ابن عمـر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « من حلف بغير اللـه فقـد أشرك» قـال الترمذي : هذا حديث حسن اهـ ، ولذلك كان الحلف بغير الله أكبر من قتل النفس ومن الزنا ومن شرب الخمر لأن الله تعالى لايغفر الشرك

إلا بتوبة بخلاف سائر المعاصى التي دون الشرك كما هو صريح الآية أما قَسم الله تعالى بمصنوعاته ومخلوقاته للدلالة والتنبيه على عظيم قدرته وجليل نعمته وعظمته فليس من هذا القبيل لأن الله تعالى له أن يقسم بماشاء ولايدخل في شيء من القياس مع خلقه تبارك وتعالى وأما ماجاء في بعض ألفاظ الحديث : «أفلح وأبيه إن صدق» فقدقال ابن عبدالبر : هذه اللفظة غير محفوظة من وجه صحيح فقدرواه مالك وغيره من الحفاظ فلم يقولوها فيه اهـ يعني لم يذكروا لفظة «وأبيه» وإنما لفظه «أفلح إن صدق» وفي رواية «أفلح والله إن صدق» قال الحافظ في الفتح في كتاب الأيمان : وأما ماوقع مما يخالف ذلك كقوله ﷺ للأعرابي : «أفلح وأبيه إن صدق» فقد تقدم في أوائل هذا الشرح في باب الزكاة من الإسلام في كتاب الإيمان الجواب عن ذلك وأن فيهم من طعن في صحة هذه اللفظة قال ابن عبدالبر : هذه اللفظة غير محفوظة وقدجاءت عن راويها وهو إسماعيل بن جعفر بلفظ «أفلح والله إن صدق» قال : وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ «أفلح وأبيه» لأنها لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح ولم يقع في رواية مالك أصلا اهـ .

هذا وتمام حديث ابن عمر المتفق عليه : قال : قال عمر : فوالله ماحلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها ذاكرا ولاآثرا» يعنى لاأحلف ولاأنقل عن غيري أنه حلف بها . هذا وفي لفظ لمسلم من حديث عبدالرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتحلفوا بالطواغي ولابآبائكم » .

مايفيده الحديث

١ – أن الحلف بغير الله من أكبُر الكبائر .

٢ – وجوب الاقتصار في الحلف على الحلف بالله تعالى .

٣ – يجب على المسلم إذا حلف بالله أن يكون صادقا .

٤ – أن من حلف بالله وهو كاذب يعرض نفسه لسخط الله ومقته .

*****

٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يمينك على مايُصَدِّقُكَ به صاحبك» وفي رواية : «اليمين على نية المستحلف» أخرجهما مسلم .

المفردات

يَمِينُكَ : أي حَلِفُكَ وقَسَمُكَ .

على مايصدقك به صاحبك : أي على مايريده منك خصمك وَمُحَاوِرُكَ والمدعى عليك الذي يطلب يمينك . فالمعتبر نية المستحلف لانية الحالف .

اليمين على نية المستحلف : أي المعتبر في اليمين نية المستحلف لانية الحالف فمن استحلف غيره على شيء فنوى الحالف في حلفه شيئا آخر غير ذلك الشيء فإن توريته هذه لاتنفعه ولاتدفع عنه إثم من حلف بالله كاذبا ، ولايفيده ماأضمره من النية .

البحث

قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن يحيى وعمرو الناقد قال يحيى : أخبرنا هُشَيم بن بَشير عن عبدالله بن أبي صالح وقال عمرو : حدثنا هُشَيْم بن بشير أخبرنا عبدالله بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يمينك على مايُصدِّقُكَ عليه صاحبك» وقال عمرو : «يُصَدِّقُكَ به صَاحِبُكَ» وحدثنا أبوبكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن هشيم عن عَبَّاد بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «اليمين على نية المستحلف» اهـ قال أبوداود في سننه : هما واحد عبدالله بن أبي صالح وعباد بن أبي صالح اهـ .

مايفيده الحديث

١ - الحض على الصدق في اليمين .

٢ - أن من استُحْلِفَ على شيء فنوى في الحلف غيره لاينفعه ذلك عند الله عزوجل .

*****

٣ - وعن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ، وأْتِ الذي هو خير» متفق عليه وفي لفظ للبخاري : «فَأْتِ الذي هو خير وكفر عن يمينك» وفي رواية لأبي داود : «فكفر عن يمينك ثم ائْتِ الذي هو خير» وإسنادها صحيح .

المفردات

عبدالرحمن بن سمرة : هو أبوسعيد عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب ابن عبدشمس بن عبدمناف ، وقيل عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف أسلم يوم الفتح ، وكان اسمه قبل الإسلام عبدكلال بضم الكاف وفتح اللام بدون تشديد ، وقدشهد فتوح العراق ، وتم فتح سجستان على يديه كما فتح غيرها ، وقدتوفي سنة خمسين أو إحدى وخمسين رضي الله عنه .

وإذا حلفت على يمين : أى وإذا حلفت بالله على أن تفعل شيئا أو أن تترك شيئا .

فرأيت غيرها خيرا منها : أى فظهر لك أن الخير في ترك ماحلفت على فعله أو فعل ماحلفت على تركه كأن تكون حلفت على قطع رحم أو ترك عمل فيه خير وصلاح لدنياك أو آخرتك .

فكفر عن يمينك وَأْتِ الذي هو خير : أى فتحلل من يمينك بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فإن لم تجد فصيام ثلاثة أيام وافعل ماحلفت على تركه أو اترك ماحلفت على فعله لأن التكفير في هذه الحال أولى من الاستمرار على ماحلفت عليه .

وفي رواية لأبي داود : أى من حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه .

وإسنادها صحيح : أى وإسناد رواية أبي داود صحيح .

البحث

هذا الحديث من رواية الحسن عن عبدالرحمن بن سمرة قال الحافظ في الفتح : خَرَّجَ طرقه الحافظ يوسفُ بن خليل عن أكثر من ستين نفسا عن الحسن عن عبدالرحمن بن سمرة وسرد الحافظ أبوالقاسم عبدالرحمن بن الحافظ أبي عبدالله بن منده في تذكرته أسماء من رواه عن الحسن فبلغوا مائة وثمانين نفسا وزيادة ثم قال : رواه عن النبي ﷺ مع عبدالرحمن بن سمرة عبدالله بن عمرو وأبوموسى وأبوالدرداء وأبوهريرة وأنس وعدي بن حاتم وعائشة وأم سلمة وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر ، وأبوسعيد الخدري وعمران بن حصين انتهى ، ولما أخرج الترمذي حديث عبدالرحمن بن سمرة قال : وفي الباب فذكر الثمانية المذكورين أولا وأهمل خمسة ، واستدركهم شيخنا في شرح الترمذي إلا ابن مسعود وابن عمر ، وزاد معاوية بن الحكم وعوف بن مالك الجشمي والد أبي الأحوص وأذينة والد عبدالرحمن فكملوا ستة عشر نفسا اهـ وقال أبوداود : (باب الرجل يكفر قبل أن يحنث) حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد ثنا غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبيه أن النبي ﷺ قال : «إني والله إن شاء الله لاأحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو

خير أوقال : «إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني» حدثنا محمد بن الصباح البزار ثنا هشيم أخبرنا يونس ومنصور عن الحسن عن عبدالرحمن بن سمرة قال : قال لي النبي ﷺ : «ياعبدالرحمن بن سمرة إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر يمينك» قال أبوداود : وسمعت أحمد يرخص فيها الكفارة قبل الحنث . حدثنا يحيى بن خلف ثنا عبدالأعلى ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن عبدالرحمن بن سمرة نحوه قال :«فكفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير» قال أبوداود : أحاديث أبي موسى الأشعري وعدي بن حاتم وأبي هريرة في هذا الحديث روى عن كل واحد منهم في بعض الرواية الحنث قبل الكفارة وفي بعض الرواية الكفارة قبل الحنث اهـ وقال الحافظ في الفتح : (قوله فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك) هكذا وقع للأكثر ، وللكثير منهم «فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير» اهـ .

مايفيده الحديث

١ - استحباب الحنث في اليمين إذا كان خيرا من التمادى فيها وأن تعمد الحنث حينئذ يكون طاعة لامعصية .

٢ - وجوب كفارة اليمين عند الحنث .

٣ - يجوز تقديم الكفارة قبل الحنث بعد اليمين ويجوز تأخيرها عن الحنث .

٤ - لاينبغي للمسلم أن يجعل يمين الله مانعا له من عمل الخير.

٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «من حلف علي يمين فقال : إن شاء الله فلاحنث عليه» رواه أحمد والأربعة وصححه ابن حبان .

المفردات

على يمين : أى على فعل شيء أو ترك شيء .

فقال إن شاء الله : أى فاستثنى في يمينه وعلق الفعل أو الترك على إرادة الله وربط ذلك بمشيئة الله .

فلاحنث عليه : أى فلاتجب عليه كفارة إن فعل ماحلف على تركه أو ترك ماحلف على فعله مادام قدعلق ذلك على مشيئة الله تعالى .

البحث

قال في تلخيص الحبير : حديث أن النبي ﷺ قال : «من حلف على يمين فقال : إن شاء الله لم يحنث» الترمذي واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا بهذا ، قال البخاري فيما حكاه الترمذي : أخطأ فيه عبدالرزاق ، اختصره من حديث : «إن سليمان بن داود قال : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ، الحديث - وفيه : فقال النبي ﷺ : « لوقال : إن شاء الله لم يحنث» وهو عنده بهذا الإسناد . قلت : هو في الصحيحين بتمامه .

وله طريق أخرى رواه الشافعي وأحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث ابن عمر بلفظ : «من حلف فاستثنى ، فإن شاء مضى ، وإن شاء ترك من غير حنث» لفظ النسائي ولفظ الترمذي : فقال إن شاء الله فلاحنث عليه ، ولفظ الباقين : فقداستثنى . قال الترمذي : لانعلم أحدا رفعه غير أيوب السختياني ، وقال ابن علية : كان أيوب تارة يرفعه وتارة لايرفعه ، قال : ورواه مالك وعبيدالله بن عمر وغير واحد موقوفا . قلت : هو في الموطأ كما قال ، وقال البيهقي : لايصح رفعه إلا عن أيوب مع أنه يشك فيه ، وقدتابعه على رفعه العمري عبدالله وموسى بن عقبة وكثير بن فرقد وأيوب بن موسى اهـ هذا وقدنقل غير واحد من أهل العلم الإجماع على أن من حلف فقال إن شاء الله فلاحنث عليه بشرط أن يكون الاستثناء متصلا باليمين . قالوا : ومعنى كونه متصلا باليمين أنه لايفصل بينهما كلام أجنبي ولايسكت بينهما سكوتا يمكنه الكلام فيه ، واعتبروا السكوت لانقطاع نفسه أو صوته أو بسبب عي أو عارض غير فاصل ، والله أعلم هذا وقد قال الترمذي عقيب حديث الباب : حديث ابن عمر حديث حسن اهـ

مايستفاد من ذلك

١ – أن من حلف على يمين واستثنى فقال : إن شاء الله فلاحنث عليه .

٢ – أن الاستثناء الذي يمنع الحنث هو ماكان متصلا باليمين .

******

٥ - وعنه رضي الله عنه قال : كانت يمين النبي ﷺ : «لا وَمُقَلِّب الْقُلُوب» رواه البخاري .

المفردات

وعنـــــه : أى وعن ابن عمر رضي الله عنهما .

كانت يمين النبي ﷺ : أى كانت صفة حلف رسول الله ﷺ

لا : هو ردٌّ ونَفْيٌ إذا كان المقام مقام نفي لشيء .

وَمُقَلِّبِ القلوب : أى وَمُصَرِّفِ القلوب من حال إلى حال ، فإن قلوب العباد بيد الله يُصَرِّفها كيف يشاء لاإله غيره ولارب سواه .

البحث

ليس المراد من قوله : كانت يمين النبي ﷺ «لا ومقلب القلوب» أنها كانت الصيغة الوحيدة التي يستعملها رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحلف بل المراد أنها من الصيغ التي كان يكثر أن يستعملها رسول الله ﷺ في قَسَمِهِ ، ولذلك عنون البخاري رحمه الله فقال في صحيحه : (باب كيف كانت يمين النبي ﷺ وقال سعد : قال النبي ﷺ : «والذي نفسي بيده» ثم ساق حديث الباب ، وساق كذلك من حديث جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا هلك قيصر فلاقيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلاكسرى بعده والذي نفسي بيده لَتُنْفِقَنَّ كُنُوزُهُمَا في سبيل الله» ثم ساق

هذا الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : «والذي نفس محمد بيده» ثم ساق من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : «ياأمة محمد والله لوتعلمون ماأعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا» ثم ساق من حديث عبدالله بن هشام قال كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يارسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي ﷺ : «لاوالذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك» فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إليّ من نفسي فقال النبي ﷺ : «الآن ياعمر» ثم ساق من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد قصة العسيف وفيها : فقال النبي ﷺ:«أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله» الحديث ، وقدساق البخاري كذلك قول النبي ﷺ : «وأيم الله» وقدأورد البخاري حديث الباب أيضا بلفظ : كثيرا مما كان النبي ﷺ يحلف : «لا ومقلب القلوب» وأورده كذلك بلفظ : أكثرُ ماكان النبي ﷺ يحلف : «لا ومقلب القلوب» .

مايفيده الحديث

١ - جواز الحلف بصفات الله تعالى العلى كما يحلف بأسمائه الحسنى .

٢ - أن أعمال القلب من الإرادات والدواعي وسائر أعراضه إنما هي من خَلْقِ العزيز الحكيم وتدبيره .

*****

٦ – وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ماالكبائر ؟ فذكر الحديث ، وفيه : «اليمين الغَمُوسُ» وفيه : قلت : وماليمين الغَمُوسُ ؟ قال : «التي يُقْتَطَعُ بها مَالُ امريءٍ مسلم هو فيها كاذب» أخرجه البخاري .

المفردات

أعرابي : قال الحافظ في الفتح : ولم أقف على اسم هذا الأعرابي.

ماالكبائر : أي ماالذنوب العظام ؟ وهي جمع كبيرة والمراد بها الذنب العظيم والفعلة القبيحة الفاحشة المَنْهِيُّ عنها شرعا والمراد بالكبائر هنا أكبر الكبائر .

فذكر الحديث: أي فأتم الحديث .

وفيه : أي وفي هذا الحديث الذي ذكره.

قلت : بيَّن الحافظ في الفتح أن القائل : قلت» هنا هو فراس وأن المجيب هو عامر الشعبي فقدقال الحافظ : ثم وقفت على تعيين القائل : قلت : وماليمين الغموس ؟ وعلى تعيين المسئول فوجدت الحديث في النوع الثالث من القسم الثاني من صحيح ابن حبان وهو قسم النواهي وأخرجه عن النضر بن محمد عن محمد ابن عثمان العجلي عن عبيدالله بن موسى بالسند

الذي أخرجه به البخاري فقال في آخره بعد قوله ثم اليمين الغموس قلت لعامر ما اليمين الغموس ؟ الخ فظهر أن السائل عن ذلك فراس والمسئول الشعبي وهو عامر اهـ .

اليمين الغموس : أى اليمين الفاجرة الكاذبة التي يحلف صاحبها وهو يعلم أنه كاذب ، قيل سميت بالغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم تغمسه في النار ، فهي فعول بمعنى الفاعل .

واليمين تنقسم إلى ثلاثة أقسام : يمين الغموس واليمين المنعقدة واليمين اللغو ، فأما اليمين الغموس وتسمى أيضا اليمين الصبر واليمين الفاجرة واليمين الكاذبة والزور فهي أن يحلف على شيء مضى وهو يعلم أنه كاذب في يمينه كأن يحلف أنه مافعل هذا الشيء ويكون قدفعله أو يحلف أنه فعله وهو لم يفعله ، واليمين الغموس تدع الديار بلاقع ، وقدجرت العادة أن الله يعجل بهلاك أصحاب اليمين الغموس كما أشار إلى ذلك حديث أبي قلابة عند البخاري والذي سقته في بحث الحديث الأول من أحاديث باب دعوى الدم والقسامة وكذلك حديث ابن عباس عند البخاري الذي سقته في بحث

الحديث الثاني من أحاديث باب دعوى الدم والقسامة ومع أن اليمين الغموس من أكبر الكبائر فإنها أصغر من الحلف بغير الله لأنه شرك كما تقدم في بحث الحديث الأول من أحاديث هذا الباب أما اليمين المنعقدة فهي أن يحلف على شيء مستقبل لَيَفْعَلَنَّهُ أو يحلف على أن لايفعله ، وهذه إذا حنث فيها وجبت عليه كفارة اليمين .

أما اليمين اللغو فهو مايجري من الحلف على الألسنة من غير قصد كأن تقول : لا والله ، بلى والله وأنت لاتقصد اليمين ، أو أن يحلف على شيء يظنه كما قال والواقع بخلافه .

التي يُقْتَطَعُ بها مالُ امريء مسلم هو فيها كاذب : أي اليمين الغموس هي أن يحلف فيها الإنسان وهو كاذب ليستولي على قطعة من مال إنسان مسلم بغير حق ويقطع صاحبه عنه ظلما وفجورا ويحرمه منه بسبب هذه اليمين الكاذبة .

البحث

روى البخاري في أوائل كتاب الديات من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن فِرَاسٍ عن الشعبي عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين أو قال : اليمين الغموس -

شك شعبة – وقال معاذ : حدثنا شعبة قال : الكبائر الإشراك بالله واليمين الغموس ، وعقوق الوالدين أو قال : وقتل النفس . وساقه في كتاب الأيمان والنذور في باب اليمين الغموس من طريق النضر عن شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال «الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس . وساقه في كتاب استتابة المرتدين من طريق شيبان عن فراس عن الشعبي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ماالكبائر ؟ قال : «الإشراك بالله» قال : ثم ماذا ؟ قال : «ثم عقوق الوالدين» قال : ثم ماذا ؟ قال : «اليمين الغموس» قلت : وماليمين الغموس ؟ قال : «الذي يقتطع مال امرىء مسلم هو فيها كاذب» وقدروى البخاري ومسلم من طريق أبي وائل عن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من حَلَفَ على يَمين صَبْرٍ يقتطع بها مال امرىء مسلم لقى الله وهو عليه غضبان» فأنزل الله تصديق ذلك ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ إلى آخر الآية فدخل الأشعث بن قيس فقال : ماحدثكم أبوعبدالرحمن ؟ فقالوا : كذا وكذا قال : فِيَّ أُنْزِلَتْ ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي ، فأتيت رسول الله ﷺ فقال : «بيِّنَتُكَ أو يمينه» قلت : إذًا يحلف عليها يارسول الله فقال رسول الله ﷺ : «من حَلَفَ على يمين صبرٍ وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرىء مسلم لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان».

مايفيده الحديث

١ – أن يمين الغموس تعادل الإشراك بالله .

٢ – وأنها من أكبر الكبائر .

٣ – وأن أخذ مال المسلم بغير حق من أكبر الكبائر .

*****

٧ – وعن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : «لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» قالت : هو قول الرجل :لاوالله ، وبلَى والله . أخرجه البخاري ورواه أبوداود مرفوعا .

المفردات

لايؤاخذكم : أى لايعاقبكم ولايُحَمِّلُكُمْ إثما ولاكفارة .

باللغو في أيمانكم : أى بمايقع منكم من الأيمان لَغْوًا ، واللَّغْو وَاللَّغا مالايعتد به من الكلام وغيره ، وقال الحافظ في الفتح: قال الراغب : هو في الأصل مالايعتد به من الكلام والمراد به في الأيمان مايورد من غير روية فيجري مجرى اللغاء وهو صوت العصافير اهـ .

قولُ الرَّجل : المراد بالرَّجل هنا الإنسان لاخصوص الذكر فيدخل في ذلك قول المرأة أيضا .

مرفوعا : أى مضافا إلى النبي ﷺ .

البحث

أورد البخاري هذا الحديث من طريق هشام بن عروة قال : اخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها ﴿لايؤاخذكم الله باللغو﴾ قالت : انْزِلَتْ في قوله : لاوالله وبلى والله . قال الحافظ في الفتح : قدصرح بعضهم برفعه عن عائشة ، أخرجه أبوداود من رواية إبراهيم الصائغ عن عطاء عنها أن رسول الله ﷺ قال : «لغو اليمين هو كلام الرجل في بيته كَلَّا والله ، وبلى والله» وأشار أبوداود إلى أنه اختلف على عطاء وعلى إبراهيم في رفعه ووقفه اهـ وجزم عائشة رضي الله عنها بأن هذه الآية نزلت في قوله : لاوالله وبلى والله» دليل قوي وكلامها في مثل هذا الباب حجة ظاهرة ، لمشاهدتها التنزيل ومعرفتها بالتأويل .

مايفيده الحديث

١ - أن مايجري على اللسان من غير قصد الحلف لا إثم فيه ولا كفارة .

٢ - تفضل الله تبارك وتعالى على أمة محمد ﷺ حيث وضع عنهم إصرهم ولم يؤاخذهم إلا بما انعقدت عليه قلوبهم .

*****

٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة» متفق عليه وساق الترمذي وابن حبان الأسماء والتحقيق أن سردها إدراج من بعض الرواة .

المفردات

من أحصاها : أي حفظها وضبطها وعَرَفَ الله عزوجل ودعاه بها

الأسمـــــاء : أي التسعة والتسعين .

والتحقيق : أى والصحيح .

أن سردها إدراج : أي أن عدها وسياقها مُفصَّلة ليس من كلام رسول الله ﷺ بل من كلام أحد الرواة الذي أدخل في هذا الحديث ماليس منه ، والمدرج هو أن يورد في الحديث ماليس منه على وجه يوهم أنه منه.

البحث

إيراد هذا الحديث في هذا الباب هنا للدلالة على أن الحلف إنما يكون بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى وهي غير قليلة وأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وإنما يثبتون منها ماأثبته الله تبارك وتعالى لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وقدأثبت الله تبارك وتعالى لنفسه الأسماء الحسنى والصفات العلى حيث يقول : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ وكما قال عزوجل : ﴿الله لاإله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ وقدذكر الله تبارك وتعالى جملة من أسماء المقدسة في آخر سورة الحشر فقال : ﴿هو الله الذى لاإله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق الباريء المصور له

الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ كما ذكر الله تبارك وتعالى في مواضع من القرآن الكريم بعض أسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وليس قول رسول الله ﷺ في حديث الباب ﴿إن لله تسعة وتسعين اسما﴾ يثبت حصر الأسماء الحسنى في هذا العدد وينفي ماعداه لأنه قدثبت أن لله تعالى أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده فقدروى أحمد بسند صحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في دعائه : «أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك» فينبغي تطلب أسماء الله الحسنى من القرآن الكريم ومن أحاديث رسول الله ﷺ الثابتة عنه ﷺ كقوله ﷺ « ومقلب القلوب» وقدأخرج الترمذي الحديث الذي سرد فيه الأسماء من طريق صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ثم قال : هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولانعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة عند أهل الحديث ، وقدروي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولانعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث ، وقدروى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح اهـ هذا وفي لفظ للبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة» وفي لفظ للبخاري «مائة إلا واحدة» وفي لفظ لهما « من حفظها » .

مايفيده الحديث

١ - أن الحلف إنما يكون بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى .

٢ - أن الله تبارك وتعالى أعلم خلقه بجملة عظيمة من أسمائه الحسنى تكفيهم إذا سألوه بها .

٣ - أن من تعلق بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ترجى له الجنـــة .

*****

٩ - وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ صُنِعَ إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقدأبلغ في الثناء» أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان .

المفردات

من صُنِعَ إليه معروف : أى من أحسن إليه إنسان وقدم له خيرا.

فقال لفاعله جزاك الله خيرا : أى فدعـــا لمن صنع إليه معروفا أن يثـيبـه الله بالخير وأن يكافئه الله بالإحسان من فضله جزاء معروفه .

فقدأبلغ في الثناء : أى فقد كافأه على معروفه ووصل فيه إلى الغايـــة .

البحث

أخرج الترمذي هذا الحديث في آخر أبواب البر والصلة من جامعـه من طريـق إبراهيم بن سعيـد الجوهـري والحسين بن الحسن المروزي

عن الأحوص بن جوّاب عن سُعيْر بن الخِمس عن سُليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ثم قال هذا حديث حسن جيد غريب لانعرفه من حديث أسامة بن زيد إلا من هذا الوجه ، وقدروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله اهـ هذا وإبراهيم بن سعيد الجوهري أبوإسحاق الطبري نزيل بغداد المتوفى في حدود الخمسين ومائتين من رجال مسلم ، والأحوص بن جوّاب بفتحَ الجيم وتشديد الواو الضبي المتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين من رجال مسلم أيضا ، وسعير بن الخمس بكسر الخاء وسكون الميم بعدها سين التميمي أبومالك من رجال مسلم أيضا وسليمان التيمي هو أبوالمعتمر سليمان بن طرخان القيسي مولاهم البصري لم يكن تيميا بل نزل في بني تيم فنسب إليهم . وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو من رجال الجماعة وأبوعثمان النهدي هو عبدالرحمن ابن مُلّ أدرك زمن النبي ﷺ توفي سنة مائة أو بعدها بقليل وهو من رجال الجماعة أيضا . هذا ولعل إيراد المصنف لهذا الحديث هنا هو حض الإنسان على فعل الخير فلايجعل يمينه سببا لحرمانه منه لأنه إذا دعاله من يفعل له المعروف فقد حصل على خير كثير .

مايفيده الحديث

١ – استحباب مكافأة من أسدى إليك معروفا .

٢ – أن من كافأ صانع المعروف بالدعاء له أن يجزيه الله خيرا فإنه لايعتبر مُقصرًا في مكافأته .

١٠ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر وقال : «إنه لايأتي بخير وإنما يُستخرج به من البخيل» متفق عليه .

المفردات

نهى عن النذر : أى حَذَّر من إشغال الذمة بالنذر ثم تضييعه وعدم الوفاء به وقديؤدي ببعض الجاهلين إلى الاعتقاد بأنه يرد القضاء .

وقـــــال : أي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إنـــــه : أي النذر .

لايأتي بخير : أى لايرد من قضاء الله شيئا ، ولايجلب للناذر خيرا لم يقدره الله عزوجل .

وإنما يُستخرج بـه من البخيل : أي وأن النذر يكون سببا في حمل الشحيح على إنفاق ماله لأنه ليس من عادته أن يجود بماله في مرضاة الله تبرعا فلايخرج من ماله إلا ماألزمه الله تعالى به أو التزم هو به ، فيخرج بذلك من البخيل مالم يكن البخيل يريد أن يخرج .

البحث

الغالب في النذر أن يلتزم الناذر بعمل طاعة في مقابلة استجلاب

نعمة أو استدفاع نقمة ، وقديعتقد بعض الناس أن النذر هو الذي يجلب النعمة أو يدفع النقمة ولذلك نهى عنه رسول الله ﷺ لأن النذر لايقدّم شيئا ولايؤخره فلايدفع شيئا قضاه الله ولايجلب شيئا لم يقدره الله وقدأجمع أهل العلم على أن من التزم بطاعة في مقابلة استجلاب نعمة أو استدفاع نقمة فحصل له مايريد أنه يجب عليه الوفاء بنذره ، وقدأثنى الله تبارك وتعالى في محكم كتابه على الموفين بالنذر وجعلهم في جملة الأبرار وقمتهم حيث قال : ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾ الآيات ، وقدساق البخاري من طريق سعيد بن الحارث أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول : أَوَلَمْ يُنْهَوْا عن النذر ؟ إن النبي ﷺ قال : «إن النذر لايُقَدِّمُ شيئا ولايؤخر وإنما يُسْتَخْرَجُ بالنذر من البخيل» ثم ساق من طريق عبدالله بن مرة عن عبدالله بن عمر : نهى النبي ﷺ عن النذر وقال : «إنه لايَرُدُّ شيئا ولكنه يُسْتَخْرَجُ به من البخيل» وساق من طريق الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لايأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قُدِّرَ له ، ولكن يلقيه النذر إلى القدر قدقُدِّرَ له ، فَيَسْتَخْرِجُ الله به من البخيل ، فَيُؤْتِي عليه مالم يكن يُؤْتَى عليه من قبل» أما مسلم فقدأخرجه من طريق عبدالله بن مرة عن عبدالله بن عمر قال : أخذ رسول الله ﷺ يوما ينهانا عن النذر ويقول : «إنه لايرد شيئا وإنما يُسْتَخْرَجُ به من الشحيح» ثم ساقه من طريق عبدالله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ

أنه قال : «النذر لايُقدِّمُ شيئا ولايؤخره ، وإنما يُستَخْرَجُ به من البخيل» ثم ساقه من طريق عبدالله بن مرة عن ابن عمر باللفظ الذي ساقه المصنف ، ثم ساقه من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَاتَنْذِرُوا فإن النذر لايغني من القدر شيئا وإنما يستخرج به من البخيل» ثم ساقه من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر وقال : «إنه لايَرُدُّ من القَدَرِ ، وإنما يُسْتَخْرَجُ به من البخيل» ثم ساقه من طريق عبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن النذر لايُقَرِّبُ من ابن آدم شيئا لم يكن الله قَدَّرَه له ، ولكن النذرُ يوافق القَدَرَ ، فَيُخْرَجُ بذلك من البخيل مالم يكن البخيل يريد أن يُخْرِجَ اهـ هذا ومن أقبح السيئات وأكبر المعاصي أن يُنذر لغير الله كما يفعل بعض الجاهلين من النذر إلى بعض الأموات من المنسوبين للصلاح ، وهذا شرك تعالى الله عنه علوًّا كبيرا .

مايفيده الحديث

١ - وجوب الوفاء بالنذر إذا كان في طاعة الله .

٢ - التحذير من إشغال الذمة بالنذر ثم تضعيه أو اعتقاد أنه يرد القضاء والقدر .

٣ - كراهية الإسلام للشح والبخل .

٤ - وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره .

*****

١١ – وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كفارة النذر كفارة يمين» رواه مسلم ، وزاد الترمذي فيه : «إذا لم يُسَمِّ» وصححه ، ولأبي داود من حديث ابن عباس مرفوعا : «من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا في معصية فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا لايطيقه فكفارته كفارة يمين» وإسناده صحيح إلا أن الحفاظ رجَّحُوا وقفه ، وللبخاري من حديث عائشة : «ومن نذر أنِ يعصي الله فلا يَعْصِه» ولمسلم من حديث عمران : «لاوفاء لنذر في معصية» .

المفردات

كفارة النذر كفارة يمين : أي كفارة النذر المطلق الذي لم يُسَمَّ كفارة يمين وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

وزاد الترمذي فيه : أي في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

إذا لم يُسَمِّ : أي إذا لم يحدد الناذر نذره ولم يعينه بل أبهمه وقال: للّه عليَّ نذر .

مرفوعا : أي مسندا إلى رسول الله ﷺ .

ومن نذر نذرا في معصية : أي كأن ينذر أن يقطع رحما ، أو يؤذي أحدا .

ومن نذر نذرا لايطيقه : أي فيه مشقة عليه وإرهاق كأن ينذر

أن يمشي إلى الكعبة من مسافة بعيدة .

وقفـــه : أي على ابن عباس رضي الله عنهما .

ومن نذر أن يعصي الله فلايعصه : أي فلايوف بنذره لأنه لانذر في معصية الله ولكن عليه كفارة يمين كمن حلف أن يشرب خمرا فإنه لايحل له شربها وتجب عليه كفارة اليمين .

عمـــران : هو ابن حصين رضي الله عنه .

لاوفاء لنذر في معصية : أى لايجوز لأحد أن ينذر نذرا في معصية الله وإذا نذر ذلك لايحل له الوفاء بنذره هذا وعليه كفارة يمين .

البحث

لفظ حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عند الترمذي : قال : قال رسول الله ﷺ : «كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين» ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب اهـ أما حديث ابن عباس عند أبي داود فهو من طريق طلحة بن يحيى الأنصاري عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن بكير بن عبدالله بن الأشج عن كريب عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : «من نذر نذرا لم يسمه الخ الحديث باللفظ الذي ساقه المصنف ثم قال أبوداود : روى هذا الحديث وكيع وغيره عن عبدالله بن سعيد أوقفوه على ابن عباس اهـ وقدوصف الحافظ ابن حجر رحمه الله حديث أبي داود هنا بأن

إسناده صحيح ووصفه في التلخيص بأن إسناده حسن وقال : فيه طلحة بن يحيى وهو مختلف فيه وقال أبوداود : روى موقوفا يعنى وهو أصح ، وقال النووي في الروضة : حديث : لانذر في معصية وكفارته كفارة يمين . ضعيف باتفاق المحدثين قلت : قدصححه الطحاوي وأبوعلي بن السكن فأين الاتفاق ؟ اهـ أقول : إن حديث عقبة بن عامر عند الترمذي المتقدم في هذا البحث يشهد لهذا الحديث وكذلك حديث عقبة الذي يلي هذا الحديث وهو الحديث الثاني عشر من أحاديث هذا الباب ، والله أعلم .

مايفيده الحديث

١ - أن النذر المبهم ينعقد وكفارته كفارة يمين .

٢ - أن من نذر نذرا لايطيقه ينعقد نذره وكفارته كفارة يمين .

٣ - أن من نذر نذرا فيه معصية فإنه لايحل له الوفاء به وعليه كفارة يمين .

*****

١٢ - وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله حافية فأمرتني أن أستفتي لها رسول الله ﷺ فاستفتيته فقال النبي ﷺ : «لِتَمْشِ وَلْتَرْكَبْ» متفق عليه ، واللفظ لمسلم ، ولأحمد والأربعة : فقال : «إن الله لايصنع بشقاء أختك شيئا مُـرْهَا فَلْتَخْتَمِرْ ، ولْتَرْكَبْ ، وَلْتَصُمْ ثلاثة أيام .

المفردات

أختـــي : قال في تلخيص الحبير : قيل إن أخت عقبة هي أم حبان بكسر الحاء ، والباء الموحدة ، أسلمت وبايعت ، أفاده المنذري في حواشي السنن وهو مذكور في في الإكمال لابن ماكولا لكن قال : إنها أخت عقبه ابن عامر بن نابي الأنصاري البدري ، فعلى هذا من زعم أنها أخت عقبة بن عامر الجهني راوي هذا الحديث فقد وهم اهـ وقال في الفتح : قال المنذري وابن القسطلاني والقطب الحلبي ومن تبعهم : هي أم حبان بنت عامر وهي بكسر المهملة ، وتشديد الموحدة ونسبوا ذلك لابن ماكولا فوهموا فإن ابن ماكولا إنما نقله عن ابن سعد ، وابن سعد قد ذكر في طبقات النساء أم حبان بنت عامر بن نابي بنون وموحدة ابن زيد بن حرام بمهملتين الأنصارية قال : وهي أخت عقبة بن عامر بن نابي شهد بدر وهي زوج حرام بن محيصة اهـ .

أن تمشي إلى بيت الله حافية : أى أن تزور البيت الحرام ماشية غير راكبة وهي حافية : أى غير منتعلة لاتلبس حذاء

أستفتى لها رسول الله ﷺ : أى أسأل لها رسول الله ﷺ هل يتحتم عليها الوفاء بنذرها هذا وإن كانت لاتطيقه .

ولأحمد والأربعة : أي من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه .

إن الله لايصنع بشقاء أختك شيئا : أى إن الله تعالى غنى عما يُجْهِدُ أُخْتَكَ وَيَشُقُّ عليها . لأنه يريد بكم اليسر ولايريد بكم العسر .

فَلْتَخْتَمِرْ : أى فَلْتَضَعْ خمارها عليها .

ولتصم ثلاثة أيام : أي ولتكفر عن نذرها كفارة يمين .

البحث

أورد البخاري حديث عقبة بن عامر في كتاب الحج من طريق يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه عن عقبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله وأمرتني أن أستفتي لها النبي ﷺ فاستفتيته فقال عليه السلام : «لتمش ولتركب» قال : وكان أبو الخير لايُفَارِقُ عقبة اهـ قال في الفتح : ولأحمد وأصحاب السنن من طريق عبدالله بن مالك عن عقبة بن عامر الجهني أن أخته نذرت أن تمشي حافية غير مختمرة ، وزاد الطبري من طريق إسحاق بن سالم عن عقبة ابن عامر : وهي امرأة ثقيلة والمشي يشق عليها ، ولأبي داود من طريق قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن عقبة بن عامر سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخته نذرت أن تمشي إلى البيت ، وشكا ضعفها اهـ وقد قال الترمذي بعد أن أخرج حديث عقبة بن عامر : وفي الباب عن ابن عباس ، وهذا حديث حسن اهـ هذا وقدروى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى شيخا يُهَادي بين ابنيه فقال : «مابال هذا؟»

قالوا : نذر أن يمشي . قال : «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى» أمره أن يركب ، وفي لفظ مسلم : وأمره أن يركب ، وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أدرك شيخا يمشي بين ابنيه يتوكأعليهما فقال النبي ﷺ : «ماشأن هذا ؟» قال ابناه : يارسول الله كان عليه نذر . فقال النبي ﷺ : «اركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك» .

مايفيده الحديث

١ - أن من نذر نذرا لايطيقه فإن كفارته كفارة يمين .

٢ - أن من نذرت أن تكشف حجاب نفسها عند الأجانب فإن عليها أن تحتجب وتكفر كفارة يمين .

٣ - أن الشريعة الإسلامية مبنية على التيسير .

******

١٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : استفتى سعد بن عبادة رسولَ الله ﷺ في نذر كان على أمه توفيت قبل أن تقضيه ، فقال : «اقْضِهِ عنها» متفق عليه .

المفردات

استفتى : أي طلب الفتيا ورغب في معرفة الحكم الشرعي .

سعد بن عبادة : هو سيد الخزرج سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن خزام بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف

ابن الخزرج الأنصاري أبوثابت ويقال أبوقيس رضي الله عنه، وأمه عمرة بنت مسعود كانت لها صحبة وماتت في زمن رسول الله ﷺ وكان سعد ابن عبادة قدتعلم في الجاهلية الكتابة والعوم والرمي وكان من عادة سعد التي ورثها عن أبائه أنه ينادي على أطمهم : من أحب الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة ، وكانت جفنة سعد تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه رضي الله عنهن . وكان سعد يحمل راية الأنصار في المواطن مع رسول الله ﷺ وقدخرج إلى الشام بعد رسول الله ﷺ ومات بحوران سنة ١٤ أو ١٥ أو ١٦ رضي الله عنه.

توفيت قبل أن تقضيه : أي ماتت أم سعد بن عبادة رضي الله عنه قبل أن تؤدي النذر الذي التزمت به .

اقضه عنها : أى أَدِّهِ عنها .

البحث

أخرج البخاري هذا الحديث في (باب من مات وعليه نذر) من طريق شعيب عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة الأنصاري استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه ، فأفتاه أن يقضيه عنها» فكانت سُنَّةً بَعْدُ اهـ قال الحافظ في الفتح في قوله : (فكانت سنة بعد)

أي صار قضاء الوارث ماعلى المورث طريقة شرعية أعم من أن يكون وجوبا أو ندبا ولم أر هذه الزيادة في غير رواية شعيب عن الزهري فقدأخرج الحديث الشيخان من رواية مالك والليث وأخرجه مسلم أيضا من رواية ابن عيينة ، ويونس ومعمر وبكر بن وائل والنسائي من رواية الأوزاعي والإسماعيلي من رواية موسى بن عقبة وابن أبي عتيق وصالح بن كيسان كلهم عن الزهري بدونها ، وأظنها من كلام الزهري ويحتمل من شيخه اهـ وقدروى البخاري من حديث ابن عباس رضي اللهعنهما قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال له : إن أختي نذرت أن تحج وأنها ماتت ، فقال النبي ﷺ : «لوكان عليها دين أكنت قاضيه ؟» قال : نعم قال : فاقضِ الله فهو أحق بالقضاء» .

مايفيده الحديث

١ – أن من مات وعليه نذر قضاه عنه وليه .

٢ – ينبغي للإنسان أن يعجل بالوفاء بماعليه من دين أو نذر .

******

١٤ – وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال : نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلا بِبُوَانَة ، فَأَتَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال : «هل كان فيها وَثَنٌ يُعْبَدُ ؟» قال : لا . قال : «فهل كان فيها عِيد من أعيادهم ؟» فقال : لا . فقال : «أَوْفِ بنذرك ، فإنه لاوفاء لنذر في معصية الله ، ولافي قطيعة رحم ، ولافيما لايملك ابن آدم» رواه أبوداود والطبراني واللفظ له ، وهو صحيح الإسناد وله شاهد من حديث كَرْدَمٍ عند أحمد .

المفردات

على عهد رسول الله ﷺ : أي في زمن رسول الله ﷺ .

بُـوانَـــة : هي بضم الباء وفتح الواو المخففة الممدودة بعدها نون

قال أبوعبيد : هي موضع بين الشام وديار بكر ،

وقال البغوي : أسفل مكة دون يلملم ،

وقال المنذري : هضبة من وراء ينبع .

فســألــه : أي فاستفتاه في حكم الوفاء بنذره هذا .

هل كان فيها وثن يعبد : أي هل كان ببُوانة صنم من أصنام أهل الجاهلية يعبده الجاهلون ؟ .

قال : لا : أي لم يكن فيها معبد لوثن من أوثان الجاهلين .

فهل كان فيها عيد من أعيادهم : أي فهل كان ببُوانة يوم يجتمع فيه أهل الجاهلية يرونه عيدا من أعيادهم ويحتفلون فيه ، والعيد اسم لمايعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو بعود الشهر أو نحو ذلك .

ولــــــه : أي ولحديث ثابت بن الضحاك .

كَــــرْدَم : هو كَرْدَم بن سفيان الثقفي رضي الله عنه روى عن رسول الله ﷺ وروت عنه ابنته ميمونة بنت كردم وهي من صغار الصحابة رضي الله عنهم وعبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

البحث

حديث أبي داود أخرجه من طريق داود بن رشيد ثنا شعيب بن إسحاق عن الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني أبوقلابة حدثني ثابت ابن الضحاك قال : نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلا ببوانة فأتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر إبلا ببوانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟» قالوا : لا . قال : «هل كان فيها عيد من أعيادهم ؟» قالوا : لا . قال رسول الله ﷺ أوف بنذرك فإنه لاوفاء لنذر في معصية الله ولافيما لايملك ابن آدم» وقدصحح المصنف إسناد هذا الحديث هنا وصححه أيضا في تلخيص الحبير حيث قال : حديث أن رجلا نذر أن ينحر إبلا في موضع سماه فقال له رسول الله ﷺ : «هل فيه وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟» قال : لا . قال : «أوف بنذرك» أبوداود من حديث ثابت بن الضحاك بسند صحيح اهـ وقال ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم : أصل هذا الحديث في الصحيحين ، وهذا الإسناد على شرط الصحيحين وإسناده كلهم ثقات مشاهير اهـ أما شاهده المشار إليه عند أحمد من حديث كردم فقدقال أحمد في مسنده : حدثنا عبدالصمد حدثنا أبوالحُوَيْرِث حفص من ولد عثمان بن أبي العاص حدثني عبدالله بن عبدالرحمن ابن يعلى بن كعب عن ميمونة بنت كَرْدَم عن أبيها كَرْدَم بن سفيان الثقفي أنه سأل رسول الله ﷺ عن نذر نذره في الجاهلية . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «أَلِوَثَنٍ أو لِنُصُبٍ ؟» قال : لا

ولكن لله قال : «فَأَوْفِ اللّه بما جعلت له ، انحر على بوانة به ، وأوف بنذرك» اهـ وأبوالحويرث حفص قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : قلت : عداده في أهل البصرة وهو مما فات الحاكم أباأحمد ذكره اهـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد وفيه من لايعرف اهـ أقول : ومادام حديث ثابت بن الضحاك ثابتا فلاحاجة إلى هذا الشاهد الضعيف .

مايفيده الحديث

١ - وجوب سد الذرائع المؤدية إلى الشرك بالله .

٢ - لايجوز إحياء سنن أهل الجاهلية .

٣ - لايجوز للمسلمين مشاركة المشركين في أعيادهم .

٤ - من نذر نذرا في مكان يعظم فيه غير الله لايجوز الوفاء به

٥ - لايجوز النذر لغير الله .

٦ - النذر لغير الله شرك .

******

١٥ - وعن جابر رضي الله عنه أن رجلا قال يوم الفتح : يارسول الله إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ؟ فقال : «صل ههنا» فسأله ، فقال : «صل ههنا» فسأله ، فقال : فَشَأْنَكَ إذَنْ» رواه أحمد وأبوداود وصححه الحاكم .

المفردات

يوم الفتح : أي يوم فتح مكة .

إن فتح الله عليك مكة : أي إن مَكَّنَكَ الله عزوجل من أهل مكة ودخلتها فاتحا .

في بيت المقدس : أي في المسجد الأقصى .

صل ههنا : أي صل في المسجد الحرام فإنه يكفيك في الوفاء بنذرك ولايلزمك الذهاب إلى بيت المقدس .

فسأله : أي فأعاد عليه السؤال والاستفتاء مرة أخرى .

صل ههنا : أي صل في المسجد الحرام فإنه يكفيك في الوفاء بنذرك ولايلزمك الذهاب إلى بيت المقدس .

فسأله : أي فكرر الرجل السؤال واستفتاء رسول الله ﷺ مرة ثالثة .

فشأنك إذن : أي أنت بالخيار إن شئت صل هنا في المسجد الحرام وإن شئت فاذهب إلى المسجد الأقصى وصل فيه مانذرت .

البحث

أورد أبوداود هذا الحديث في (باب من نذر أن يصلي في بيت المقدس) فقال : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد أخبرنا حبيب المعلم عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبدالله أن رجلا قام يوم الفتح فقال : يارسول الله إني نذرت لله إن فتح الله عليك مكة

أن أصلي في بيت المقدس ركعتين ؟ قال : صل ههنا» ثم أعـاد عليـه ، قال : «صل ههنا» ثم أعاد عليه ، فقال : «شأنَكَ إذن» قال ابن حجر في تلخيص الحبير : وصححه أيضا ابن دقيق العيد في الاقتراح اهـ

مايفيده الحديث

١ - أن من نذر أي يصلي في المسجد الأقصى يكفيه في الوفاء بنـذره أن يصلي في المسجد الحرام .

٢ - أن من نذر أن يصلي في بقعة معينـة يجوز له أن يصلي فيغيرهامن الأماكن المباحة ويكون بذلك قدأوفى بنذره .

******

١٦ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لاتُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثـة مساجـد : مسجـد الحرام ومسجـد الأقصى ومسجدي هذا» متفق عليه واللفظ للبخاري .

البحث

تقدم هذا الحديث برقم ١١ من أحاديث باب الاعتكاف وقيام رمضان وسبق شرحه هناك ، والمقصود من إيراده هنا هو بيان جواز نذر صلاة في هذه المساجد لأنها تشد الرحال إليها بخلاف مالونذر أن يصلي بمسجد غير هذه المساجد الثلاثة ولايتأتي له الوفاء بنذره إلا بشد الرحال ، فإنه لايلزمه الوفاء بهذا النذر بل يصلي في أي مكان آخر لايحتاج إلى شد الرحال .

مايفيده الحديث

١ – يجوز للإنسان أن ينذر الصلاة في أحد هذه المساجد الثلاثة المفضلة .

٢ – أن من نذر صلاة في موضع غير هذه المساجد الثلاثة ولايتأتى له ذلك إلا بشد الرحال لايلزمه الوفاء بذلك ولايحل له شد الرحال له .

******

١٧ – وعن عمر رضي الله عنه قال : **قلت** : يارسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام ؟ قال : «فأوف بنذرك» متفق عليه ، وزاد البخاري في رواية «فاعتكف ليلة» .

المفردات

في الجاهلية : أي قبل إسلام عمر رضي الله عنه فالمراد بالجاهلية هنا جاهلية عمر رضي الله عنه وهي حاله قبل إسلامه والأصل إطلاق الجاهلية على ماقبل بعثة رسول الله ﷺ .

أعتكف : أي أحتبس .

ليلـــة : أي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر .

فأوف بنذرك : أي أَدِّ مانذرته واقضه .

في رواية : أي في رواية أوردها البخاري في الاعتكاف من طريق

سليمان عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي اللهُ عنه .

فَاعتكف ليلة : أي فمكث عمر رضي الله عنه في المسجد الحرام ليلـــة .

البحث

أورد البخاري حديث عمر رضي الله عنه في كتاب الخُمس مَن طريق حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يارسول الله إنه كان عليَّ اعتكاف يوم في الجاهلية ، فأمره أن يَفِيَ به، الحديث . وأورده في غزوة حنين من طريق معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قفلنا من حنين سأل عمر النبي ﷺ عن نذر كان نَذَرَهُ في الجاهلية اعتكاف فأمره النبي ﷺ ، وقال بعضهم : حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ وأورد لفظ حديث الباب في باب إذا نذر أو حلف أن لايكلم أنسانا في الجاهلية ثم أسلم ، وأورد في الاعتكاف من طريق سليمان عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : يارسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له النبي ﷺ «أوْفِ بنذرك» فاعتكف ليلة ثم ساقه في الاعتكاف أيضا من طريق أبي أسامة عن عبيدالله عن نافع عن ابـن عمـر

أن عمر رضي الله عنه نذر في الجاهلية أن يعتكف في المسجد الحرام قال : أُرَاه قال ليلة قال له رسول الله ﷺ : «أوف بنذرك» أما مسلم رحمه الله فقدأخرجه من طريق يحيى (وهو ابن سعيد القطان) عن عبيدالله قال : أخبرني نافع عن ابن عمر أن عمر قال : يارسول الله الخ الحديث بلفظ حديث الباب . ثم ساق من طريق جرير بن حازم أن أيوب حدثه أن نافعا حدثه أن عبدالله بن عمر حدثه أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف فقال : يارسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوما في المسجد الحرام فكيف ترى ؟ قال : «اذهب فَاعْتَكِفْ يوما» الحديث . ثم ساقه من طريق معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : لما قفل النبي ﷺ من حنين سَأَلَ عمرُ رسول الله ﷺ عن نذر كان نذره في الجاهلية اعتكاف يوم ثم ذكر بمعنى حديث جرير بن حازم اهـ .

مايفيده الحديث

١ - أن من نذر نذرا خالصا من الشرك قبل أن يسلم ثم أسلم ينبغي له الوفاء بنذره .

٢ - مشروعية نذر الاعتكاف .

كتاب القَضَاء

١ – عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «القُضَاةُ ثلاثة اثنان فى النار وواحد في الجنة : رجلٌ عرف الحقَّ فقضى به فهو في الجنة ، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار ، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جَهْلٍ فهو في النار» رواه الأربعة وصححه الحاكم .

المفردات

القَضَاء : هو الحُكْم بين الناس والفصل في خصوماتهم ومنازعاتهم وأصل القضاء القطع والفصل ، يقال : قضى يقضي قضاء إذا حكم وفصل ، قال في لسان العرب : قال أبوبكر : قال أهل الحجاز : القاضي معناه القاطع للأمور المحكم لها اهـ ويطلق على إحكام الشيء والفراغ منه .

بريدة : هو ابن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه .

القضاة : جمع قاض وهوالذى يحكم بين الناس في دَعْوَاهم .

ثلاثة : أي على ثلاثة أضرب وهم القاضي الجائر والقاضي الجاهل والقاضي العالم العادل .

اثنان في النار : وهما القاضي الجائر والقاضي الجاهل .

وواحد في الجنة : وهو القاضي العالم العادل .

رجل عرف الحق فقضى به : أي قاض عَلِمَ الحُكْمَ الشَّرْعِيَّ في الدعوى المعروضة عليه فقضى بماعرف من الحق وَعَدَلَ في حكمه .

ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار : أي قاض علم الحكم الشرعي في الدعوى المعروضة عليه لكنه لم يحكم بمقتضى ماعرف من الحق بل مال في حكمه وقضى بغير الحق مع علمه به .

ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل : أي وقاض جاهل لايعرف أحكام الشريعة . ومع ذلك انتصب للقضاء بين الناس مع عدم معرفته بقواعد الأحكام فهو يقضي علي غير بصيرة .

البحث

ذكـــر المصنف هنا أن هذا الحديث رواه الأربعة ، وقال بعد سياقه في تلخيص الحبير : أصحاب السنن والحاكم والبيهقي من حديث بريدة قال الحاكم في علوم الحديث : تفرد به الخراسانيون ورواته مراوزة ، قلت : له طرق غير هذه قدجمعتها في جزء مفرد اهـ وقال في الدراية في تخريج أحاديث الهداية : حديث بريدة : القضاة ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة ، الحديث أخرجه أبوداود وصححه الحاكم. هذا وقدخلت بعض نسخ الترمذي المطبوعة من هذا الحديث منهاطبعة ديوبند

مع أن الحافظ المزي عزاه في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للترمذي وحده عند ذكره سعد بن عبيدة السلمي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة حيث قال : ت في الأحكام عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن بشر عن شريك عن الأعمش عنه به . ثم ذكر المزى بعد ذلك في ترجمة أبي هاشم الرُّمَّاني عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة ورمز له بأبي داود والنسائي وابن ماجه فقال : دفي القضاء عن محمد ابن حسان السَّمْتي - س فيه (آداب القضاة لعله في الكبرى) عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن سعيد بن سليمان - ق في الأحكام عن إسماعيل بن توبة - ثلاثتهم عن خلف بن خليفة عنه به اهـ ولم يعلق الحافظ ابن حجر في النكت الظراف على الأطراف بشيء حول هذا الحديث . والحديث ليس في مجتبى النسائي ، وهو في أبي داود وابن ماجه على الوصف الذي ذكره الحافظ المزي رحمه الله .

مايفيده الحديث

١ - لايجوز أن يُوَلَّى القضاء إلا من عرف بالعلم .

٢ - لايحل للجاهل أن ينتصب للقضاء .

٣ - الوعيد الشديد لمن قضى بغير علم وحكم بين الناس على جهل .

٤ - أن القضاء بغير علم من الكبائر .

٥ - الوعيد الشديد لمن عرف الحق وعدل عنه في الحكم .

٦ - أن الجور في القضاء من الكبائر .

٧. – لفت الانتباه إلى خطورة منصب القضاء .

٨. – بشارة القاضي العادل بالجنة .

٩. – حض الإسلام على توفير العدالة للأفراد والمجتمعات .

١٠ – وجوب صيانة الحقوق .

١١ – سمو الشريعة الإسلامية وشمولها لشئون المعاش والمعاد .

١٢ – الإسلام دين العلم والمعرفة .

*****

٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ وَلِيَ القضاء فقدذُبِحَ بغير سكّين» رواه أحمد والأربعة وصححه ابن خزيمة وابن حبان .

المفردات

ولي القضاء : أي جُعِلَ قاضيا وانتصب للحكم بين الناس .

فقدذُبِحَ بغير سكين : أي فقد أرهق جسمه ونفسه كأنه عرَّض نفسه للموت البطيء لأنه بين عذاب الدنيا إن رشد ، وبين عذاب الآخرة إن فسد .

البحث

قال في تلخيص الحبير : حديث « من جعل قاضيا بين الناس فقدذُبح بغير سكين» أصحاب السنن والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة ، وله طرق ، وأعله ابن الجوزي فقال : هذا حديث لايصح ، وليس كما قال ، وكفاه قوة تخريج النسائي له ، وذكر الدارقطني الخلاف فيه على سعيد المقبري ، قال : والمحفوظ عن سعيد المقبري

عن أبي هريرة اهـ وقال في الدراية : حديث من جُعِلَ على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين ، الأربعة وأحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث أبي هريرة بلفظ : من جعل قاضيا فقدذُبح بغير سكين ، وصححه الحاكم والدارقطني ، وأخرجه ابن عدي من حديث ابن عباس بلفظ : من استقضى فقدذبح بغير سكين . وإسناده ضعيف اهـ

*****

٣ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المُرْضِعَةُ وبئست الفاطمة» رواه البخاري .

المفردات

وعنه : أي وعن أبي هريرة رضي الله عنه .

ستحرصون على الإمارة : أي ستبذلون جهدكم في الحصول على الولاية وأن تكونوا حكاما للناس .

وستكون ندامة يوم القيامة : أي وَسَتُسَبِّبُ لصاحبها الحسرة والحزن يوم القيامة يعني إن لم يعمل فيها بما ينبغي، ولاشك أن من طلبها وحصل عليها وكل إليها فلايكون مُعَانا ولامُسَدَّدا ولامُؤيَّدا ، ومن جاءته من غير طلب أعين عليها فيوفق في العمل فيها بماينبغي وَيُؤَيَّدُ ويُسَدَّدُ .

فنعم المرضعة : أي فمَبَاديها تسرُّ وتدخل البهجة على نفس صاحبها بما تدره عليه من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية .

وبئست الفاطمة : أي وعاقبتها الحسرة والندامة عند الانفصال عنها بموت أو غيره ومايترتب عليها من التبعات في الآخرة قال الحافظ في الفتح : تنبيه : ألحقت التاء في بئست دون نعم والحكم فيهما إذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الإلحاق وتركه فوقع التفنن في هذا الحديث بحسب ذلك اهـ .

البحث

أورد البخاري هذا الحديث في (باب مايكره من الحرص على الإمارة) من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة باللفظ الذي ساقه المصنف ثم ساقه من طريق عبدالحميد وهو ابن جعفر عن سعيد المقبري عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة موقوفا على أبي هريرة من قوله ، قال الحافظ في الفتح : وابن أبي ذئب أتقن من عبدالحميد وأعرف بحديث المقبري منه ، فروايته هي المعتمدة ، وعقبه البخاري بطريق عبدالحميد إشارة منه إلى إمكان تصحيح القولين فلعله كان عند سعيد عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة موقوفا على مارواه عنه عبدالحميد وكان عنده عن أبي هريرة بغير واسطة مرفوعا ، إذ وجدت عند كل من الراويين عن سعيد زيادة ، ورواية الوقف لاتعارض رواية الرفع لأن الراوي قدينشط فيسند ، وقدلاينشط فيقف اهـ وقد جاء في حديث أبي ذر عند مسلم قال قلت : يارسول الله ألاتستعملني ؟ قال إنك ضعيف وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها . هذا وقدروى

البخاري ومسلم من حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ياعبدالرحمن لاتسأل الإمارة فإنك إن أُعْطِيتَهَا عن مسألة وُكِلْتَ إليها ، وإن أُعْطِيتَهَا عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها» وهذا غاية التحذير من الحرص على طلب الولاية على الناس ، لأنه من طلبها لن يعينه الله ولن يسدده ولن يؤيده ، ومن عُيِّنَ فيها من غير إلحاح منه ولاحرص فإن الله عزوجل يعينه ويؤيده ويرشده ويسدده ويوفقه للعمل الصالح فيها ، ومن وكله الله إلى نفسه دمَّرها وجعل تدميره في تدبيره على حد قول الشاعر :

إذا كان عَوْنُ الله للعبد مُسْعِفًا

تَأَتَّى له من كل شيء مُرَادُهُ

وإن لم يكن عَوْنٌ من الله للفتى

فأول مايقضى عليه اجتِهَادُهُ

ولذلك أُثِرَ أن رسول الله ﷺ كان يقول : ياحي ياقيوم يابديع السموات والأرض ياذاالجلال والإكرام برحمتك أستغيث فأصلح لي شأني كله ، ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين ، إنك إن وكلتني إلى نفسي أو إلى أحد من خلقك وكلتني إلى عَجْز وضعف وفاقة ، هذا ولامعارضة بين هذا الحديث وبين ماذكره الله عزوجل في حق يوسف عليه السلام حيث قال : ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ وقوله تعالى عن سليمان ﴿هب لي ملكا﴾ فإنهما معصومان من الخطأ لايريدان إلا خير الناس ونفع العباد وهداية الأمة وإعلاء كلمة الله، ولقدكان رسول الله ﷺ لايولي هذا الأمر

من سأله ولامن حرص عليه كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عند البخاري ومسلم .

مايفيده الحديث

١ - كراهية الحرص على طلب الولاية .

٢ - عظم مسئولية الولاة .

٣ - قديفرح الإنسان في دنياه بمايضره في أخراه .

*****

٤ - وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» متفق عليه .

المفردات

إذا حكم الحاكم : أي إذا أراد القاضي أن يفصل في القضية المعروضة عليه .

فاجتهد : أي فَاسْتَفْرَغ وُسْعَهُ وَبَذَلَ جُهْدَهُ في طلب الحق ومعرفة الوجه الشرعي في المسألة وكان من أهل العلم العارفين بقواعد الحكم وأصول الفقه القادرين على الاستنباط .

ثم أصاب : أي ثم أصدر حكمه ووفّق للصواب فيه فجاء مطابقا للوجه المطلوب شرعا مصادفا لما في نفس الأمر من حكم الله .

فله أجران : أي فثوابه عند الله مضاعف ، إذ يثيبه الله على اجتهاده ويثيبه على إصابته الحق .

ثم أخطأ : أي ثم لم يوفق للصواب في المسألة ولم يصادف مافي نفس الأمر من حكم الله بعد أن بذل جهده واستفرغ وسعه في طلب الحق .

فله أجر : أي فله نصيب من الثواب في نظير اجتهاده .

البحث

هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم من طريق يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص باللفظ الذي ساقه المصنف إلا أن في آخره عندهما زيادة قول يزيد : فحدثت بهذا الحديث أبابكر بن عمرو بن حزم فقال : هكذا حدثني أبوسلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة ، هذا لفظ البخاري أما لفظ مسلم : فحدثت بهذا الحديث أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال : هكذا حدثني أبوسلمة عن أبي هريرة . هـذا ولانزاع عند أهل العلم أن القاضي إذا حكم بغير علم فهو آثم عاص حتى لوصادف الحق والله أعلم .

مايفيده الحديث

١ - الترغيب في ولاية القضاء لمن ألزم به وكان له أهلا .

٢ - أنه يجب على القاضي عند نظر القضية أن يبذل جهده

ويستفرغ وسعه في معرفة حكم الله فيها .

٣ – وأن القاضي إذا اجتهد ثم حكم وأصاب فله أجران .

٤ – وأن القاضي إذا اجتهد فحكم وأخطأ في الحكم فله أجر واحد

٥ – لابد أن يكون القاضي من أهل العلم القادرين على استنباط الأحكام من قواعد الشريعة العارفين بأصول الفقه .

******

٥ – وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايَحْكُمْ أحدٌ بين اثنين وهو غضبان . متفق عليه .

المفردات

لايحكـم : أي لايقْضِ ولايفصل .

أحـــدٌ : أي قاض وحكَمٌ .

بين اثنين : أي بين خصمين .

وهو غضبان : أي حال كونه ثائر النَّفْس في غير رضًى واطمئنان لأن ذلك يشغله عن استيفاء النظر لعدم استقامة الفكر لأن غضب الإنسان كجمرةٍ تُلْقَى في جوفه فتؤدي إلى انتفاخ ودجيه ، واحمرار وجهه ، فيعتل تفكيره ويصعب عليه إقامة العدل بين المتخاصمين .

البحث

أخرج البخاري هذا الحديث من طريق عبدالرحمن بن أبي بكرة قال : كتب أبوبكرة إلى ابنه وكان بسجستان بأن لاتقضي بين اثنين وأنت غضبان فإني سمعت النبي ﷺ يقول : «لايَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بين

اثنين وهو غضبان» وأخرجه مسلم من طريق عبدالرحمن بن أبي بكرة قال : كَتَبَ أبي (وكَتَبْتُ له) إلى عبيدالله بن أبي بكرة وهو قاض بسجستان أن لَاتَحْكُمَ بين اثنين وأنت غضبان فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لايَحْكُمْ أحد بين اثنين وهو غضبان» اهـ وقوله في حديث مسلم (وكتبت له) أي وكنت أنا الكاتب لأبي لماكتب لأخي عبيدالله . هذا ولامعارضة بين هذا الحديث وحكم رسول الله ﷺ للزبير في شراج الحرة يعني مسايل الماء بالحرة حيث قال للزبير: اسق ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الأنصاري ! أن كان ابن عمتك ؟ فغضب رسول الله ﷺ وقال للزبير: اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر» وهذا في الصحيحين ، أقول : لامعارضة بينهما لأن النبي ﷺ لايقول في الغضب إلا مايقول في الرضا ، وهو المعصوم ﷺ .

مايفيده الحديث

١ – النهي عن الحكم حالة الغضب .

٢ – النهي عن الحكم حالة وجود شيء يشوش على القاضي ويذهله عن استيفاء النظر في القضية .

٣ – حرص الإسلام على إقامة العدل وصيانة الحقوق .

*****

٦ – وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا تَقَاضَى إليك رجلان فلاتَقْضِ للأول حتى تسمع كلام الآخَر ، فسوف تدري كيف تقضي» قال علي فَمَازِلْتُ قاضيا بعدُ . رواه أحمد

وأبوداود ، والترمذي وحسَّنه ، وقواه ابن المديني ، وصححه ابن حبان ، وله شاهد عند الحاكم من حديث ابن عباس .

المفردات

إذا تقاضى إليك رجلان : أي إذا احتكم إليك خَصْمَان وجلسا بين يديك.

فلاتقض للأول : اي فلاتحكم بمجرد سماع دعوى المدعي ولاتفصل في القضية بمجرد سماع كلام المتكلم أولًا .

حتى تسمع كلام الآخر : أي لاتفصل في القضية حتى تسمع كلام المدعي وجواب المدعى عليه .

فسوف تدري كيف تقضي : أي فسوف يتضح لك من كلام المدعي والمدعى عليه طبيعة الدعوى ويتبين لك كيف تحكم .

فمازلت قاضيا بعد : أي فمازلت أحسن القضاء بعد سماع توجيه رسول الله ﷺ والعمل بوصيته صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله وصحبه .

وله : أي ولحديث علي رضي الله عنه هذا .

البحث

لفظ هذا الحديث عند أبي داود من طريق سماك بن حرب عن حنش عن علي رضي الله عنه قال : «بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن

قاضيا ، فقلت : يارسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولاعلم لي بالقضاء ؟ فقال : «إن الله سيهدي قلبك ، ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلاتقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء» قال فمازلت قاضيا أو ماشككت في قضاء بعد . وقدأخرجه الترمذي أيضا من طريق سماك بن حرب عن حنش عن علي باللفظ الذي ساقه المصنف ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن اهـ وحنش في هذا السند هو ابن المعتمر الكوفي قال في التقريب : صدوق له أوهام ويرسل من الثالثة وأخطأ من عده في الصحابة اهـ قال في تلخيص الحبير عن طرق هذا الحديث : أحسنها رواية البزار عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة عن علي وفي إسناده عمرو بن أبي المقدام واختلف فيه على عمرو بن مرة فرواه شعبة عنه عن أبي البختري قال : حدثني من سمع عليا . أخرجه أبويعلى وإسناده صحيح لولا هذا المبهم ، ومنهم من أخرجه عن أبي البختري عن علي كما سيأتي ومنها رواية البزار أيضا عن حارثة بن مصرف عن علي قال : وهذا أحسن أسانيده ، ومنها وهي أشهرها رواية أبي داود وغيره من طريق سماك عن حنش ابن المعتمر عن علي ، وأخرجها النسائي في الخصائص و الحاكم والبزار وقد رواه ابن حبان من رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن علي ومنها رواية ابن ماجه من طريق أبي البختري عن علي وهذا منقطع وأخرجها البزار و الحاكم اهـ قال أبوحاتم : لم يسمع أبوالبختري واسمه سعيد بن فيروز من علي و لم يدركه اهـ ،

٧ – وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون أَلْحَنَ بحجته من بعض ، فَأَقْضِيَ له على نحو ماأسمع منه ، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار» متفق عليه .

المفردات

تختصمون إليَّ : أي تترافعون في قضاياكم ومنازعاتكم عندي .

ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض : أي وعسى أن يكون أحد الخصمين أبلغ وأفطن وأقدر على إيراد دعواه ضد خصمه بما يُظْهِرُ أن الحق معه حتى ولوكان كاذبا في نفس الأمر .

فأقضي له على نحو ماأسمع منه : أي فأحسب أنه صادق فأقضى له بحق أخيه .

فمن قطعت له من حق أخيه شيئا : أي فمن حكمت له بشيء ليس من حقه وإنما هو من حق خصمه . والمراد بالأخ هنا الخصم والتعبير بالأخوة للتنفير من ظلمه ، والناس إخوة فكلهم من آدم .

فإنما أقطع له قطعة من النار : أي فإن حكم الحاكم لايحل حراما فمن اقتطع من حق أخيه شيئا ظلما ولويحكم حاكم فكأنه اقتطع لنفسه بذلك قطعة من جهنم .

أورد البخاري رحمه الله هذا الحديث في كتاب الحِيَل بلفظ :«إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وأقضي له على نحو مما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلايأخذ ، فإنما أقطع له قطعة من النار» وأورده في كتاب الأحكام في (باب موعظة الإمام للخصوم) بلفظ : أن رسول الله ﷺ قال : «إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي نحو ماأسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلايأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار» وأورده في (باب من قُضِيَ له بحق أخيه فلايأخذه فإن قضاء الحاكم لايُحِلُّ حراما ولايُحَرِّمُ حلالا) بلفظ : عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : «إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض ، فَأَحْسِبُ أنه صادق ، فأقضي له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فَلْيَأْخُذْهَا أو لِيَتْرُكْهَا» اهـ أما مسلم رحمه الله فقدأورده بلفظ : قال رسول الله ﷺ : إنكم تختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحومماأسمع منه ، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلايأخذه ، فإنما أقطع له به قطعة من النار» ثم أورده بلفظ : أن رسول الله ﷺ سمع جَلَبَةَ خصم بباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب أنه صادق ،

فأقضي له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها ، أو يَذَرْهَا» وفي لفظ : سمع لَجَبَةَ خصم بباب أم سلمة اهـ وَجَلَبَة الخصْم وَلَجَبَةُ الخصم بمعنى واحد وهو اختلاط أصواتهم .

مايفيده الحديث

١ - أن رسول الله ﷺ لايعلم الغيب وإنما يعلم منه مايطلعه الله تعالى عليه .

٢ - أن بعض الخصوم قديصور للقاضي الشيء الباطل في صورة الحق بسبب قوة بيانه وعجز خصمه .

٣ - أن القاضي لاإثم عليه إذا قضى على نحو مايسمع من المتخاصمين مادام قدبذل الجهد .

٤ - أن حكم الحاكم لايحرم حلالا ولايحل حراما .

٥ - الوعيد الشديد لمن صَوَّرَ الباطل حقا عند القاضي .

٦ - ينبغي للقاضي أن يعظ الخصوم ويخوفهم من عذاب الله .

٧ - أن من احتال لأمر باطل بوجه من وجـوه الحيل حتى يصير في صورة الحق أنه لايحل له تناوله في الباطن ولايرتفع عنه الإثم بالحكم .

*****

٨ - وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كيف تُقَدَّسُ أُمَّة لايؤخذ من شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ» رواه ابن حبان وله شاهد من حديث بريدة عند البزار ، وآخر من حديث أبي سعيد عند ابن ماجه .

المفردات

تُقَدَّسُ : أي تُطَهَّرُ ويبتعد عنها الرجس .

لايؤخذ من شديدهم لضعيفهم : أي لايؤخذ حق ضعيفهم من قَوِيِّهِمْ ، وَيُنْتَصَفُ لفقيرهم من غَنِيِّهِمْ .

ولـــه : أي ولحديث جابر رضي الله عنه .

وآخـــر : أي ولحديث جابر شاهد آخر .

البحث

الشاهد الأول الذي أشار إليه المصنف قدأخرجه البزار من طريق محمد بن مسكين ثنا سعيد بن سليمان ثنا منصور بن أبي الأسود عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريدة وهو سليمان عن أبيه قال : سأل رسول الله ﷺ جعفرا رضي الله عنه حين قدم من الحبشة ، مَاأَعْجَبُ شيء رأيته ؟» قال : رأيت امرأة تحمل على رأسها مِكْتَلًا من طعام ، فمر فارس فَـرَكَضَهُ فَأَنْذَرَه ، فجلست تجمع طعامها ، ثم التفتت ، فقالت : ويل لك إذا وضع المِلكُ تبارك وتعالى كرسيَّه فأخـذ للمظلوم من الظـالم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم تصـديقا لقولها : « لَاقُدِّسَتْ أمة » أو « كيف تقـدس أمة لايأخـذ ضعيفها حقـه من شديدها و هو غير متعتع » قال البزار : لانعلم له عن بريدة طريقا غير هـذا ، تفـرد به منصور اهـ و قال الهيثمي : رواه البزار و الطبراني في الأوسط و فيـه عطاء بن السائب و هو ثقة لكنه اختلط و بقية رجاله ثقات اهـ ، أما قول المصنف رحمـه الله : وآخر من حـديث أبي سعيـد عند ابن ماجـه فقدوهم فيه فإن هـذا الشاهـدعند ابن ماجة

ليس من حديث أبي سعيد وإنما هو من حديث جابر رضي الله عنه وقد أخرجه ابن ماجه من طريق سعيد بن سُوَيد ثنا يحيى بن سُلَيم عن عبدالله بن عثمان بن خُثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما رَجَعَتْ إلى رسول الله ﷺ مُهَاجِرَةُ البحر قال : «ألا تُحَدِّثُوني بأعاجيب مارأيتم بأرض الحبشة ؟» قال فتية منهم : بلى يارسول الله بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رَهَابِينِهِمْ تحمل على رأسها قُلَّةً من ماء ، فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه بين كَتِفَيْهَا ثم دفعها ، فخرت على ركبتيها ، فانكسرت قُلَّتُهَا ، فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت : سوف تعلم ياغُدَرُ إذا وضع الله الكرسيَّ ، و جمع الأولين والآخرين و تكلمت الايدى والأرجل بما كانوا يكسبون ، فسوف تعلم كيف أمري و أمرك عنده غدًا اهـ ، قال محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على هذا الحديث : في الزوائد إسناده حسن وسعيد بن سويد مختلف فيه اهـ أقول : إن اسم سعيد بن سويد في السند منقلب عن سويد بن سعيد و لم يتنبه له محمد فؤاد عبد الباقي و ليست عبارة الزوائد كما نقل ، فإن الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري ساق سند ابن ماجه هذا في كتابه مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه قال فيه ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ثم ساقه بتمامه ثم قال : هذا إسناد حسن، سويد مختلف فيه اهـ ، و قال المزي في الأطراف في ترجمة عبد الله بن عثمان بن خثيم المكي عن أبي الزبير عن جابر : حديث لما رَجَعَتْ إلى النبي ﷺ مهاجرة الحبشة قال :

«ألاتحدِّثوني بأعاجيب مارأيتم ؟» الحديث . ق في الفتن عن سويد ابن سعيد عن يحيى بن سليم عنه به اهـ ولم يعلق الحافظ ابن حجر في النكت الظراف على هذا الحديث بشيء وسويد بن سعيد من رجال مسلم وابن ماجه قال في التقريب : صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ماليس من حديثه وأفحش فيه ابن معين القول ، من قدماء العاشرة مات سنة أربعين وله مائة سنة اهـ

******

٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يُدْعَى بالقاضي العادل يوم القيامة فَيَلْقَى من شدة الحساب مايتمنى أنه لم يقض بين اثنين في عمره» رواه ابن حبان ، وأخرجه البيهقي ولفظه «في تمرة» .

المفردات

يُدْعَى بالقاضي العادل يوم القيامة : أي يعرض على الله تعالى يوم القيامة القاضي الذي كان يتحرى العدالة في قضائه

فيلقى من شدة الحساب : أي فيجد محاسبة من الله تعالى له على القليل والكثير ويسأله الله عزوجل عن أعماله في القضاء والله عليم خبير .

مايتمنى أنه لم يقض بين اثنين في عمره : أى مايود أنه جلس للقضاء لحظة واحدة من شدة مايلقاه من المحاسبة .

ولفظه في تمرة : أي ولفظ الحديث عند البيهقي : أنه لم يقض بين

اثنين في تمرة» يعني في شيء ولوكان حقيرا تافها كالتمرة

البحث

قال في تلخيص الحبير : حديث يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقي من شدة الحساب مايتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط أحمد والعقيلي وابن حبان والبيهقي من حديث عائشة ، قال العقيلي : عمران بن حطان الراوي عن عائشة لايتابع عليه ، ولايتبين لي سماعه منها ، قلت : وقع في رواية الإمام أحمد من طريقه قال : دخلت على عائشة فذكرتها حتى ذكرنا القاضي ، فذكره اهـ وقال في تهذيب التهذيب : وكذا جزم ابن عبدالبر بأنه لم يسمع منها وليس كذلك فإن الحديث الذي أخرجه له البخاري وقع عنده التصريح بسماعه منها ، وقدوقع التصريح بسماعه منها في المعجم الصغير للطبراني بإسناد صحيح اهـ هذا والمعروف عن عمران بن حطان أنه كان من رءوس الخوارج وأنه يجيز الكذب فهو القائل :

يوم يمان إذا لقيت ذايَمَنٍ

وإن لقيت معديا فعدنان

والقاعدة أن أهل الأهواء لاتجوز الرواية عمن يجيز الكذب منهم . ورواية البخاري له محمولة على أنها حملت عنه قبل فساد عقيدته ، أو بعد توبته كما قيل ، على أن البخاري لم يخرج له في صحيحه إلا في المتابعات قال الحافظ ابن حجر في هدى السارى مقدمة فتح البـاري :

قلت : لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن أبي كثير عنه قال سألت عائشة عن الحرير فقالت : ائت ابن عباس فسأله فقال : ائت ابن عمر فسأله فقال : حدثني أبوحفص أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يلبس الحرير في الدنيا من لاخلاق له في الآخرة » انتهى ، وهذا الحديث إنما أخرجه البخاري في المتابعات فللحديث عنده طرق غير هذه من رواية عمر وغيره ، وقدرواه مسلم من طريق أخرى عن ابن عمر نحوه ، ورأيت بعض الأئمة يزعم أن البخاري إنما أخرج له ماحمل عنه قبل أن يرى رأى الخوارج ، وليس ذلك الاعتذار بقوى لأن يحيى بن أبي كثير إنما سمع منه باليمامة في حال هروبه من الحجاج وكان الحجاج يطلبه ليقتله لرأيه رأى الخوارج وقصته في ذلك مشهورة مبسوطة في الكامل للمبرد وفي غيره . على أن أبازكريا الموصلي حكى في تاريخ الموصل عن غيره أن عمران هذا رجع في آخر عمره عن رأى الخوارج ، فإن صح ذلك كان عذرا جيدا ، و إلا فلايضر التخريج عمن هذا سبيله في المتابعات و الله أعلم اهـ .

*****

١٠ – وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لن يُفْلِحَ قَوْمٌ ولَّوا أمرهم امرأة» رواه البخاري .

المفردات

لن يُفْلِحَ قَوْمٌ : أي لن يفوزوا ولن ينجوا ولن يَبْقوا في الخير .
وَلَّوا أمرهم امرأة : أي جعلوا رئاستهم وقِوَامَتَهُمْ في يد امرأة

وَمَلَّكُوها عليهم .

البحث

هذا الحديث أورده البخاري في (باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر) من طريق الحسن عن أبي بكرة قال : لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، أيام الجمل ، بعد ماكدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم ، قال : لما بَلَغَ رسولَ الله ﷺ أن أهل فارس قدمَلَّكُوا عليهم بنت كسرى قال : «لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة» وأورده في الفتن من طريق الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه بلفظ : لقدنفعني الله بكلمة أيام الجمل ، لما بَلَغَ النبيَّ ﷺ أن فارسا ملَّكوا ابنة كسرى قال : «لن يُفْلِحَ قومٌ ولوا أمرهم امرأة» وقوله في الرواية الأولى : (لقدنفعنى الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل» فيه تقديم وتأخير وأصله : لقد نفني الله أيام الجمل بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ .

مايفيده الحديث

١ – أنه لايجوز تولية المرأة الإمارة أو القضاء .

٢ – وأنه لايجوز أن تُعَرَّضَ المرأة للمخاطر والمكاره .

٣ – وأنه ينبغي الرفق بالنساء لأنهن كالقوارير .

******

١١ – وعن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من ولَّاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وفقيرهم احتجب الله دون حاجته» أخرجه أبوداود والترمذي.

المفردات

أبومريم الأزدي : قال في تهذيب التهذيب : أبومريم الأزدي ويقال : الأسدي أيضا حضرمي ، له صحبة روى عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول : «من ولاه الله من أمر المسلمين فاحتجب» الحديث وقدم على معاوية فحدثه ، وعنه ابن عمه أبو الشماخ الأزدي والقاسم بن مخيمرة وأبو المعطل مولى بني كلاب اهـ وقال في التقريب : أبومريم الأسدي بالسكون صحابي له حديث وقيل : هو عمرو بن مرة الجهني اهـ وقال في التقريب أيضا : عمرو بن مرة الجهني أبوطلحة أو أبومريم صحابي مات بالشام في خلافة معاوية اهـ

من ولّاه الله شيئا من أمر المسلمين : أي من جعله الله واليًا على شأن من شئون المسلمين كالإمارة والقضاء .

فاحتجب دون حاجتهم وفقيرهم : أي فجعل بينهم وبينه حجابا يحول دون وصول صاحب الحاجة أو الضعيف منهم إليه لعرض حوائجهم عليه .

احتجب الله دون حاجته : أي لم يقض الله له حاجة ، ولم يُفَرِّجْ له كربة .

البحث

هذا الحديث أخرجه أبوداود من طريق سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي ثنا يحيى بن حمزة حدثني ابن أبي مريم أن القاسم بن مخيمرة

أخبره أن أبامريم الأزدي أخبره في قصة دخوله على معاوية ولفظه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ولاه الله عزوجل شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخَلَّتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره ، قال : فجعل رجلا على حوائج الناس، وأخرجه الترمذي من طريق أحمد بن منيع ثنا إسماعيل بن إبراهيم قال : ثني علي بن الحكم ثني أبوالحسن قال : قال عمرو بن مرة لمعاوية : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامن إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخَلَّة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خَلَّته وحاجته ومسكنته ، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس ، ثم قال الترمذي : وفي الباب عن ابن عمر ، حديث عمرو بن مرة حديث غريب ، وقدرُوِيَ هذا الحديث من غير هذا الوجه ، وعمرو بن مرة الجهني يكنى أبامريم حدثنا علي بن حُجر ثنا يحيى بن حمزة عن يزيد ابن أبي مريم عن القاسم بن مخيمرة عن أبي مريم صاحب النبي ﷺ نحو هذا الحديث بمعناه اهـ وسليمان بن عبدالرحمٰن الدمشقي من رجال البخاري ويحيى بن حمزة من رجال الجماعة ويزيد بن أبي مريم من رجال البخاري والقاسم بن مخيمرة من رجال مسلم ، وعلي بن حجر من رجال البخاري ومسلم .

مايفيده الحديث

١ – الوعيد الشديد لمن ولي من أمر المسلمين شيئا وحال دون وصول ذوي الحاجة إليه .

٢ - يجب على الولاة والحكام أن يُسَهِّلُوا سبيل وصول ذوي الحاجات إليهم .

٣ - حرص الإسلام على قضاء حاجات الناس ولاسيما الفقراء والمساكين .

٤ - رعاية الإسلام لحقوق الضعفاء .

*****

١٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :«لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم» رواه أحمد والأربعة وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان ، وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو عند الأربعة إلا النسائي .

المفردات

لعن الخ : أي دعا رسولُ الله ﷺ على الراشي والمرتشي بالطرد والإبعاد عن الرحمة .

الراشي والمرتشي : قال في لسان العرب : قال ابن الأثير : الرَّشْوَةُ والرُّشْوَةُ الْوُصْلَةُ إلى الحاجة بالمصانعة ، وأصله من الرِّشاء الذي يتوصل به إلى الماء فالراشي من يعطى الذي يعينه على الباطل ، والمرتشي الآخذ ، والرائش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ، ويستنقص لهذا ، ثم قال : والرِّشَاءُ الحبل والجمع أرشية ، قال ابن سيده :

وإنما حملناه على الواو لأنه يُوصَلُ به إلى الماء كما يُوصلُ بالرُّشْوَة إلى مايُطْلَبُ من الأشياء اهـ وقال في القاموس : (الرشوة) مثلثة الجُعْلُ ج رُشًا وَرِشًا ، وَرَشَاهُ أعطاه إياهـا ، وارتشى أخذهـا واسْتَرْشَى طلبها اهـ

في الحكم : أي أخذ الرشوة من أجل الفَصْل في القضية وإنجازها لجهة الراشي .

ولـه شاهد : أي ولحديث أبي هريرة شاهد ، وهذا الشاهد من حديث عبدالله بن عمرو .

البحث

قول المصنف رحمه الله رواه أحمد والأربعة وهم فإن أباداود رحمه الله لم يخرجه من حديث أبي هريرة وقد قال المصنف في التلخيص حديث أبي هريرة لعن الله الراشي والمرتشي ، أحمد والترمذي وابن حبان اهـ وإنما أخرجه أبوداود من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما من طريق أحمد بن يونس ثنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبدالرحمن عن أبي سلمة عن عبدالله بن عمرو قال : لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي ولم يسق **أبوداود** لفظة : في الحكم ، وقد ساقه الترمذي **من طريق** قتيبة ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في الحكم ، ثم قال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن ، وقدروي هذا الحديث عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عبدالله بن عمرو ، و روي عن أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ **ولا** يصح .

وسمعت عبدالله بن عبدالرحمن يقول : حديث أبي سلمة عن عبدالله ابن عمرو عن النبي ﷺ أحسن شيء في هذا الباب وأصح اهـ

ولاشك أن الإسلام قدحارب الرشوة ونهى عنها وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : «ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدْلُوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» .

مايستفاد من ذلك

١ – أن الرشوة من الكبائر .

٢ – محاربة الإسلام للآفات الاجتماعية .

٣ – صيانة الإسلام لحقوق الإنسان .

٤ – التحذير من أكل أموال الناس بالباطل .

*****

١٣ – وعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قضى رسولُ الله ﷺ أن الخَصْمَيْنِ يقعدان بين يدى الحاكم . رواه أبوداود وصححه الحاكم .

المفردات

قضى رسول الله ﷺ : أي حكم وَوَصَّى .

يقعدان بين يدى الحاكم : أي يجلسان أمام القاضي .

البحث

قال أبوداود : حدثنا أحمد بن منيع ثنا عبدالله بن المبارك ثنا مصعب بن ثابت عن عبدالله بن الزبير قال : قضى رسول الله ﷺ

أن الخصمين يقعدان بين يدى الحاكم اهـ قال في التقريب : مصعب ابن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدى لين الحديث اهـ وقال في تهذيب التهذيب : أرسل عن جده ثم نقل تضعيفه عن أحمد ابن حنبل وابن معين والنسائي ثم قال: وقال ابن حبان في الضعفاء انفرد بالمناكير عن المشاهير فلما كثر ذلك فيه استحق مجانبة حديثه اهـ ومع الضعف في سنده فهو مرسل لأن مصعب بن ثابت لم يدرك عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما حيث ولد مصعب بعد موت جده عبدالله بن الزبير بسنة ، والله أعلم .

باب الشهادات

١ - عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ألا أخبركم بخير الشهداء ؟ الذي يأتي بالشهادة قبل أن يُسألَها» رواه مسلم .

المفردات

الشهادات : قال الحافظ في الفتح : هي جمع شهادة وهي مصدر شهد يشهد ، قال الجوهري : الشهادة خبر قاطع ، والمشاهدة المعاينة مأخوذة من الشهود أي الحضور لأن الشـاهد مشاهد لما غاب عن غيره ، وقيل : مأخوذة من الإعلام اهـ وقال الشريف الجرجاني في التعريفات : الشهادة هي في الشريعة إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على آخر . فالإخبارات ثلاثة إما بحق للغير على آخر وهو الشهادة أو بحق للمخبر على آخر وهو الدعوى ، أو بالعكس وهو الإقرار اهـ

ألا أُخْبِرُكُمْ : أى ألا أُعْلِمُكُمْ .

بخير الشهداء : أي بأفضل الشهداء والشهداء جمع شهيد بمعنى شاهد وهو من يحمل الشهادة ويؤديها .

الذي يأتي بالشهادة : أي خير الشهداء هو الذي يؤدي الشهادة قبل أن يُسْأَلَهَا : أي قبل أن تُطْلَبَ منه الشهادة .

البحث

لفظ هذا الحديث عند مسلم : «ألا أخبركم بخير الشهداء ؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسْأَلَهَا» ولامعارضة بين هذا الحديث ، بين الحديث الثاني من أحاديث هذا الباب وهو حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما المتفق عليه المشعر بذم من يأتي بالشهادة قبل أن يُسْأَلَهَا لقول رسول الله ﷺ فيه « يَشْهَدُوْنَ ولايُسْتَشْهَدُونَ ويخونون ولايُؤْتَمنُونَ» أقول لامعارضة بين حديث زيد بن خالد الجهني وحديث عمران بن حصين لأن حديث زيد بن خالد محمول على من كانت عنده شهادة لإنسان بحق ولايعلم ذلك الإنسان أنه شاهد فيأتي إليه فيخبره بأنه شاهد له لأنها أمانة له عنده ، فيساعده على الحق ويدفع عنه الظلم ، وكذلك شهادة الحسبة في حقوق الله تعالى ، أما حديث عمران بن حصين فهو ماكان في غير ماتقدم حيث يكون لصاحب الحق شهود غيره وقديستضر بشهادة هذا الشاهد إذا تقدم للشهادة من غير طلب ، مع أنه في غِنًى عن شهادته ، وسيأتي مزيد بحث لهذا في الحديث الذي يلي هذا الحديث إن شاء الله تعالى

مايفيده الحديث

١ - استحباب المبادرة بأداء الشهادة في الحسبة لإعزاز شرع الله

٢ - استحباب المبادرة بأداء الشهادة إذا كان الشاهد يعلم أن عدم شهادته يُضَيِّعُ الحق حيث يكون المشهود له لايعلم بهذا

الشاهد وليس له غيره .

٣ - حرص الإسلام على حماية حقوق الناس .

*****

٢ - وعن عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ خيركم قَرْني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم يَشْهَدُونَ ولايُسْتَشْهَدُون ، ويخونون ولايُؤْتَمَنُون ، وينْذِرُونَ وَلَايُوفُونَ ، ويَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ» متفق عليه .

المفردات

إن خيركم قرني : أي إن أفضل المسلمين هم أهل زمني المعاصرون لي

ثم الذين يلونهم : أي ثم يليهم في الفضل والخيرية التابعون لهم بإحسان فهم في المرتبة الثانية بعد مرتبة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم .

ثم الذين يلونهم : أي ثم يليهم في الفضل والخيرية أتباع التابعين بإحسان فهم أصحاب المرتبة الثالثة في الفضل والخيرية .

ثم يكون قوم : أي ثم يوجد ناسٌ .

يَشْهَدُون ولايُسْتَشْهَدُون : أي يتقدمون لأداء الشهادة وهي لم تطْلَبْ منهم .

ويخونون ولايُؤْتَمَنُونَ : أي ويضيعون الأمانة ، و لايثق الناس بهم ولايعتقدونهم أمناء ، لظهور خيانتهم .

وينْذِرُونَ ولايوفون : أي ويُلْزِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بحقوق لله تعالى ولايؤدونها بعد أن التزموا بها ، وينذرون بفتح الياء وكسر الذال ، ويجوز ضمها .

وَيَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ : أي ويحبون التوسع في المآكل والمشارب ، وتفتح لهم الدنيا ، فتكبر بطونهم وتكتنز أجسامهم ، وهذا يؤدي في الغالب إلى الكسل عن العبادة . وقدتحقق ماأخبر به رسولُ الله ﷺ .

البحث

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الشهادات من طريق شعبة حدثنا أبوجمرة قال : سمعت زَهْدَمَ بن مُضَرِّبٍ قال : سمعت عمران ابن حصين رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، قال عمران : لاأدري أَذَكَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بَعْدُ قرنين أو ثلاثة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن بَعْدَكُمْ قوما يخونون ولايؤْتَمَنُونَ ، ويشهدون ولايُسْتَشْهَدُونَ وينْذِرُونَ ولايَفُونَ ، ويظهر فيهم السِّمَنُ . وساقه في فضائل أصحاب النبي ﷺ من طريق شعبة بنفس السند عن عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله ﷺ : «خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم قال عمران : فلاأدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ، ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولايُسْتَشْهَدُونَ ، ويخونون ولايُؤْتَمَنُون ، وينذرون ولايوفون ، ويظهر فيهم السمن . وأورده في باب

إثم من لايفي بالنذر من كتاب الأيمان والنذور بنفس السند وفيه : قال عمران : لاأدري أذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه ، ثم يجيء قوم ينذرون ولايفون ويخونون ولايؤتمنون ، ويشهدون ولايُسْتَشْهَدُونَ ويظهر فيهم السمن اهـ وقدساقه مسلم من طريق شعبة بنفس سند البخاري إلى عمران رضي الله بلفظ : إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران : فلاأدري أقال رسولُ الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ثم يكون بعدهم قوم الخ الحديث باللفظ الذي ساقه المصنف وفي لفظ لمسلم : ولايفون ، وقدأخرج البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينَه ويمينُه شهادته وفي لفظ لمسلم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير ؟ قال : قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تَبْدُرُ شهادة أحدهم يمينه وتَبْدُرُ يمينه شهادته ، وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ «خير أمتي القَرْن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم - والله أعلم أذَكَرَ الثالث أم لا ؟ - قال : «ثم يَخْلُفُ قومٌ يُحِبُّونَ السَّـمانَةَ ، يَشْهَدُونَ قبل أن يُسْتَشْهَدُوا .» .

مايفيده الحديث

١ - كراهية التسرع في أداء الشهادة من غير تثبت فيها أو حاجة إليها .

٢ – أن أفضل الأمة هم أصحاب رسول الله ﷺ ثم التابعون لهم بإحسان ثم أتباع التابعين بإحسان .

٣ – معجزة رسول الله ﷺ في وقوع ماأخبر بأنه سيكون، فكان على ماأخبربه ﷺ .

٤ – وجوب الوفاء بالنذر .

٥ – تحريم الخيانة والغدر .

٦ – لاينبغي للمسلم أو المسلمة أن يحرص على السِّمانة .

٧ – الإسلام جاء بخير الدنيا والآخرة .

******

٣ – وعن عبدالله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لاتجوز شهادة خائن ولاخائنة ، ولاذي غمر على أخيه ، ولاتجوز شهادة القانع لأهل البيت» رواه أحمد وأبوداود

المفردات

عبدالله بن عَمرو : وقع في بعض نسخ سبل السلام : عبدالله ابن عمر وهو تحريف .

لاتجوز شهادة خائن ولاخائنة : أي لاتقبل شهادة غير المعروفين بالأمانة والعدالة من الرجال أو النساء .

ولاذي غمر على أخيه : أي ولاتقبل شهادة صاحب حقد على من يحقد عليه ومن عرفت بينهم العداوة والشحناء .

والغَمَر بفتح الغين والميم هو الحقد والغل .

القانـع : قيل هو الخادم الذى يكون في خدمة أهل بيت
فلاتقبل شهادته لهم يعني لاتقبل شهادة الخادم لمخدومه ، والقانع يطلق على المسكين المتعفف الذي لايسأل ويطلق على السائل ومنه قوله تعالى : ﴿وأطعموا القانع والمُعْتَرَّ﴾ وقدنقل ابن جرير في تفسيره عن مجاهد : القانع : الطامع بما قِبَلَكَ ولايسألك ثم قال ابن جرير : وقال آخرون : القانع هو السائل اهـ . ومن هذا قول الشماخ :

لَمَالُ المرء يُصْلِحُه فيُغْني
مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ من القُنُوعِ

لأهل البيت : أي لأهل الدار الذين يحتاج لهم هذا القانع ويطمع فيما عندهم من عطاء .

البحث

هذا الحديث أخرجه أبوداود من طريق محمد بن راشد ثنا سليمان ابن موسى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ رَدَّ شهادة الخائن والخائنة وذي الغَمَر على أخيه ، ورد شهادة القانع لأهل البيت ، وأجازها لغيرهم ، ثم ساق أبوداود من طريق سعيد بن عبدالعزيز عن سليمان بن موسى بإسناده قال : قال رسول الله ﷺ : لاتجوز شهادة خائن ولاخائنة ، ولازان ولازانية ، ولاذي غَمر على أخيه . اهـ وسليمان بن موسى قال في التقريب: فيه لين

وسند عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تقدم مراراً ، وقد رواه ابن ماجه من طريق حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وحجاج كثير التدليس وقد عنعنه وقال في تلخيص الحبير : حديث : لاتقبل شهادة خائن ولاخائنة ولازان ولازانية ، أبوداود وابن ماجه والبيهقي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وسياقهم أتم ، وليس فيه ذكر الزاني والزانية إلا عند أبي داود ، وسنده قوي ، ورواه الترمذي والدارقطني والبيهقي من حديث عائشة وفيه يزيد بن زياد الشامي وهو ضعيف ، وقال الترمذي : لايعرف هذا من حديث الزهري إلا من هذا الوجه ، ولايصح عندنا إسناده ، وقال أبوزرعة في العلل : منكر ، وضعفه عبدالحق وابن حزم وابن الجوزي ورواه الدارقطني والبيهقي من حديث عبدالله بن عمرو وفيه عبدالأعلى وهو ضعيف ، وشيخه يحيى بن سعيد الفارسي ضعيف ، قال البيهقي لايصح من هذا شيء عن النبي ﷺ اهـ على أن عدالة الشهود قد نبّه عليها القرآن الكريم في قوله عزوجل : ﴿وأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ منكم﴾ فينبغي رد الشهادة عند وجود مايقدح فيها . و الله تعالى أعلم .

******

٤ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : «لاتجوز شهادة بَدَوِيٍّ على صاحب قَرْيَةٍ» رواه أبوداود وابن ماجه .

المفردات

لاتجوز شهادة : أي لاتقبل شهادة .

بدوي : أي أعرابي من سكان البادية .

على صاحب قرية : أي على حَضَرَيٌّ يعني من سُكَّان القرى والمدن ، فالقرية قدتطلق على البلدة الصغيرة والمدينة العظيمة ومنه قوله تعالى : ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلاناصر لهم﴾ وكقوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون﴾ ثم قال عزوجل: ﴿وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين﴾ .

البحث

هذا الحديث رواه أبوداود من طريق أحمد بن سعيد الهمداني أخبرنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوب ونافع بن يزيد عن ابن الهاد عن محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال ابن ماجه : حدثنا حرملة بن يحيى ثنا عبدالله بن وهب أخبرني نافع ابن يزيد عن ابن الهاد عن محمد بن عمرو بن عطاء عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال البيهقي : هذا الحديث مما تفرد به محمد بن عمرو بن عطاء عن عطاء بن يسار اهـ وقال المنذري : رجال إسناده احتج بهم مسلم في صحيحهاهـ قال ابن رسلان : حملوا هذا الحديث على من لم تعرف عدالته من أهل البدو اهـ وقال الخطابي : يشبه أن يكون إنما كره شهادة أهل البدو

لما فيهم من عدم العلم بإتيان الشهادة على وجهها ولايقيمونها على حقها لقصور علمهم عما يغيرها عن وجهها اهـ ويبدو أن المراد بالبدوي هنا هو الذي لايستقر بمكان فيصعب استحضاره لأداء الشهادة كما يصعب استحضار من يزكيه مع مايغلب على مثله من الجهل بأحكام الشريعة وحقوق الشهادة قال ابن قدامة في المغني : إنَّ مَنْ قُبِلَتْ شهادته على أهل البدو قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ على أهل القرية كأهل القرى ، ويحمل الحديث على من لم تعرف عدالته من أهل البدو ، ونخصه بهذا لأن الغالب أنه لايكون له من يسأله الحاكم فيعرف عدالته اهـ .

*****

٥ – وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب فقال : إن أُناسًا كانوا يُؤْخَذُونَ بالوحي في عهد رسول الله ﷺ ، وإن الوحي قدانقطع ، وإنما نؤاخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم. رواه البخاري .

المفردات

إن أناسا : أي إن طائفة من الناس .

كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ : أي كان يعرف صادقهم من كاذبهم بواسطة إعلام الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم عنهم بواسطة الوحي ، الذي يأتي بأخبارهم في زمن رسول الله ﷺ .

وإن الوحي قدانقطع : أي وإن رسول الله ﷺ قدلحق بالرفيق الأعلى

فانقطع مجيء المَلَكِ من عند الله تعالى بأخبار الناس وَرُفِعَ الوحي .

وإنما نؤاخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم : أي وإن من أظهر منكم خيرا ظَنَنَّا به خيرا وأَحْبَبْنَاهُ عليه وحكمنا بعدالته ،ومن أظهر لنا منكم شرا وسُوءًا ظَنَنَّا به شرا وأَبْغَضْنَاهُ عليه وحاسبناه به ، وسرائركم بينكم وبين ربكم ، فَلَنَا الظاهر والله يتولى السرائر .

البحث

هذا الحديث أورده البخاري في كتاب الشهادات في باب الشهداء العُدُول وقول الله تعالى : ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ و ﴿ممن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ من طريق حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن عبدالله بن عتبة قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إن أُناسا كانوا يُؤْخَذُونَ بالوحي في عهد رسول الله ﷺ ، وإن الوحي قدانقطع ، وإنما نَأْخُذُكُمْ الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيرا أَمِنَّاه وَقَرَّبْنَاه ، وليس إلينا من سَرِيرَتِهِ شيء ، والله يحاسبه في سريرته ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لم نَأْمَنْهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وإن قال إن سريرته حسنة اهـ .

مايفيده الحديث

١ - قبول شهادة العدل الرضا .

٢ - رد شهادة الفاسق والمتهم .

٣ – أن مبنى العدالة هو ظهور استقامته وانعدام تهمته .
٤ – معاملة الناس بمايظهر منهم وترك سرائرهم لله عزوجل .
٦ – وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه عَدَّ شهادة الزُّور من أكبر الكبائر» متفق عليه في حديث طويل .

المفردات

عَدَّ شهادة الزُّورِ من أكبر الكبائر : أي ذكر شهادة الزور وصَنَّفَهَا في أكبر الكبائر وجعلها منها وهو يحصى أكبر الكبائر وَيَعُدُّهَا ، والزُّور : هو الكذب والباطل ، ومادته تدور على التزويق والتحسين والميل والانحراف ، وأكبر الكبائر هي أعظم المعاصي وأقبح الذنوب وأفحش السيئات وأخبثها، وقال في لسان العرب : والزور شهادة الباطل وقول الكذب ولم يشتق من تزوير الكلام ولكنه اشتق من تزوير الصدر اهـ .

البحث

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الشهادات في باب ماقيل في شهادة الزور من طريق الجُرَيْرِي عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال النبيّ ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟» ثلاثا ، قالوا : بلى يارسول الله قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين» وجلس ، وكان متكئا ، فقال : «ألاوقول الزُّور»

قال : فمازال يكررها حتى قلنا : ليته سكت. وساقه في كتاب استتابة المرتدين من طريق سعيد الجُرَيْرِيِّ أيضا بنفس السند وبلفظ : قال النبي ﷺ : «أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وشهادة الزور» ثلاثا أو قول الزور» فمازال يكررها حتى قلنا : ليته سكت اهـ وساقه مسلم من طريق سعيد الجريري أيضا بنفس سند البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فقال : «ألاأنبئكم بأكبر الكبائر ؟» ثلاثا ، «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور» وكان رسول الله ﷺ متكئا فجلس فمازال يكررها حتى قلنا : ليته سكت اهـ هذا وقدأخرج البخاري ومسلم نحو حديث أبي بكرة رضي الله عنه من طريق شعبة عن عبيدالله بن أبي بكر بن أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه . هذا وقدقرن الله تبارك وتعالى شهادة الزور بالشرك بالله حيث قال : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ .

مايفيده الحديث

١ – انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر وأن الكبائر متفاوتة فبعضها أكبر من بعض .

٢ – أن شهادة الزور من أكبر الكبائر .

٣ – صيانة حقوق الإنسان في الإسلام .

*****

٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل : «ترى الشمس ؟» قال : نعم ، قال : «على مثلها فَاشْهَدْ أو دَعْ» أخرجه ابن عدي بإسناد ضعيف ، وصححه الحاكم فأخطأ .

المفردات

قال لرجل : أي قال لسائل سأله عن الشهادة .

ترى الشمس : أي أتبصر الشمس بعينك وتشاهدها ؟ .

قال : نعم : أي قال الرجل : نعم أنا أرى الشمس وأشاهدها .

على مثلها فاشهد : أي فلاتشهد إلا إذا كنت مشاهدا لماتشهد به كما تشاهد الشمس ، يعني لاتشهد إلا بما علمته واستيقنته .

أو دَعْ : أي أو اترك الشهادة إذا كنت شاكا فيها غير مستيقن لها.

فأخطأ : أي فلم يصب الحاكم في تصحيح هذا الحديث .

البحث

قال في تلخيص الحبير : حديث : أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الشهادة فقال للسائل : «ترى الشمس ؟» قال : نعم ، فقال : «على مثلها فاشهد ، أو دع» العقيلي والحاكم وأبونعيم في الحلية وابن عدي والبيهقي من حديث طاوس عن ابن عباس ، وصححه الحاكم ، وفي إسناده محمد بن سليمان بن مسمول وهوضعيف ، وقال البيهقي :

لم يرو من وجه يعتمد عليه اهـ هذا وقدترجم له ابن عدي في الكامل فقال : محمد بن سليمان بن مسمول المسمولي المخزومي المكي، ثم قال : حدثنا يوسف بن عاصم الرازي نا سليمان الشاذكوني نا محمد بن سليمان المخزومي عن عبيدالله بن سلمة بن وهرام عن أبيه عن طاوس عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : لاتشهد على شيء حتى تكون أضوأ من الشمس ، وقال ابن عدي : عامة مايرويه لايتابع عليه متنا أو إسنادا اهـ وقال النسائي : مكي ضعيف، ، وقال أبوحاتم : ضعيف . وقال البخاري : سمعت الحميدي يتكلم في محمد بن سليمان بن مسمول المسمولي المخزومي اهـ ومسمول بالسين المهملة لابالشين المعجمة .

******

٨ – وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد ، أخرجه مسلم وأبوداود والنسائي وقال : إسناده جيد .

المفردات

وعنه : أي وعن ابن عباس رضي الله عنهما .

قضى : أي حكم في قضية .

بيمين وشاهد : أي كان للمدعي شاهد واحد فأمره ﷺ أن يحلف على مايدعيه بدلا عن الشاهد الثاني وقضى بتحليف المدعي وقبول شهادة الشاهد الواحد مع هذا اليمين

من المدعي فتكون بينة كاملة يستحق بها المدعي ماادعاه على المدعى عليه .

البحث

هذا الحديث رواه مسلم من طريق زيد (وهو ابن حُبَاب) حدثني سيف بن سليمان أخبرني قيس بن سعد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد . قال في تلخيص الحبير : حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قضى بشاهد ويمين . مسلم وأبوداود وابن ماجه والحاكم والشافعي وزاد فيه عن عمرو بن دينار أنه قال : وذلك في الأموال . قال الشافعي : وهذا الحديث ثابت لايرده أحد من أهل العلم لولم يكن فيه غيره مع أن معه غيره مما يشده ، وقال النسائي : إسناده جيد ، وقال البزار : في الباب أحاديث حسان أصحها حديث ابن عباس ، وقال ابن عبدالبر : لامطعن لأحد في إسناده - كذا قال - وقدقال عباس الدوري في تاريخ يحيى بن معين عنه : ليس بمحفوظ ، وقال البيهقي : أعله الطحاوي بأنه لايعلم قيسا يحدث عن عمرو بن دينار بشيء ، قال : وليس مالايعلمه الطحاوي لايعلمه غيره ، ثم روى بإسناده حديثا من طريق وهب بن جرير عن أبيه عن قيس بن سعد عن عمرو بن دينار بحديث الذي وقصته ناقته وهو محرم ، قال : وليس من شرط قبول الأخبار كثرة رواية الراوي عمن روى عنه ، بل إذا روى الثقة عمن لاينكر سماعه منه حديثا واحدا وجب قبوله ، وإن لم يروه عنه غيره ،

على أن قيسا قدتوبع عليه ، رواه عبدالرزاق عن محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار أخرجه أبوداود اهـ وقدروى نحوه عن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما قال في التلخيص : حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قضى بالشاهد واليمين . الشافعي وأصحاب السنن وابن حبان قال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه : هو صحيح ، ورواه البيهقي من حديث مغيرة بن عبدالرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، ونقل عن أحمد أن حديث الأعرج ليس في الباب أصح منه اهـ وقال في فتح الباري : ورجاله مدنيون ثقات اهـ هذا وقدنقل ابن قدامة في المغني أن العقوبات البدنية والنكاح وحقوقه لاتثبت بشاهد ويمين قولا واحدا اهـ هذا ولامعارضة بين حديث الباب وبين قوله تعالى : ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء﴾ فإن السنة تخصص عموم الكتاب وتقيد مطلقه وتبين مجمله ، وهذا من هذا الباب . والله أعلم . هذا ويعتبر هذا الحكم استثناء من القاعدة التي دل عليها الحديث الأول من أحاديث (باب الدعاوى والبينات) الذي يقرر أن اليمين على المدعى عليه ، والله أعلم .

مايستفاد من ذلك

١ - يجوز للقاضي أن يحكم في الأموال بيمين المدعي وشاهده الواحد إذا لم يكن له غيره .

٢ - أن الحدود والقصاص وسائر العقوبات البدنية والنكاح وحقوقه لاتثبت بشاهد ويمين .

٣ - أن السنة قدتقيد مطلق القرآن وتخصص عمومه وتبين مجمله

٩ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه مِثْلُه . أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان .

المفردات

مِثْلُه : أي مثل حديث ابن عباس في القضاء باليمين والشاهد .

البحث

تقدم في بحث الحديث السابق ماذكره الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير عن حديث أبي هريرة هذا ، وقد أخرجه أبوداود والترمذي من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد . زاد الترمذي : الواحد وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

مايفيده الحديث

١ – جواز القضاء بيمين المدعي وشاهده الواحد في بعض القضايا كماتقدم في الحديث السابق

٢ – أن السنة قد تخصص عموم القرآن وتبين مجمله وتقيد مطلقه كماتقدم في الحديث السابق .

باب الدَّعَاوَى والبَيِّنَات

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو يُعْطَى الناسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى ناس دماء رجال وأموالَهُمْ ، ولكن اليمين على المُدَّعَى عَلَيْه » متفق عليه ، وللبيهقي بإسناد صحيح «البينة على المُدَّعِي واليمين على مَنْ أنكر» .

المفردات

الدَّعَاوَى : جمع دعوى قال الشريف الجرجاني في التعريفات :
الدعوى مشتقة من الدعاء وهو الطلب ، وفي الشرع قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير اهـ .

والبينات : جمع بينة وهي ماأظهر الحق وأثبته للمدَّعِي من شهادة أو قرائن ظاهرة

لو يعطي الناس بدعواهم : أي لو أن كل من ادعى حقا على غيره أجيب إليه بلاحجة

لَادَّعَى ناس دماء رجال وأموالهم : أي لاجترأ بعض الناس ممن لايخافون الله عزوجل فطلبوا إزهاق أرواح بريئة ونزع أموال من أيدي أهلها بغير حق

ولكن اليمين علي المدَّعَى عليه : اي ولكن لابد للمدعي من البينة فإذا لم يكن له بينة ، وجه اليمين على المدَّعَى عليه

فإن حلف المدعى عليه سقطت دعوى المدعي

وللبيهقي : أي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

واليمين على من أنكر : أي والحلف على المدعى عليه إن أنكر دعوى المدعى ونفي أن يكون للمدعى عنده مايدعيه .

البحث

حديث ابن عباس أخرجه البخاري مختصرا في الرهن في باب « إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه» من طريق نافع بن عمر وهو (الجمحي)عن ابن أبي مليكة قال كتبت إلى ابن عباس فكتب إليَّ : أن النبي ﷺ قضى أن اليمين على المدعى عليه ، وساقه في الشهادات من طريق نافع بن عمر بنفس هذا السند ولفظه ، وساقه في تفسير سورة آل عمران من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن امرأتين كانتا تخرزان في بيت وفي الحجرة فخرجت إحداها وقد أُنْفِذَ بإشْفَى في كَفِّها فادَّعَت على أخرى فرفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « لويُعْطَى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم » ذكروها بالله واقرءوا عليها ، ﴿إن الذين يشترون بعهد الله﴾ فذكَّرُوها فاعترفت ، فقال ابن عباس : قال النبي ﷺ : «اليمين على المدعى عليه» اهـ

و قوله في الحديث (بإِشْفَى) قال في القاموس : والإِشْفَى :

المِثْقَب والسِّرادُ يُخْرَزُ به اهـ وقال في القاموس أيضا : السَّرْدُ : الخَرْزُ في الأديم كالسِّرَادِ بالكسر والثَّقْبُ اهـ أما مسلم رحمه الله فقد أخرجه من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة. عن ابن عباس باللفظ الذي ساقه المصنف رحمه الله ثم أخرجه من طريق نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قضى باليمين على المدعى عليه اهـ قال في الفتح : وأخرجه البيهقي من طريق عبدالله ابن إدريس عن ابن جريج وعثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة قال : كنت قاضيا لابن الزبير على الطائف فذكر قصة المرأتين فكتبت إلى ابن عباس فكتب إليَّ أن رسول الله ﷺ قال : « لويعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر » وهذه الزيادة ليست في الصحيحين ، وإسنادها حسن ثم ذكر الحكمة في كون البينة على المدعى واليمين على من أنكر فقال : وقال العلماء : الحكمة في ذلك لأن جانب المدعى ضعيف لأنه يقول خلاف الظاهر فكلف الحجة القوية وهى البينة لأنها لاتجلب لنفسها نفعا ولاتدفع عنها ضررا ، فيقوى بها ضعف المدعى ، وجانب المدعى عليه قوي لأن الأصل فراغ ذمته فاكتفى منه باليمين وهي حجة ضعيفة لأن الحالف يجلب لنفسه النفع ويدفع الضرر فكان ذلك في غاية الحكمة اهـ هذا وقد كان أهل الجاهلية يثبتون الحق بأحد ثلاثة أشياء وهى البينة أو اليمين أو النِّفَار قال زهير بن أبي سلمى المزنى : —

←فإن الحق مقطعه ثلاث :: يمين أو نفارٌ أو جَلَاء

قال في لسان العرب : والجَلاء بالفتح والمد : الأمر الجلى وتقول منه: جَلَا لي الخبر أي وضح ثم ساق بيت زهير هذا ثم قال : أراد البينة والشهود وقيل أراد الإقرار اهـ وقال في اللسان أيضا في مادة (نفر) قال ابن سيده : وكأنما جاءت المنافرة في أول مااستعملت أنهم كانوا يسألون الحاكم : أينا أعز نفرا ؟ وساق بيت زهير المذكور ثم قال ابن منظور : والنُّفَارة ماأخذ النافر من المنفور وهو الغالب . وقيل : بل هو ماأخذه الحاكم اهـ .

مايفيده الحديث

١ – أن من ادَّعَى على أحد حقا فإنه لايحكم له بمجرد دعواه بل لابد من إثباته بالبينة .

٢ – أنه إذا لم تكن للمدعى بينة استحلف المدعى عليه فإن حلف سقطت دعوى المدعى .

٣ – مطالبة المدعى بالبينة قبل توجيه اليمين على المدعى عليه..

٤ – أن الإسلام ضبط نظام التحاكم ووضع أحسن القواعد وأيسرها لصيانة الحقوق .

*****

٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ عَرَضَ على قوم اليمينَ فَأَسْرَعُوا فَأَمَرَ أَنْ يُسهم بينهم في اليمين أَيُّهُمْ يَحْلِفُ . رواه البخاري .

المفردات

عرض على قوم اليمين : أي طلب من قوم مُدَّعًى عليهم أن يحلفوا

فأســــــرعوا : أي فتسابقوا إلى الحلف .

فأمر أن يسهم بينهم في اليمين أيهم يحلف : أي فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقترعوا فيمن يحلف ويستحق الشيء المُدَّعَى .

البحث

هذا الحديث رواه البخاري عن شيخه إسحاق بن نصر حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة ، ورواه الإمام أحمد عن عبدالرزاق شيخ شيخ البخاري فيه بلفظ : « إذا أُكره الاثنان على اليمين واستحباها فَلْيَسْتَهِما عليها » قال الحافظ في الفتح : قال الخطابي وغيره : الإكراه هنا لايراد به حقيقته لأن الإنسان لايكره على اليمين وإنما المعنى : إذا توجهت اليمين على اثنين ، وأرادا الحلف ، سواء كانا كارهين لذلك بقلبهما وهو معنى الإكراه ، أو مختارين لذلك بقلبهما وهو معنى الاستحباب ، وتنازعا أيهما يَبْدَأُ فلا يُقَدَّمُ أحدُهما على الآخر بالتَّشَهِّي بل بالقرعة وهو المراد بقوله : « فَلْيَسْتَهِمَا » أي فليقترعا . وقيل صورة الاشتراك في اليمين أن يتنازع اثنان عَيناً ليست في يد واحد منهما ولا بينة لواحد منهما فيقرع بينهما فمن خرجت له القرعة حلف واستحقها . ويؤيد ذلك ماروى أبوداود والنسائى وغيرهما من طريق أبي رافع عن أبي هريرة أن رجلين اختصما في متاع ليس

لواحد منهما بينة فقال النبي ﷺ : استهما على اليمين ماكان ، أحبا ذلك أو كرها . وأما اللفظ الذي ذكره البخاري فيحتمل أن يكون عند عبدالرزاق فيه حديث آخر باللفظ المذكور ، ويؤيده رواية أبي رافع المذكورة فإنها بمعناها ، ويحتمل أن تكون قصة أخرى بأن يكون القوم المذكورون مُدَّعىً عليهم بعين في أيديهم مثلا ، وأنكروا ، ولابينة للمدَّعِي عليهم ، فتوجهت عليهم اليمين فتسارعوا إلى الحلف ، والحلف لايقع معتبرا إلا بتلقين المحلف ، فقطع النزاع بينهم بالقرعة ، فمن خرجت له بدأ به في ذلك ، والله أعلم اهـ .

مايفيده الحديث

١ – أنه إذا كان المدَّعَى بين أكثر من إنسان ولابينة للمدعى ، وكل واحد من المدَّعَى عليهم ينكر أن يكون لغيره وتوجهت عليهم اليمين أجريت بينهم القرعة فمن خرجت له القرعة حلف واستحق المدَّعَى .

٢ – الحث على تطييب قلوب المتنازعين المتشاحين بإجراء القرعة عند انعدام البينة .

******

٣ – وعن أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة ، فقال له رجل : وإن كان شيئا يسيرا يارسول الله قال : « وإن كان قضيبا من أَرَاكٍ » رواه مسلم .

المفردات

من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه : أي من استولى على قطعة من مال إنسان مسلم بغير حق وحلف بالله كاذبا أنها له ، فقضى له القاضي بسبب يمينه الكاذبة .

أوجب الله له النار : أي أثبت الله عزوجل استحقاقه لعذاب جهنم.

وحرَّم عليه الجنة : أي وحجزه عن دخول الجنة

وإن كان شيئا يسيرا؟ : أي وإن كان المحلوف عليه شيئا تافها حقيرا؟

وإن كان قضيبا من أراك : أي وإن كان المحلوف عليه غصنا من شجر الأراك يعنى سواكا فإنه يتخذ من شجرالأراك.

البحث

هذا الحديث من أحاديث الوعيد كحديث «من غشنا فليس منا» ونحوه،ويرى الكثير من أهل العلم أنها لا تُفسَّر حتى يبقى الرادع القوى مسيطرا على نفوس الناس فيمتنعوا عن يمين الغموس الفاجرة ويرى بعض أهل العلم أن تُفَسَّر بأن المقصود من كان مستحلا لذلك ومات على ذلك فإنه يكفر ويخلد في النار أو أنه مستحق للنار ولله أن يعفو عنه إذا شاء ، أو نحو ذلك،على أن من مقررات مذهب أهل السنة والجماعة أن من ارتكب ذنبا دون الشرك ومات ولم يتب منه فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء غفر له على حد قوله تعالى ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ هذا وقد أخرج مسلم رحمه الله حديث أبي أمامة هذا من

طريق معبد بن كعب السَّلَمِيِّ عن أخيه عبدالله بن كعب عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة » فقال له رجل : وإن كان شيئا يسيرا يارسول الله ؟ قال : « وإن قضيبا من أراك » ثم ساقه من طريق محمد بن كعب أنه سمع أخاه عبدالله بن كعب يحدث أن أبا أمامة الحارثي حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ بمثله اهـ وقوله في الحديث : « وإن قضيبا من أراك » هو على تقدير : وإن كان مااقتطعه قضيبا ، أو : وإن اقتطع قضيبا من أراك .

مايفيده الحديث

١ – الوعيد الشديد لمن حلف بالله كاذبا

٢ – أنه يخشى على من يحلف بالله وهو فاجر في يمينه أن يختم له بالشقاء .

٣ – صيانة حقوق الناس في الإسلام .

******

٤ – وعن الأشعث بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف على يمين يقتطع بها مَالَ امرىء مسلم هو فيها فاجر لَقِيَ اللهَ وهو عليه غضبان » متفق عليه .

المفردات

الأشعث بن قيس : هو أبو محمد الأشعث بن قيس بن

معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين بن ثور الكِندي وفد على النبي ﷺ بسبعين رجلا من كندة ، وكان من ملوك كندة وقد ارتد عن الإسلام بعد موت رسول الله ﷺ ثم رجع إلى الإسلام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وزوجه أبوبكر رضي الله عنه أخته أم فروة وشهد القادسية والمدائن ثم نزل الكوفة ، وقد اختلف في سنة وفاته فقيل مات في آخر سنة أربعين بعد استشهاد على رضي الله عنه بقليل ، وقيل توفى سنة اثنتين وأربعين وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما .

هو فيها فاجر: أي هو في يمينه آثم كاذب متعمد في ذلك عالم أنه غير محق .

لقى الله وهو عليه غضبان : أي عُرِضَ على الله تعالى يوم القيامة والله تعالى ساخط عليه مُعْرِض عنه .

البحث

هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من طريق أبي وائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « من حلف يمين صبر ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقى الله وهو عليه غضبان » فأنزل الله تصديق ذلك ﴿ إن الذين يشترون

بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ﴾ إلى آخر الآية ، قال : فدخل الأشعث بن قيس وقال : مايحدثكم أبو عبدالرحمن؟ قلنا : كذا وكذا، قال : فِيَّ أنزلت ، كانت لي بئر في أرض ابن عمٍّ لي ، قال النبي ﷺ : « بَيِّنَتُكَ أو يمينه » فقلت : إذاً يحلف يارسول الله فقال النبي ﷺ : « من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم وهو فيها فاجر ، لَقِيَ اللهَ وهو عليه غضبان » .

مايفيده الحديث

١ – أن اليمين الفاجرة من أكبر الكبائر .

٢ – صيانة حقوق الإنسان في الإسلام .

*****

٥ – وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في دابة ليس لواحد منهما بينة فقضى بها بينهما نصفين . رواه أحمد وأبوداود والنسائى وهذا لفظه وقال : إسناده جيد .

المفردات

اختصما : أي تحاكما وادعيا .

في دابة : أي كل واحد منهما يدعى أنها له وهى ليست في يد واحد منهما أو في أيديهما جميعا .

ليس لواحد منهما بينة : أي ليس لأي واحد منهما شاهدان يشهدان له .

فقضى بها بينهما نصفين : أي فحكم رسول الله ﷺ أن لكل واحد منهما نصفها .

البحث

قال النسائي : أخبرنا عمرو بن علي قال : حدثنا عبدالأعلى قال : حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى باللفظ الذي ساقه المصنف ، وقال أبو داود : حدثنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي موسى الأشعري أن رجلين ادعيا بعيرا أو دابة إلى النبي ﷺ ليست لواحد منهما بينة ، فجعله النبي ﷺ بينهما . حدثنا الحسن بن علي ثنا يحيى بن آدم ثنا عبدالرحيم بن سليمان عن سعيد بإسناده ومعناه . وقال ابن ماجه : حدثنا إسحاق ابن منصور ومحمد بن مَعْمَر وزهير بن محمد قالوا : ثنا رَوْحُ بن عُبَادَةَ ثنا سفيان عن قتادة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ اختصم إليه رجلان بينهما دابة ، وليس لواحد منهما بينة ، فجعلها بينهما نصفين اهـ .

مايفيده الحديث

١ - أنه إذا تداعى اثنان شيئا ولا معارض لهما ولا بينة عندهما فللقاضي أن يجعله بينهما نصفين .

*****

٦ – وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف على منبرى هذا بيمين آثمة تبوأ مقعده من النار » رواه أحمد وأبوداود والنسائي وصححه ابن حبان .

المفردات

من حلف على منبرى هذا : أي من أقسم عند منبر النبي ﷺ بمسجده بالمدينة المنورة .

بيمين آثمة : أي بيمين كاذبة فاجرة .

تبوأ مقعده من النار : أي اتخذ وهيأ لنفسه مقعدا في جهنم وأعد نفسه لينزله نعوذ بوجه الله منها .

البحث

قال المزي في تحفة الأشراف عند ذكر عبدالله بن نِسْطَاس – من آل كثير بن الصلت – عن جابر : حديث « لايحلف أحد على منبري هذا على يمين آثمة » الحديث ، وفي الأيمان والنذور عن عثمان ابن أبي شيبة عن عبدالله بن نمير – س في القضاء عن محمد بن سَلَمة والحارث بن مسكين كلاهما عن ابن القاسم عن مالك – ق في الأحكام عن عمرو بن رافع عن مروان بن معاوية وعن أحمد بن ثابت الجحدري عن صفوان بن عيسى – أربعتهم عن هاشم بن هاشم عنه به اهـ هذا وقد قال البخاري في صحيحه : « باب يحلف المدَّعَى عليه حيثما وجبت عليه اليمين ولا يصرف من موضع إلى غيره»

قضى مروان باليمين على زيد بن ثابت على المنبر ، فقال : أحلف له مكاني فجعل زيد يحلف وأبى أن يَحْلِفَ على المنبر ، فجعل مروان يعجب منه ، وقال النبي ﷺ : « شاهداك أو يمينه » ولم يخص مكانا دون مكان اهـ قال الحافظ في الفتح : (قوله على زيد بن ثابت باليمين على المنبر فقال : أحلف له مكاني الخ) وصله مالك في الموطإ عن داود بن الحصين عن أبي غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء – المُزِّى – بضم الميم وتشديد الزاى – قال : اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع – يعنى عبدالله إلى مروان في دار فقضى باليمين على زيد بن ثابت على المنبر فقال : أحلف له مكاني فقال مروان : لا والله إلا عند مقاطع الحقوق ، فجعل زيد يحلف أن حقه لحق وأبى أن يحلف على المنبر ، وكأن البخاري احتج بأن امتناع زيد بن ثابت من اليمين على المنبر يدل على أنه لايراه واجبا ، والاحتجاج بزيد بن ثابت أولى من الاحتجاج بمروان . وقد جاء عن ابن عمر نحو ذلك فروى أبوعبيد في كتاب القضاء بإسناد صحيح عن نافع أن ابن عمركان وصِيَّ رجل فأتاه رجل بصك قد درست أسماء شهوده فقال ابن عمر : يانافع ، اذهب به إلى المنبر فاستحلفه فقال الرجل : ياابن عمر أتريد أن تُسَمِّعَ بي ؟ الذي يسمعنى ثَم يسمعنى هنا فقال ابن عمر : صدق ، فاستحلفه مكانه اهـ وقال الحافظ في الفتح أيضا : ورد التغليظ في اليمين على المنبر في حديثين: أحدهما حديث جابر مرفوعا : « لايحلف أحد عند منبري هذا على

يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار » أخرجه مالك وأبوداود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم واللفظ الذي ذكرته لأبي بكر بن أبي شيبة . ثانيهما : حديث أبي أمامة بن ثعلبة مرفوعا « من حلف عند منبري هذا بيمين كاذبة يستحل بها مال امرىء مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا » أخرجه النسائي ورجاله ثقات اهـ .

مايستفاد من ذلك

١ - أنه لايجبر أحد على الحلف في مكان معين .

٢ - الوعيد الشديد على من حلف بيمين وهو يعلم أنه كاذب .

٣ - أن اليمين الغموس من الكبائر .

٤ - أن من حلف كاذبا في الأماكن المقدسة كان أعظم ذنبا وأشد إثما .

******

٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفَى ، وإن لم يعطه منها لم يَفِ » متفق عليه .

المفردات

ثلاثـــــة : أي ثلاثة أصناف من الناس .

لايكلمهم الله يوم القيامة : أي لايكلمهم الله كلام لطف بهم .

ولاينظر إليهم : أى ويحجبهم عنه جل وعلا .

ولا يزكيهـــم : أي ولا يطهرهم من الذنوب ولا يثنى عليهم بل يأمر بهم إلى النار .

ولهم عذاب أليم : أي ولهم عقاب موجع في جهنم .

رجل على فصل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل : أي إنســان في المفازة والصحراء عنده ماء زائد عن حاجته وكفايته يمنع المسافر المنقطع في البرية عن الشرب منه

ورجل بايع رجلا بسلعة : أي وإنسان أراد أن يبيع على رجل متاعا.

بعد العصـر : أي بعد صلاة العصر وإنما خص هذا الوقت لأنه وقت اجتماع الناس للبيع غالبا فيشهدون فجوره في اليمين كما يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار الذين يتلاقون عند صلاة العصر فيكون الكاذب في اليمين وقتئذ أعظم فجورا .

فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا : أي فحلف الراغب في البيع للراغب في الشراء أنه قد اشترى هذه السلعة بكذا وكذا أي بقيمة هى كذا وكذا .

فصدقه وهو على غير ذلك : أي فصدق الراغبُ في الشراء

الراغبَ في البيع في يمينه ودعواه أنه اشتراها بما ذكر له وهو في الواقع كاذب في قوله .

ورجل بايع إماما لايبايعه إلا للدنيا : أي وإنسان عاهد إمام المسلمين وأعلن التزامه بطاعته ، وهو في الواقع لايريد من بيعته مصلحة الجماعة وإنما هو حريص على استغلال هذه البيعة لِحَظّ دنياه فقط .

فإن أعطاه منها وَفَى : أي فإن أعطاه الإمام مايريد من حطام الدنيا رضى عنه .

وإن لم يعطه منها لم يف : أي وإن لم يعطه الإمام مايشتهيه من حطام الدنيا سخط وسعى في تفريق كلمة المسلمين .

البحث

ليس المراد من قوله « ثلاثة لايكلمهم الله » الخ الحديث حصر هذا الوعيد في هؤلاء الثلاثة ، فإن الإخبار عن حال هؤلاء لاينفى أن يكون هناك غيرهم بهذه المثابة لأن التخصيص بعدد لاينفى مازاد عليه وقد روى البخاري من حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهما أن رجلا أقام سِلْعَةً في السوق فحلف فيها لقد أعْطِيَ بها مالم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت : ﴿إن الذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ إلى آخر الآية ، كما روى مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة

لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار قال أبوذر : خابوا وخسروا من هم يارسول الله ؟ قال : « المسبل والمنّان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » وفي لفظ : « المنان الذي لايعطى شيئا إلا مَنَّهُ والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل إزاره » كما ساق مسلم من طريق وكيع وأبي معاوية عن أبي حازم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم . قال أبو معاوية : « ولاينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم ، شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر » وقد ساق مسلم حديث الباب من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة باللفظ الذي ساقه المصنف ثم ساق من طريق عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أراه مرفوعا قال : «ثلاثة لايكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم ، رجل حلف على يمين بعد صلاة العصر على مال مسلم فاقتطعه » وباقى حديثه نحو حديث الأعمش اهـ .

مايفيده الحديث

١ – أن منع فضل الماء عن ابن السبيل بالفلاة من الكبائر .

٢ – تحريم النجش .

٣ – أن اليمين الغموس من أكبر الكبائر .

٤ – أن من اجترأ على اليمين الغموس عند المحافل العظيمة كان أكثر إثما وأكبر ذنبا .

٥ – وجوب الوفاء ببيعة الإمام في السراء والضراء .

٦ – أن نقض بيعة الإمام من أكبر الكبائر .

٧ – صيانة الإسلام لحقوق الإنسان .

٨ – أن تفريق كلمة المسلمين من الكبائر .

*****

٨ – وعن جابر رضي الله عنه أن رجلين اختصما في ناقة فقال كل منهما : نُتِجَتْ عندي ، وأقاما بينة ، فقضى بها رسول الله ﷺ لمن هي في يده .

المفردات

اختصما في ناقة : أي تنازعا وتداعيا وتحاكما إلى رسول الله ﷺ في شأن ناقة يدعيها كل واحد منهما .

نُتِجَتْ عندي : أي وَلَدَتْ عندي .

وأقاما بينة : أي وأحضر كل واحد منهما شاهدين يشهدان بأنها نُتِجَتْ عنده .

فقضى بها رسول الله ﷺ لمن هي في يده : أي فحكم رسول الله ﷺ بالناقة للذي هى عنده لما تعارضت البينتان ورجح جانب وضع اليد عليها .

البحث

قال الدارقطني : نا الحسين بن إسماعيل ومحمد بن جعفر المطيري وأبوبكر أحمد بن عيسى الخواص قالوا : نا محمد بن عبدالله

ابن منصور أبوإسماعيل الفقيه نا يزيد بن نعيم ببغداد نا محمد بن الحسن نا أبوحنيفة عن هيثم الصيرفي عن الشعبى عن جابر أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في ناقة ، فقال كل واحد منهما : نُتِجَتْ هذه الناقة عندي ، وأقام بينة ، فقضى بها رسول الله ﷺ للذي هى في يده اهـ قال الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي في التعليق المغنى على الدارقطني : (قوله يزيد بن نعيم) رأيت في بعض الهوامش المعتمدة أن ابن القطان قال : لايعرف حاله ، والله أعلم ، وأما الذهبي فما ذكره في الميزان اهـ وقد ضعف المصنف إسناده في البلوغ وقال في تلخيص الحبير : حديث أن رجلين تداعيا دابة وأقام كل واحد منهما بينة أنها دابته ، فقضى بها رسول الله ﷺ للذي هي في يده . الدارقطني والبيهقي من حديث جابر ، وإسناده ضعيف اهـ

*****

٩ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ردَّ اليمين على طالب الحق . رواهما الدارقطني وفي إسنادهما ضعف .

المفردات

رد اليمين : أي أرجع اليمين .

على طالب الحق : أي على المدعى يعنى إذا نكل المدعى عليه وامتنع من الحلف .

رواهما الدارقطني : أى روى هذا الحديث والذي قبله الدارقطني .

وفي إسنادهما ضعف : أي وفي إسناد هذا الحديث والذي قبله ضعف .

البحث

قال الدارقطني : نا أبوهريرة الأنطاكي محمد بن علي بن حمزة بن صالح نا يزيد بن محمد نا سليمان بن عبدالرحمن نا محمد بن مسروق عن إسحاق ابن الفرات عن الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ رد اليمين على طالب الحق اهـ قال في تلخيص الحبير : حديث ابن عمر أن النبي ﷺ رد اليمين على طالب الحق . الدار قطني والحاكم والبيهقي وفيه محمد بن مسروق لايعرف وإسحاق بن الفرات مختلف فيه ، ورواه تمام في فوائده من طريق أخرى عن نافع اهـ .

*****

١٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليَّ النبيُّ ﷺ ذات يوم مسرورا ، تَبْرُقُ أسَارِيرُ وَجْهِه ، فقال : « ألم تَرَىْ إلى مُجَزِّز المُدْلِجِيِّ ؟ نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد فقال : هذه الأقدام بعضها من بعض » متفق عليه .

المفردات

ذات يوم : أي في يوم من الأيام .

مسرورا : أي فَرِحاً .

تبرق أسارير وجهه : أي تضيء وتستنير من الفرح والسرور ، والمراد بالأسارير خطوط الجبهة .

ألم تَرَىْ إلى مُجَزِّز المُدْلِجِيِّ : أي ألم تسمعي ماقال مجزز المدلجي ؟

قال الحافظ في الفتح : والمراد من الرؤية هنا الإخبار أو العلم اهـ ومجزز بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الزاى المكسورة بعدها زاى وهو مجزز بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مُدْلِج بن مرة بن عبدمناف بن كنانة المدلجى الكناني . وقد ذكره أبوعُمرَ في الاستيعاب وأغفله جمهور من ألَّف في الصحابة رضي الله عنهم ، وقد ذكر فيمن شهد فتوح مصر وقد كان مجزز من العارفين بالقيافة ، والقائف هو الذي يعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه وغيرهما ويميز الأثر ، وسمى بذلك لأنه يقفو الأشياء أي يتتبعها . وكانت القيافة في بنى مدلج وبنى أسد يعترف لهم بها العرب ، وإن كانت قد توجد في غيرهم أيضا . والله أعلم .

آنفـــــا : أي قريبا أو الآن .

إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد . يعنى إلى أقدام زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما وكانا مضطجعين قد تغطيا بقطيفة ولم يظهر منها سوى أقدامهما وكان زيد رضي الله عنه شديد البياض كأنه قطن، وكان أسامة شديد السواد ، وقد نزع إلى أمه أم أيمن رضي الله عنها وقد كانت حبشية .

فقـــال : أي مجزز المدلجي القائف .

هذه الأقدام بعضها من بعض : أي هذه الأقدام سلالة واحدة وإن اختلفت ألوانها .

البحث

أخرج البخاري ومسلم من طريق سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ ذات يوم وهو مسرور فقال : « ياعائشة ألم تَرَيْ أن مجززا المدلجى دخل فرأى أسامة وزيدا وعليهما قطيفة قد غَطَّيَا رءوسهما وبدت أقدامهما فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض » وفي لفظ للبخاري ومسلم من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل قائف ورسول الله ﷺ شاهد وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان فقال : إن هذه الاقدام بعضها من بعض فَسُرَّ بذلك النبي ﷺ وأعجبه وأخبر به عائشة .

مايفيده الحديث

١ - الاستفادة من القرائن التي قد تؤكد الحق لصاحبه .

٢ - الفرح بمايزيل الريبة عن أنساب المسلمين .

٣ - كراهية الإسلام للطعن في الأنساب .

٤ - جواز الشهادة على المنتقبة والاكتفاء بمعرفتها من غير رؤية الوجه .

******

كتاب العِتْق

١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أيُّمَا امرىء مسلم أعتق امرأ مسلما استنقذ اللهُ بكل عضو منه عضوا منه من النار » متفق عليه . وللترمذي وصححه عن أبي أمامة : « وأيما امرىء مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فِكَاكَهُ من النار » ولأبي داود من حديث كعب بن مرة « وأيما امرأةٍ مسلمةٍ أعتقت امرأةً مسلمةً كانت فِكاكَهَا من النار » .

المفردات

العتـــق : هو تحرير الإنسان من الرق ، يقال عَتَقَ العَبْدُ يَعتِقُ عِتْقاً وعَتْقاً وعَتَاقاً وَعَتَاقَةً فهو عَتِيقٌ وعاتِقٌ وجمعه عُتَقَاء . ويقال : أعْتَقْتُ العبدَ فَهُوَ مُعْتَقٌ وعتيقٌ ويقال : أمَةٌ عَتِيقٌ وعتيقة في إماء عتائق . قال في الفتح : قال الأزهري : وهو مشتق من قولهم : عتق الفرسُ إذا سبق ، وعتق الفرخُ إذا طار لأن الرقيق يتخلص بالعتق ويذهب حيث شاء اهـ .

أيما امرىء مسلم : أي أيّ إنسان مسلم .

أعتق امرأ مسلما : أي حرر إنسانا مسلما من الرق .

استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار : أي خلص الله عزوجل عِوَضَ كل عضو من أعضاء الإنسان

المُحَرَّرِ عُضْواً من أعضاء الإنسان المُحَرِّرِ ونجاه من جهنم يوم القيامة .

عن أبي أمامة : هو الحارثي رضي الله عنه .

كانتا فكَاكَهُ من النار : أى كان تحريره المرأتين سبب تخليصه وإنقاذه من عذاب جهنم .

كعب بن مرة : قال أبوعمر بن عبدالبر في الاستيعاب : كعب ابن مرة البهزي السلمي ، وقد قيل في البهزي هذا : إن اسمه مرة بن كعب والأكثر يقولون : كعب بن مرة ، له صحبة ، سكن الأردن من الشام ومات بها سنة تسع وخمسين . روى عنه شرحبيل من السمط وأبوالأشعث الصنعاني وأبوصالح الخولاني وله أحاديث مخرجها عن أهل الكوفة يروونها عن شرحبيل بن السمط عن كعب بن مرة السلمي البهزى وأهل الشام يروون تلك الأحاديث بأعيانها عن شرحبيل ابن السمط عن عمرو بن عبسة والله أعلم ، وقد قيل : إن كعب بن مرة مات بالشام سنة سبع وخمسين اهـ .

كانت فكاكها من النار : أي كان تحرير هذه المرأة من الرق سببا في تخليص المعتِقَة لها من عذاب جهنم .

البحث

حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في العتق وفضله من طريق واقد ابن محمد قال : حدثني سعيد بن مرجانة صاحب على بن الحسين قال : قال لي أبوهريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ : « أيما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار » قال سعيد بن مرجانة : فانطلقت به إلى علي بن الحسين فَعَمَدَ عليٌّ ابن الحسين رضي الله عنهما إلى عبدٍ له قد أعطاه به عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فأعتقه . وساقه في كفارات الأيمان من طريق زيد بن أسلم عن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فَرْجَه بفرجه . أما مسلم رحمه الله فقد أخرجه أيضا من طريق واقد بن محمد حدثنى سعيد بن مرجانة (صاحب علي بن حسين) قال : سمعت أباهريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « أيما امرىء مسلم أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار » قال : فانطلقت حين سمعت الحديث من أبي هريرة فذكرته لعلي بن الحسين فأعتق عبدا له قد أعطاه به ابن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار . وساقه من طريق إسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إربٍ منها إرباً منه من النار» ثم ساق من طريق زيد بن أسلم عن

علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى فَرْجَهُ بفرجه . ثم ساق من طريق عمر بن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى يُعْتِقَ فرجه بفرجه اهـ أما ماذكره المصنف من حديث الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه فقد أخرجه الترمذي من طريق سالم بن أبي الجعد عن أبي أمامة وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرىء مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزئ كلُّ عضو منه عضوا منه ، وأيما امرىء مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزئ كل عضو منهما عضوا منه وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار يجزى كل عضو منها عضوا منها» هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه اهـ أما قول المصنف : ولأبي داود من حديث كعب بن مرة الخ فهو وهم ، فإن أباداود لم يخرج هذا الحديث بهذا اللفظ بل أخرج من طريق سالم بن أبي الجعد عن شرحبيل بن السمط أنه قال لكعب بن مرة أو مرة بن كعب الخ . وليس فيه هذا اللفظ الذي ساقه المصنف ، وقد نسبه في الفتح للنسائي فقال : « وللنسائي من حديث كعب بن مرة « وأيما امرىء مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار عظمين منهما بعظم ، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار » إسناده صحيح

ومثله للترمذي من حديث أبي أمامة وللطبراني من حديث عبدالرحمن بن عوف ورجاله ثقات اهـ .

مايفيده الحديث

١ – فضل العتق .
٢ – أن عتق الذكر أفضل من عتق الأنثى .
٣ – ينبغى الحرص على عتق الرقبة السليمة من نقصان الأعضاء .
٤ – ينبغى الحرص على عتق الرقبة المؤمنة .
٥ – حرص الإسلام على تحرير الأرقاء .

*****

٢ – وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل ؟ قال : «إيمانٌ بالله وجِهَادٌ في سبيله» قلت : فأيّ الرقاب أفضلُ ؟ قال : «أغلاها ثَمَناً وأنْفَسُهَا عند أهلها» متفق عليه .

المفردات

أيّ العَمَلِ أفْضَلُ : أي أيّ الأفعال أحب إلى الله عزوجل .
إيمان بالله وجهاد في سبيله : أي أفضل العمل تصديق بالله وإقرار بألوهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وإخلاص العبادة له ، وكذلك قتال أعداء الله لإعلاء كلمة الله ، وبذل النفس والنفيس في طريق مرضاته ونصرة دينه ، وإعزاز شريعته .

قـــلت : أي قال أبوذر لرسول الله ﷺ .

فأي الرقاب أفضل : أي فأي الأشخاص المماليك أحبُّ إلى الله أن يحرره مالكه الراغب في الإعتاق ؟

أغلاها ثمنا : أي أكثرها قيمة .

وأنفَسُها عند أهلها : أي ماكان أهلها أشد اغتباطا بها وحُبًّا لها وحرصا عليها لحسن أخلاقها وكثرة منافعها.

البحث

هذا الحديث رواه البخاري من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي مُرَاوِح عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت النبي ﷺ أي العمل أفضل ؟ قال : « إيمان بالله وجهاد في سبيله » قلت : فأيُّ الرقاب أفضل ؟ قال : « أعلاها ثمنا وأنفَسُها عند أهلها » قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : « تُعينُ ضائعا أو تَصْنَعُ لأخرق » قال : فإن لم أفعل ؟ قال : « تَدَعُ الناس من الشر فإنها صدقة تَصَدَّقُ بها على نفسك » وقوله (أعلاها) قال في الفتح : بالعين المهملة للأكثر وهي رواية النسائي أيضا وللكشميهني بالغين المعجمة وكذا للنسفى ، قال ابن قرقول : معناها متقارب اهـ وقوله (تعين ضائعا) قال في الفتح : بالضاد المعجمة وبعد الألف تحتانية لجميع الرواة في البخاري كما جزم به عياض وغيره اهـ .

أما مسلم رحمه الله فقد رواه أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي مُرَاوِح الليثي عن أبي ذر قال : قلت : يارسول الله

أي الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله والجهاد في سبيله » قال : قلت : أي الرقاب أفضل ؟ قال : « أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا » قال : قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : تعين صانعا أو تصنع لأخرق » قال : قلت : يارسول الله أرأيتَ إن ضعُفتُ عن بعض العمل ؟ قال : «تَكُفُّ شَرَّكَ عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك» ثم أخرجه مسلم من طريق حبيب مولى عروة ابن الزبير عن عروة بن الزبير عن أبي مراوِح عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه غير أنه قال : «فَتُعِينُ الصانعَ أو تَصْنَعُ لأخرق» .

مايفيده الحديث

١ – أن الإيمان عمل وإنه.أفضل الأعمال .

٢ – وأن الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان يعنى إذا تَعَيَّن .

٣ – أنه كلما كانت الرقبة أغلى ثمنا وأكثر نفعا كان عتقها أحب إلى الله عز وجل .

٤ – أن تحرير الأرقاء من أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله عزوجل.

*****

٣ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن أعْتَقَ شِرْكاً له في عَبْدٍ فكان له مالٌ يَبْلُغُ ثَمَنَ العبد قُوِّمَ عليه قيمة عَدْل فأعطى شُرَكاءه حِصَصَهُم وَعَتَقَ عليه العبدُ ، وإلَّا فقد عَتَقَ منه ماعَتَقَ » متفق عليه . ولهما عن أبي هريرة : « وإلا قُوِّمَ عليه وَاستُسْعِيَ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عليه » وقيل : إن السِّعايَةَ مُدْرَجَةٌ في الخَبَر .

*****

المفردات

من أعتق : أي من حرَّرَ .

شركا له في عبد : أي نصيبا له في مملوك بين شركاء .

وكان له مال يبلغ ثمن العبد : أي وكان الذي أعتق نصيبه غنيا يملك من المال مايستطيع به أن يدفع لشركائه قيمة حصصهم في العبد .

قُوِّمَ عليه قيمة عدل : أي قَدَّر أهل الخبرة قيمة هذا العبد من غير وكس ولا شطط .

فأعطى شُرَكَاءَه حِصَصَهم : أي فيدفع الذي أعتق قيمة أنصباء الشركاء لهم .

وعتق عليه العبد : أي وصار جميع العبد حرا وولاؤه لمن أعتقه .

وإلا فقد عتق منه ماعتق : أي وإن لم يكن الذي أعتق نصيبه غنيا قادرا على دفع قيمة حصص الشركاء لهم ، فإن نصيب الذي أعتق قد تحرر .

ولهما : أي وللبخاري ومسلم .

وإلا قُوِّمَ عليه : أي وإن لم يكن الذي أعتق نصيبه غنيا قادرا على دفع قيمة حصص شركائه .

قُوِّمَ عليه : أي قدَّر أهل الخبرة قيمة هذا العبد وصارت دينا على العبد وسرت الحرية في جميعه .

واستُسْعِيَ غير مشقوق عليه : أي وطُلِبَ من العبد أن يسعى في

تحصيل قيمة أنصباء شركاء المُعْتِق ليدفعها لهم على نحو الكتابة ولا يكلف مايشق عليه .

وقيل : إن السعاية مدرجة في الخبر : أي وقال بعض أهل العلم كهمام والإسماعيلي وابن المنذر والخطابي وأبي بكر النيسابوري إن قوله : واستسعى الخ ليست من كلام رسول الله ﷺ بل هي مدرجة في الحديث من كلام بعض رواته وهو قتادة رحمه الله .

البحث

قال البخاري : «باب إذا أعتق عبدا بين اثنين أو أمة بين الشركاء» حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أعتق عبدا بين اثنين فإن كان موسرا قُوِّمَ عليه ثم يُعْتَقُ » حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من أعتق شِرْكاً له في عبد وكان له مايبلغ ثمن العبد قُوِّمَ العبد قيمةَ عدل فأعْطَى شركاءَهُ حصصهم وعَتَقَ عليه العبدُ وإلا فقد عَتَقَ منه ماعَتَقَ . حدثنا عُبَيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعتق شركا له في مملوك فعليه عِتْقُهُ كُلُّهُ إن كان له مال يبلغ ثمنه ، فإن لم يكن له مال ، يُقَوَّمُ عليه قيمةَ عدل على المُعْتِقِ فأُعْتَقَ منه ماأعتَقَ » حدثنا مسدد حدثنا بشر عن عبيدالله اختصره

حدثنا أبوالنعمان حدثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « من أعتق نصيبا له في مملوك أو شِرْكا له في عبد فكان له من المال مايبلغ قيمته بقيمة العدل فهو عتيق » قال نافع : وإلا فقد عَتَقَ منه ماعَتَقَ . قال أيوب : لاأدري أشيء قاله نافع أو شيء في الحديث . حدثنا أحمد بن مقدام حدثنا الفُضَيْلُ بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يفتي في العبد أو الأمة يكون بين شركاء فَيَعْتِقُ أحدُهُم نصيبَهُ منه . يقول : قد وجب عليه عِتْقُهُ كله إذا كان للذي أعتق من المال مايَبْلُغُ يُقَوَّمُ من ماله قيمةَ العَدْلِ ، ويَدْفَعُ إلى الشركاء أنصباءهم ، ويُخَلَّى سبيلُ المُعْتَقِ ، يخبر ذلك ابنُ عمر عن النبي ﷺ ، ورواه الليث وابن أبي ذئب وابن إسحاق وجويرية ويحيى بن سعيد وإسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ مُختَصراً (باب إذا أعتق نصيبا في عبد وليس له مال استُسْعِيَ العبدُ غير مشقوق عليه على نحو الكتابة) حدثني أحمد بن أبي رجاء حدثنا يحيى بن آدم حدثنا جرير بن أبي حازم قال: سمعت قتادة قال حدثني النضر بن أنس بن مالك عن بَشير ابن نَهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «من أعتق شَقِيصاً من عبد» وحدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زُرَيْع حدثنا سعيد عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من أعتق نصيبا أو

شقيصا في مملوك فخلاصه عليه في ماله إن كان له مال ، وإلا قُوِّمَ عليه فاستُسْعِيَ به غير مشقوق عليه » تابعه حجاج بن حجاج ، وأبان ، وموسى بن خلف عن قتادة ، واختصره شعبة اهـ ولامعارضة بين قوله في حديث عبدالله بن يوسف عن مالك : « وإلا فقد عتق منه ماعتق » وبين قوله في حديث عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة : « فإن لم يكن له مال يُقَوَّمُ عليه قيمة عدل على المُعْتِق فأعتق منه ماأعتق » فإن الجملتين مؤداهما واحد قال الحافظ في الفتح في حديث عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة : (قوله : فإن لم يكن له مال يقوم عليه قيمة عدل على المعتق) هكذا في هذه الرواية ، وظاهرها أن التقويم يشرع في حق من لم يكن له مال وليس كذلك بل قوله : «يُقَوَّمُ» ليس جوابا للشرط بل هو صفة من له المال ، والمعنى أن من لامال له بحيث يقع عليه اسم التقويم فإن العتق يقع في نصيبه خاصة وجواب الشرط هو قوله : « فأعتق منه ماأعتق » والتقدير: فقد أعتق منه ماأعتق اهـ وقال مسلم رحمه الله : حدثنا يحيى بن يحيى قال : قلت لمالك : حدثك نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أعتق شِرْكاً له في عبد فكان له مال يبلغ ثَمَنَ العبد قُوِّمَ عليه قيمةَ العدل فأُعْطِيَ شُرَكاؤُهُ حِصَصَهُم وعتق عليه العبد وإلا فقد عَتَقَ منه ماعتق » وحدثناه قتيبة بن سعيد ومحمد بن رمح جميعا عن الليث بن سعد ح وحدثنا شيبان بن فرُّوخ حدثنا جرير بن حازم ح وحدثنا أبوالربيع وأبوكامل قالا : حدثنا حماد حدثنا

أيوب ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا عبيدالله ح وحدثني إسحاق بن منصور أخبرنا عبدالرزاق عن ابن جريج أخبرني إسماعيل ابن أمية ح وحدثنا هارون بن سعيد الأَيْلِيُّ حدثنا ابن وهب أخبرني أسامة ح وحدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فُدَيْك عن ابن أبي ذئب كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر بمعنى حديث مالك عن نافع . وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالا : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير ابن نهيك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال في المملوك بين الرجلين فَيَعْتِقُ أحدهما قال : (يضمن) وحدثنى عمرو الناقد حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير ابن نهيك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من أعتق شِقْصًا له فيَ عبد فخلاصه في ماله ، إن كان له مال ، فإن لم يكن له مال استُسْعِيَ العبد غير مشقوق عليه » وحدثناه على بن خشرم أخبرنا عيسى (يعنى ابن يونس) عن سعيد بن أبي عروبة بهذا الإسناد وزاد : «إن لم يكن له مال قُوِّمَ عليه العبدُ قيمة عدل ثم يُستَسْعَى في نصيب الذي لم يُعْتِقْ غير مشقوق عليه » حدثني هارون بن عبدالله حدثنا وهب بن جريرحدثنا أبي قال : سمعت قتادة يحدث بهذا الإسناد بمعنى حديث ابن أبي عروبة وذكر في الحديث : «قُوِّمَ عليه قيمة عَدْلٍ» اهـ وإن تعجب فعجب دعوى من ادعى أن السعاية مدرجة في هذا الحديث مع وجود رفعها إلى رسول الله ﷺ في تلك الروايات الكثيرة الصحيحة الثابتة عند الشيخين قال الحافظ

في الفتح : قال ابن دقيق العيد : حسبك بما اتفق عليه الشيخان فإنه أعلى درجات الصحيح ، والذين لم يقولوا بالاستسعاء تعللوا في تضعيفه بتعليلات لايمكنهم الوفاء بمثلها في المواضع التي يحتاجون إلى الاستدلال فيها بأحاديث يَرِدُ عليها مثل تلك التعليلات ، وكأن البخاري خشى من الطعن في رواية سعيد بن أبي عروبة فأشار إلى ثبوتها بإشارات خفيفة كعادته فإنه أخرجه من رواية يزيد بن زريع عنه وهو من أثبت الناس فيه ، وسمع منه قبل الاختلاط ، ثم استظهر له برواية جرير بن حازم بمتابعته لينفي عنه التفرد ، ثم أشار إلى أن غيرهما تابعهما ، ثم قال : اختصره شعبة ، وكأنه جواب عن سؤال مقدر وهو أن شعبة أحفظ الناس لحديث قتادة فكيف لم يذكر الاستسعاء ؟ فأجاب بأن هذا لايؤثر فيه ضعفا لأنه أورده مختصرا ، وغيره ساقه بتمامه ، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد والله أعلم اهـ .

مايفيده الحديث

١ – أن المملوك إذا كان بين شركاء فأعتق بعضهم حصته منه وكان المُعْتِقُ غنيا قادرا على دفع قيمة أنصباء الشركاء الذين لم يُعْتِقُوا أنصباءهم منه فإن العبد يعتق كله ويُلْزَمُ المُعْتِقُ بدفع قيمة أنصباء الذين لم يُعْتِقُوا من غير وكس ولا شطط ويصير ولاء العبد لمن أعتقه .

٢ – أنه إذا كان الذي أعتق نصيبه فقيرا غير قادر على دفع أنصباء شركائه الذين لم يُعْتِقُوا فإنه يعتق من العبد بقدرنصيب الذي أَعْتَقَ ويُطْلَبُ من العبد أن يكتسب

لتحصيل قيمة أنصباء الشركاء الذين لم يُعْتِقُوا ليدفعها لهم ويصير حرا .

٣ - ينبغى الرفق بالعبد المُسْتَسْعَى فلا يكلف مايشق عليه .

٤ - رحمة الإسلام بالضعفاء .

******

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « لايَجْزِى وَلَدٌ وَالِدَه إلا أن يجده مملوكا فَيَشْتَرِيَه فَيُعْتِقَهُ » رواه مسلم .

المفردات

لايَجْزِى وَلَدٌ والده : أى لايقوم ولد بما لأبيه عليه من حق ، ولا يكافئه بإحسانه به .

إلا أن يجده مملوكا : أي إلا أن يصادفه عبدا رقيقا .

فيشتريه فيعتقه : أي فيدفع لمالكه قيمته ليصير بذلك حرا .

البحث

قال مسلم رحمه الله : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا : حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « لايَجْزِى وَلَدٌ والداً إلا أن يجده مملوكا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَه » وفي رواية ابن أبي شيبة : «وَلَدٌ وَالِدَهُ » وحدثناه أبوكريب حدثنا وكيع ح وحدثناه ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنى عمرو الناقد حدثنا أبوأحمد الزُّبَيْرِيُّ كلهم عن سفيان عن سهيل بهذا الإسناد مِثْلَهُ

وقالوا : « وَلَدٌ وَالِدَه » اهـ والعتق يتم بنفس الشراء من غير حاجة إلى إنشاء له ولفظ حديث الباب لاينافى ذلك كما أشرت إليه في مفردات هذا الحديث وسيأتى مزيد بحث لهذا في حديث سمرة بن جندب الذي يلي هذا الحديث إن شاء الله تعالى .

مايفيده الحديث

١ - أن من اشترى والده المملوك صار الوالد حرا .

٢ - عظيم حق الوالد على الولد .

*****

٥ - وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مَنْ مَلَكَ ذارَحِمٍ فهو حُرٌّ » رواه أحمد والأربعة ورجَّح جمعٌ من الحفاظ أنه موقوف .

المفردات

من ملك ذارحم محرم : أي من انتقلت إليه ملكية ذى قرابة محرمة للنكاح بينهما .

فهو حُـرٌّ : أي فالمملوك حنيئذ يصير حرا بنفس انتقال ملكيته إلى ذي رحم محرم منه .

أنه موقوف : أي أن حديث سمرة هذا موقوف على الصحابي وليس مضافا إلى رسول الله ﷺ .

البحث

قال في تلخيص الحبير : حديث الحسن عن سمرة : من ملك ذارحم مَحْرَمٍ فهو حر . أحمد والأربعة ، قال أبوداود والترمذي : لم يروه إلا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن ، ورواه شعبة عن قتادة عن الحسن مرسلا ، وشعبة أحفظ من حماد ، وقال على بن المديني هو حديث منكر ، وقال البخاري : لايصح ، ورواه ابن ماجه والنسائي والترمذي والحاكم من طريق ضمرة عن الثوري عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال النسائي : حديث منكر ، وقال الترمذي : لم يتابع ضمرة عليه ، وهو خطأ ، وقال البيهقي : وهم فيه ضمرة ، والمحفوظ بهذا الإسناد نهى عن بيع الولاء وعن هبته . اهـ وقال في الدراية : حديث : من ملك ذارحم محرم منه فهو حر. أصحاب السنن عن سمرة ، قال أبوداود : لم يروه إلا حماد وقد شك فيه مرة فقال : عن سمرة فيما يحسب ، وأرسله شعبة فقال : عن قتادة عن الحسن ، وقال الترمذي في العلوم الكبرى : يروى عن الحسن عن عمر قوله . وقال ابن المديني : منكر ، وأخرجه الطحاوي عن الأسود عن عمر موقوفا وأخرجه أبوداود والنسائي عن قتادة عن عمر منقطعا اهـ وقد روى النسائي من حديث ابن عمر رفعه « من ملك ذارحم محرم منه عتق » قال النسائي : منكر تفرد به ضمرة عن الثوري .

*****

٦ – وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رجلا أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم فدعا بهم رسولُ الله ﷺ فَجَزَّأَهُم أثلاثا ثم أقرع بينهم فأعتق اثنين وَأَرَقَّ أربعة ، وقال له قولا شديدا » رواه مسلم .

المفردات

أن رجـلا : كان هذا الرجل من الأنصار رضي الله عنهم .

أعتـــق : أى حرر .

ستة مملوكين له : أي ستة أعبُدٍ له .

عند موته : أي وكان عند تحريره لهؤلاء العبيد مريضا مرض الموت .

لم يكن له مال غيرهم : أي وليس لهذا المعتق مِن مال إلا هؤلاء المماليك .

فدعابهم رسول الله ﷺ : أي فطلب هؤلاء العبيد الستة ليحضروا إليه صلى الله عليه وسلم .

فَجَزَّأَهُمْ : أي فقسمهم .

أثــلاثا : أي جعل كل عَبْدَيْن على حدة .

ثم أقرع بينهم : أي هيَّأَهُمْ للقرعة على العتق .

فأعتق اثنين : أي أنفذ العتق في الثلُث الذي وقعت له القرعة .

وأرق أربعة : أي وأبقى حكم الرق على أربعة .

وقال له قولا شديدا : أي وأغلظ القول في حق الذي أعتقهم وهو

فقير ليس له مال غيرهم لمافيه من محاولة حرمان الوارث وقد أثر أنه قال : « لوعلمنا ماصلينا عليه » أوقال : لوشهدته قبل أن يدفن لم يدفن في مقابر المسلمين .

البحث

أورد مسلم هذا الحديث من طريق علي بن حجر وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب ثلاثتهم عن إسماعيل بن علية عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين باللفظ الذي ساقه المصنف ، ثم أورده من طريق حماد والثقفى كلاهما عن أيوب بهذا الإسناد قال مسلم : أما حماد فحديثه كرواية ابن علية وأما الثقفي ففي حديثه : أن رجلا من الأنصار أوصى عند موته فأعتق ستة مملوكين ثم أورده من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ بمثل حديث ابن علية وحماد اهـ وأخرجه أبوداود من طريق سليمان بن حرب عن حماد عن أيوب بمثل إسناده عند مسلم وبمعناه ثم أخرجه من طريق وهب بن بقية عن خالد عن أبي قلابة عن أبي زيد أن رجلا من الأنصار بمعناه وقال يعنى النبي ﷺ : لوشهدته قبل أن يدفن لم يدفن في مقابر المسلمين اهـ وقد أخرجه الترمذي من طريق قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد بنفس سند مسلم وأبي داود بلفظ:أن رجلا من الأنصار أعتق ستة أعبد له عند موته ولم يكن له مال غيرهم فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له قولا

شديدا قال : ثم دعاهم فجزأهم ثم أقرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة. وفي الباب عن أبي هريرة ، حديث عمران بن حصين حديث حسن صحيح وقد رُوِىَ من غير وجه عن عمران بن حصين اهـ .

مايفيده الحديث

١ – أن العتق إنما ينفذ من جائز التصرف .

٢ – أن العتق في مرض الموت بمنزلة الوصية ينفذ من الثلث .

٣ – أنه إذا أعتق الإنسان من عبيده أكثر مما يجوز له التصرف فيه يتعين من ينفذ فيه العتق بالقرعة .

*****

٧ – وعن سفينة رضي الله عنه قال : كنت مملوكا لأم سلمة فقالت : أُعْتِقُكَ وأشْتَرِطُ عليك أن تَخْدُمَ رسولَ الله ﷺ مَاعِشْتَ رواه أحمد وأبوداود والنسائي والحاكم .

المفردات

سفـــــينة : هو خادم رسول الله ﷺ أبوعبدالرحمن ويقال : أبو البختري، كان عبدا لأم سلمة رضي الله عنها فأعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ ، وقد اختلف في اسمه فقيل مهران بن فروخ وقيل نجران وقيل رومان وقيل غير ذلك ، وإنما لقب سفينة لأنه كان في سفر مع النبي ﷺ فتعب بعض

القوم فألقى أحدهم عليه سيفه وألقى أحدهم عليه ترسه حتى حمل من ذلك شيئا كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم له : أنت سفينة . وقد روى عن رسول الله ﷺ وعن علي وأم سلمة ، وروى عنه ابناه عبدالرحمن وعمر وسعيد بن جمهان وأبو ريحانة وسالم بن عبدالله بن عمر والحسن البصري وغيرهم .

كنت مملوكا لأم سلمة : أي كنت عبدا لأم سلمة زوج رسول الله ﷺ ورضي الله عنها .

أعتقك وأشترط الخ : أي أحررك من الرق بشرط أن تلتزم بخدمة رسول الله ﷺ طول عمرك .

البحث

تمام هذا الحديث عند أبي داود : فقلت : إن لم تشترطي عليَّ مافارقت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ماعشت ، فأعتقتني ، واشترطت عليَّ اهـ وقد أخرجه من طريق سعيد بن جمهان عنه رضي الله عنه . وقد اختلف في سعيد بن جمهان فقال الدوري عن ابن معين : ثقة ، وقال أبوحاتم : يكتب حديثه ،ولايحتج به ، وقال الآجري عن أبي داود : ثقة ، وقال البخاري : في حديثه عجائب ، وقال الساجي : لايتابع على حديثه . والله أعلم .

*****

٨ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إنما الولاء لمن أعتق » متفق عليه في حديث طويل .

المفردات

إنما الولاء لمن أعتق : أي إنما ولاء العتق وهو أن يرث المعتقُ أو ورثته العتيق يعنى إذا لم يكن للعتيق وارث من عصبته لايكون - هذا الولاء - إلا لمن صدر منه العتق وحرر الرقيق .

البحث

تقدم هذا الحديث بطوله في كتاب البيوع في باب شروطه ومانُهِي عنه منه برقم ١٠ وقد تم بحثه وشرحه هناك في قصة بريرة رضي الله عنها .

مايفيده الحديث

١ - أن الولاء لمن أعتق .

٢ - أن من باع عبدا على إنسان واشترط عليه عتقه فإن ولاءه يكون لمن أعتقه لا لمن باعه .

*****

٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الولاء لُحمَة كلحمة النسب لايباع ولا يوهب » رواه الشافعي وصححه ابن حبان والحاكم ، وأصله في الصحيحين بغير هذا اللفظ .

المفردات

الولاء لحمة كلحمة النسب : قال ابن منظور في لسان العرب :
وفي الحديث : الولاء لحمة كلحمة النسب وفي رواية: كلحمة الثوب . قال ابن الأثير : قد اختلف في ضم اللحمة وفتحها ثم قال : وقال : ومعنى الحديث المخالطة في الولاء وأنها تجرى مجرى النسب في الميراث كما تخالط اللحمة سَدَى الثوب حتى يصيرا كالشيء الواحد لما بينهما من المداخلة الشديدة اهـ .

لايباع : أي لايتنازل عنه لشخص آخر بثمن .

ولا يوهب : أي ولا يتنازل عنه لشخص آخر بغير ثمن .

البحث

أصل هذا الحديث في الصحيحين عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته . وهو الحديث السادس عشر من أحاديث كتاب البيوع ، وقد تقدم بحثه وشرحه هناك.

مايفيده الحديث

١ – أنه لايصح بيع الولاء .
٢ – وأنه لاتصح هبة الولاء .
٣ – وأن الولاء يجرى مجرى النسب في الميراث فإذا مات العتيق وليس له وارث من عصبته ورثه معتقه .

******

بَابُ المُدَبَّرِ والمُكَاتَبِ وأمِّ الوَلَد

١ -عن جابر رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار أعتق غلاما له عن دُبُر ، لم يكن له مال غيرُه ، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: «من يشتريه منى ؟» فاشتراه نُعَيْمُ بنُ عبدالله بثمانمائة درهم . متفق عليه، وفي لفظ للبخاري : فاحتاج . وفي رواية النسائي : وكان عليه دين فباعه بثمانمائة درهم فأعطاه وقال : «اقض دينك» .

المفردات

المُــدبَّر : هو الرقيق الذي علق عتقه بموت مالكه ، يقال : دبَّر عبدَه إذ قال له : أنت حر بعد موتى . وسمى ذلك تدبيرا لأنه يحصل العتق فيه في دبر الحياة .

والمــكاتب : بفتح التاء هو من وقعت عليه الكتابة ، والكتابة هى العقد بين السيد ومملوكه على مال يؤديه إليه منجما فإذا أداه صار حرا .

وأم الولد : هى الأمة التي ولدت من سيدها .

أن رجلا من الأنصار : هو أبو مذكور رضي الله عنه .

غــــلاما : أي عبدا وكان اسمه يعقوب .

عن دبــر : بضم الدال والباء أي بعد موته يعنى علق عتق عبده بموته أي بموت المالك .

من يشتريه مني ؟ : أي من يشترى هذا العبد منى ؟

فاشتراه نعيم بن عبدالله الخ : أي فأخذه نعيم بن عبدالله بثمانمائة درهم ليدفعها رسول الله ﷺ إلى المالك لأنه لامال له غيره .

نعيم بن عبدالله : هو نعيم بن عبدالله بن أسيد بن عبدعوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوى المعروف بابن النحام كان إسلامه قبل عمر رضي الله عنهما ولكن تأخرت هجرته لأنه كان ينفق على أرامل بنى عدى وأتباعهم فطلبوا منه أن يبقى بينهم على أي دين يريده وقد استشهد بأجنادين في خلافة عمر رضي الله عنهما .

فاحتاج : أي فأصابت المُدَبِّر حاجة وفاقة .

البحث

تقدم ذكر هذا الحديث في بحث الحديث السادس من أحاديث كتاب البيوع وقد سقت هناك ألفاظه عند الشيخين .

مايفيده الحديث

١ - يجوز للإمام بيع المُدَبَّر لحاجة من دبَّره .

٢ - جواز الحجر على المفلس وبيع ماله بغير رضاه لمصلحته .

*****

٢ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال : « المكاتَبُ عبدٌ مابقى عليه من مكاتبته درهم » أخرجه أبوداود بإسناد حسن وأصله عند أحمد والثلاثة وصححه الحاكم .

المفردات

المكاتَب عبد الخ : أي الإنسان الذي تم بينه وبين مالكه عقد الكتابة لايزال رقيقا حتى يؤدى جميع نجوم كتابته ، فإذا أداها كلها صار حرًّا . قال في الفتح : والمكاتب بالفتح : من تقع له الكتابة . وبالكسر من تقع منه . وكاف الكتابة تكسر وتفتح كعين العتاقة قال الراغب : اشتقاقها من كتب بمعنى أوجب ومنه قوله تعالى : ﴿كتب عليكم الصيام﴾ ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ أو بمعنى جمع وضم ومنه كتبت الخط وعلى الأول تكون من معنى الالتزام وعلى الثاني تكون مأخوذة من الخط لوجوده عند عقدها غالبا اهـ والدرهم جزء من اثنى عشر جزءا من الأوقية كما هو في عرف الناس اليوم . وقد كانت الأوقية في عهد رسول الله ﷺ أربعين درهما .

البحث

سند عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تقدم الكلام عليه مرارا وذكرت اختلاف أهل العلم فيه ، وهذا الحديث قد روى من عدة طرق ، لاتخلو طريق منها من مقال ، فقد قال الحافظ في تلخيص الحبير : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : المكاتب قن مابقى عليه من كتابته درهم . أبوداود والنسائي والحاكم من طرق ، ورواه النسائي وابن حبان من وجه آخر من حديث عطاء عن عبدالله

ابن عمرو بن العاص في حديث طويل ، ولفظه : ومن كان مكاتباً على مائة درهم فقضاها إلا أوقية فهو عبد . قال النسائي : هذا حديث منكر وهو عندي خطأ ، وقال ابن حزم : عطاء هذا هو الخراساني ولم يسمع من عبدالله بن عمرو ، وقال الشافعي في حديث عمرو بن شعيب : لاأعلم أحدا روى هذا إلا عمرو بن شعيب ، ولم أر من رضيت من أهل العلم يثبته ، وعلى هذا فتيا المفتين اهـ .

*****

٣ – وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان لإحداكن مكاتَبٌ ، وكان عنده مايؤدى فلتحتجب منه » رواه أحمد والأربعة وصححه الترمذي .

المفردات

لإحداكن مكاتب : أي لامرأة مسلمة عبد كاتبته على أن يؤدى لها مالا معلوما ليصير حرا .

وكان عنده مايؤدى : أي وقد وجد عنده مقدار دين الكتابة .

فلتحتجب منه : أي فلتستتر منه ولا تتبذل أمامه .

البحث

هذا الحديث عند أبي داود من طريق مسدد عن سفيان عن الزهري عن نبهان مكاتب أم سلمة قال : سمعت أم سلمة تقول : قال لنا رسول الله ﷺ : إذا كان لإحداكن مكاتب الخ الحديث باللفظ الذي ساقه المصنف ، وهو عند الترمذي من طريق سعيد بن

عبدالرحمن المخزومي عن سفيان عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة ، وهو عند ابن ماجه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة رضي الله عنها ، وقد قال الترمذي عقيب إخراجه : هذا حديث حسن صحيح ، ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم على التورع وقالوا : لايعتق المكاتب وإن كان عنده مايؤدى حتى يؤدى اهـ وقال السندى : ذكر البيهقي عن الشافعي مايدل على أن هذا الحديث لايخلو من ضعف لأن راويه نبهان اهـ هذا ونبهان مكاتب أم سلمة قد وصفه الحافظ في التقريب بأنه مقبول ، وذكر في تهذيب التهذيب أن ابن حبان ذكره في الثقات . والله أعلم .

******

٤ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : يُودَى المُكاتَبُ بقدر ماعَتَقَ منه دِيةَ الحُرِّ وبقدر مارَقَّ منه ديةَ العبد » رواه أحمد وأبوداود والنسائي .

المفردات

يُودَى المكاتب : أي تُعطَى دِيتُهُ .

بقدر ماعتق منه : أي بقدر ماتحرر منه بحسب نجوم الكتابة التي أداها .

دية الحر : أي مثل دية الحر .

وبقدر مارَقّ منه : أي وبمقدار مابقى منه في الرق بحسب مابقي عليه من نجوم الكتابة .

دية العبد : أي مثل دية الرقيق .

البحث

قال أبوداود : (باب في دية المكاتب) حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يعلى بن عبيد ثنا حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال : قضى رسولُ الله ﷺ في دية المكاتب يقتل : يودى ماأدى من مكاتبته دية الحر ، ومابقى دية المملوك . حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : إذا أصاب المكاتب حدا أو ورث ميراثا يرث على قدر ماعتق منه . قال أبوداود : رواه وهيب عن أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ وجعله إسماعيل قول عكرمة اهـ وقال الحافظ في الفتح : وروى النسائي عن ابن عباس مرفوعا : « المكاتب يعتق منه بقدر ماأدى » ورجال إسناده ثقات لكن اختلف في إرساله ووصله اهـ .

******

٥ – وعن عمرو بن الحارث أخي جويرية أم المؤمنين رضي الله عنه قال : ماترك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولاعبدا ولاأمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة . رواه البخاري .

المفردات

عمرو بن الحارث : هو عمرو بن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي المصطلقى أخو جويرية بنت الحارث أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ ورضي الله عنهما . وقد سبق قلم الحافظ في فتح الباري في أواخر المغازي فقال عمرو بن الحارث وهو المصطلقى أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين اهـ .

ماترك رسول الله ﷺ عند موته : أي ماخلف بعده ﷺ .

درهما ولا دينارا : أي ماترك شيئا من النقدين .

ولا عبدا ولاأمة : أي ولا رقيقا .

ولا شيئا : أي ولا شاة ولا بعيرا ولا أي شيء مما يتمول .

بغلته البيضاء : كان للنبي ﷺ بغلة بيضاء ركبها يوم حنين وكان أهداها له فروة بن نُفَاثة . كما كان له بغلة بيضاء أخرى أهداها له ملك أيلة في غزوة تبوك .

وسلاحـــه : أي مايتسلح به في الحرب من درع وسيف ونحوهما

وأرضا جعلها صدقة : أي جعل منفعتها للفقراء وأبناء السبيل .

البحث

ساق البخاري رحمه الله في كتاب الوصايا من طريق أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله ﷺ أخي جويرية بنت الحارث قال : ماترك رسولُ الله ﷺ عند موته درهما ولا دينارا

ولاعبدا ولاأمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة . وساقه في الجهاد في باب بغلة النبي ﷺ البيضاء من طريق أبي إسحاق قال : سمعت عمرو بن الحارث قال : ماترك النبي ﷺ إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة . وأورده عقيب المغازي في باب مرض النبي ﷺ ووفاته من طريق أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث قال : ماترك رسول الله ﷺ دينارا ولادرهما ولاعبدا ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة اهـ وقد أخرج من طريق مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : ماترك رسول الله ﷺ درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء . وقد ساق المصنف رحمه الله حديث عمرو بن الحارث هنا ليشير إلى أن أم الولد تعتق بموت سيدها بناء على أن مارية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ توفيت بعد رسول الله ﷺ فتكون قد تحررت بموت سيدها رسول الله ﷺ لأنها أم ولده ، أما إذا كانت مارية ماتت قبل النبي ﷺ فلا وجه للاستدلال به غير أنه يشعر أن رسول الله ﷺ قد كان يحرص على عتق رقيقه وتحريرهم فجميع ماذكر من رقيق النبي ﷺ إما أن يكون قد مات قبل رسول الله ﷺ أو أن رسول الله ﷺ قد حرره .

مايفيده الحديث

١ – أن أم الولد تعتق بموت سيدها .

٢ – الحرص على تحرير الأرقاء .

٦ – وعن ابـن عبـاس رضي اللـه عنهمـا قال : قال رسول اللـه ﷺ : أيما أمـة ولدت من سيدها فهي حرة بعد موته » أخرجه ابـن ماجـه والحاكم بإسنـاد ضعيـف ورجح جماعة وقفه على عمر .

المفردات

أمَـــــة : أي مملوكة .

ولدت من سيدها : أي وطئها سيدها بملك يمينه فأنجبت له وهي تسمى أم ولد

فهي حرة بعد موته : أي فإنها تعتق بموت سيدها .

البحث

سبب ضعف هذا الحديث أنه من رواية حسين بن عبدالله بن عبيـد اللـه ابن عباس عن عكرمة عن ابـن عبـاس ، والحسين بن عبدالله بن عبيداللـه بن عباس تركه ابن المدينـي وغيره وضعفـه أبوحـاتم وغيره وقـال البخـاري : إنـه كان يتهم بالزندقة . وقد تقـدم في بحث الحديث الحادى عشر من أحـاديث كتـاب البيو ع ماأفتى به عمر رضي الله عنـه ووافقـه على ذلك عليٌ وسائـر الصحابـة رضي الله عنهم من منع بيع أمهات الأولاد . وتقدم مزيد بحث لهذا هناك .

٧ – وعن سهل بن حنيف رضي الله عنـه أن رسول اللـه ﷺ قال : «مـن أعان مجاهدا في سبيل الله، أو غارما في عُسْرَتِه ، أومُكاتَبًا فى رقبته أظَلَّهُ اللـه يَومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه» رواه أحمد وصححه الحاكم .

المفردات

الغارم : هو الذى يلتزم ماضمنه وتكفل به ويؤديه .

فى رقبته : أى فى تحرير رقبته .

البحث

قد حض اللـه تبـارك وتعـالى في محكـم كتابـه على اعانـة المكـاتـب في ديـن كتابته حيث يقول : ﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهـم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ وهـو يشمـل الحط عنهم من دين الكتابة كما يشمل مايدفع لهم من مال الزكاة ، والله اعلم .

كتاب الجامع

باب الأدب

١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فَشَمِّتْهُ، وإذا مرض فَعُدْهُ ، وإذا مات فاتبعه » رواه مسلم .

المفردات

الجامع : أي المشتمل على أبواب متفرقة وهي (باب الأدب وباب البر والصلة وباب الزهد والورع وباب الترهيب من مساوئ الأخلاق وباب الترغيب في مكارم الأخلاق وباب الذكر والدعاء .

الأدب : هو استعمال مايحمد قولا وفعلا والأخذ بمكارم الأخلاق .

حق المسلم على المسلم : أي الثابت المطلوب الذي لاينبغي تركه من المسلم لأخيه المسلم بسبب الإسلام .

ست : أي ست خصال .

إذا لقيته فسلم عليه :أي إذا صادفت أخاك المسلم وقابلك فَحَيِّه بتحية الإسلام .

وإذا دعاك فأجبه : أي وإذا طلبك إلى وليمة عنده فلب طلبه يعنى مادامت وليمته خالية من المحرمات .

وإذا استنصحك فانصحه : أي وإذا طلب منك النصيحة واستشارك في شأن من شئونه فأخلص له النصح ولاتداهنه ولاتغشه ولاتمسك عن بيان ماتراه من الخير له .

وإذا عطس فحمد الله فشمته : أى وإذا أصابه العطاس فقال الحمد لله فقل له : يرحمك الله، والعطاس صوت يحدث عند خفة البدن وانفتاح المسام واندفاع الأبخرة من الرأس بواسطة الأنف وهو مفيد جدا ويدفع الله به الأذى عن الدماغ، والتشميت : ويقال فيه التسميت بالسين أيضا قال ابن الأنباري : كل داع بالخير مشمت بالمعجمة وبالمهملة اهـ وقيل : هو بالشين بمعني التبريك فالتشميت الدعاء بالبركة ، والتسميت هو الدعاء له بالسمت وهو القصد والطريق القويم أو بجمع شمله ، وقيل : التشميت من الشماتة وهو فرح الشخص بما يسوء عدوه دعاء له أن لايكون في حال من يشمت به فكأنه قال : أبعدك الله من الشماتة .

وجنبك مايشمت به عليك . والله أعلم .

فعده : أي فزره وواسه .

وإذا مات فاتبعه : أي وإذا فارق الحياة فامش في جنازته .

البحث

أورد مسلم رحمه الله هذا الحديث من طريق العلاء عن أبيه عن

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حق المسلم على المسلم ستٌّ : قيل : ماهن يارسول الله ؟ قال : « إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه » .

وأورده من طريق يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «خمس» ومن طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : خمس تجب للمسلم على أخيه : رد السلام وتشميت العاطس ، وإجابة الدعوة ، وعيادة المريض واتباع الجنائز » قال الحافظ في الفتح بعد أن ذكر حديث مسلم (حق المسلم على المسلم ستٌّ) : وللبخاري من وجه آخر عن أبي هريرة : «خمس تجب للمسلم على المسلم » فذكر منها التشميت وهو عند مسلم أيضا اهـ وقد أخرج البخاري من حديث البراء رضي الله عنه قال : أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع : أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإجابة الداعي ورد السلام ، ونصر المظلوم وإبرار المقسم ، الحديث وهو دليل على أن العدد في هذا الحديث لامفهوم له قال الحافظ في الفتح : وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن الابتداء بالسلام سنة اهـ وسيأتي مزيد بحث لهذا عند الكلام على الحديث السابع والثامن والعاشر من أحاديث هذا الباب إن شاء الله تعالى .

مايفيده الحديث

١ – الحض على البدء بالسلام وإفشائه .

٢ – وجوب إجابة الدعوة إلى الوليمة .

٣ – وجوب إخلاص النصيحة للمستنصح .

٤ – أنه لايشرع تشميت العاطس إلا إذا حمد الله .

٥ – وجوب تشميت العاطس إذا حمد الله .

٦ – وجوب عيادة المريض .

٧ – الحض على اتباع الجنائز ووجوب ذلك على الكفاية .

٨ – الترغيب في جميع مايؤلف بين قلوب المسلمين .

******

٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « انظروا إلى من هو أسفل منكم ولاتنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لاتزدروا نعمة الله عليكم » متفق عليه .

المفردات

انظروا إلى من هو أسفل منكم : أي انظروا إلى من فضلكم الله عليه في الرزق .

ولاتنظروا إلى من هو فوقكم : أي ولاتنظروا إلى من فَضَّلَهُ الله عليكم في الرزق .

فهو أجدر أن لاتزدروا نعمة الله عليكم : أي فنظركم إلى من هو دونكم لا إلى من هو فوقكم حريٌّ أن يجعلكم الله

شاكرين راضين بما أعطاكم الله غير محتقرين لنعمة الله التى أنعم بها عليكم ، فإن ازدراء النعمة يؤدى الى زوالها ، إذ النعمة صيد وشكرها قيد ، والعاقل هو الذي لايمد عينيه إلى مامتع الله به بعض عباده من متاع الحياة الدنيا لحكمة يعلمها العليم الخبير ، والغنى لايكون عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس ، وأجدر بمعنى أحق ، والازدراء الاحتقار والاستصغار .

البحث

هذا الحديث من أعظم قواعد أسباب شكر نعم الله عز وجل ، وقد قسم الله تبارك وتعالى بين عباده أرزاقهم من أموالهم وأخلاقهم وأولادهم وصحتهم وعافيتهم ، وأشار إلى أن نعم الله عز وجل لايمكن للعبد إحصاؤها حيث يقول تبارك وتعالى : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾ كما أشار عز وجل إلى أن من أكبر مهمات الشيطان هو صرف الإنسان عن شكر نعم الله عز وجل حيث قال : ﴿فبما أغويتني لأَقْعُدَنَّ لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولاتجد أكثرهم شاكرين﴾ وبين أن المؤمنين بالله هم أهل شكر نعم الله حيث يقول : ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ والإنسان إذا نظر إلى من هو دونه

فى صحته أو ماله أو عياله كان حريا بشكر نعمة الله عليه ، وأما إذاعلق قلبه بمن هو فوقه في الصحة أو في المال أو فى العيال أورث نفسه الحزن والحسد وكان حريا بكفر نعمة الله عليه ، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من الشاكرين .

مايفيده الحديث

١ - وجوب شكر نعمة الله عز وجل .

٢ - أنه ينبغي للإنسان أن لايعلق قلبه بمن فضل عليه في الرزق.

٣ - ينبغي للإنسان أن ينظر إلى من هو دونه ليعرف نعمة الله عليه

******

٣ - وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال : «البر حسن الخلق والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس» أخرجه مسلم .

المفردات

النواس بن سمعان : هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط ابن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي ، وكان حليف الأنصار فقيل له : الأنصاري . له ولأبيه رضي الله عنهما صحبة ، وقد سكن النواس الشام وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أبو إدريس الخولاني وجبير بن نفير .

البـــر : يطلق البر في اللغة على معان كثيرة منها الصلة والصدق
والخير والاتساع في الإحسان والطاعة والبر
اسم جامع للخيرات كلها ويطلق على العمل
الخالص الدائم

حسن الخلق : أي جمال السجية والطبع والمعاشرة الطيبة وحسن
الصحبة والبشر وطلاقة الوجه والتودد إلى الخلق
والإشفاق عليهم واحتمالهم والتلطف بهم . وكف
الأذي عنهم ، مع بذل المعروف .

والإثـــم : أي الذنب .

حاك في الصدر : أي تحرك فيه وتردد ، ولم ينشرح فيه الصدر ،
وحصل في القلب منه الشك وخيف كونه ذنبا .

وكرهت أن يطلع عليه الناس : أي وأحسست أنه معيب غير مرضي
من المسلمين .

البحث

هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يدع مايريبه إلى ما لايريبه ، وقد أكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وقال حسن صحيح من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **دع مايريبك إلى مالايريبك** » هذا وقد ساق مسلم حديث الباب من طريق جبير بن نفير عن النواس بن

الأنصاري باللفظ الذى ساقه المصنف ثم ساقه من طريق جبير
سـمان بلفظ : «البر حسن الخلق والإثم
ودرهت آن يطلع عليه الناس».

مايفيده الحديث

١ - الحض على حسن الخلق .
٢- أن المعاملة الحسنة من أعظم مايقرب العبد من ربه تبارك وتعالى .
٣ - أنه ينبغي للإنسان أن يدع مايريبه إلى ما لايريبه .
٤ - أن المجتمع الإسلامي لارواج للمنكر فيه .

*****

٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه » متفق عليه واللفظ لمسلم .

المفردات

إذا كنتم ثلاثة : أي إذا حصل لكم أن اجتمع منكم ثلاثة أشخاص في مجلس أو نحوه .

فلايتناجي اثنان دون الآخر : أي فلا يتحدث اثنان منكم سرا دون أن تُشْرِكُوا الثالث في الحديث ، والمناجاة هي المحادثة سرا .

حتى تختلطوا بالناس : أي حتى يكثر عددكم ويتمكن كل واحد من إيجاد من يناجيه .

من أجل أن ذلك يحزنه : أي إن النهي عن مسارة الاثنين وترك الثالث يدخل الحزن عليه بماقديُلقى في نفسه أنهما لايريانه أهلا لمناجاتهما أو أن نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه أو لدسيسة غائلة له أو نحو ذلك .

البحث

أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الاستئذان في (باب لايتناجى اثنان دون الثالث) من طريق مالك عن نافع عن عبدالله يعني ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ : «إذا كانوا ثلاثة فلايتناجى اثنان دون الثالث» وأخرجه في (باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلابأس بالمُسارَّة والمناجاة) من طريق أبي وائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ : «إذا كنتم ثلاثة فلايتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، أجْلَ أن ذلك يحزنه» أما مسلم رحمه الله فقدأخرج حديث ابن عمر من طريق مالك عن نافع بلفظ : «إذا كان ثلاثة فلايتناجى اثنان دون واحد» وأخرجه من طريق أبي وائل عن عبدالله يعنى ابن مسعود باللفظ الذي ساقه المصنف إلا أنه قال : «من أجل أن يحزنه» ثم ساقه بلفظ : «إذا كنتم ثلاثة فلايتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه».هذا والتعليل الذي ذكره رسول الله ﷺ يشعر بأن العدد هنا لامفهوم له فلوكانوا عشرة مثلا وتناجى تسعة

منهم دون واحد فإن ذلك لايجوز لنفس العلة ، والله أعلم .

مايفيده الحديث

١ – الحض على أسباب نشر المحبة بين المسلمين .

٢ – النهي عن كل مايؤدي إلى إدخال الحزن على أحد من المسلمين .

٣ – أنه يجوز للرجلين المتحدثين سرا أن يستمرا في مُسارَّتهما إذا دخل عليهما رجل ثالث ولاحرج عليهما في ذلك بل لاينبغي للداخل أن يجلس معهما في هذه الحالة إلا بإذنهما .

٤ – أنه إذا كان الجالسون أكثر من ثلاثة فإنه يجوز لاثنين منهما أن يَتَسَارَّا .

******

٥ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «لايُقيمُ الرَّجلُ الرَّجلَ من مجلسه ثم يجلسُ فيه ، ولكن تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا» متفق عليه .

المفردات

لايُقيمُ الرجلُ الرجل من مجلسه : أي لايطلب أحد من أحد أن يقوم له من مقعده الجالس فيه .

ثم يجلس فيه : أي ثم يقعد هو فيه .

تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعُوا : قيل هو عطف تفسير فهما بمعنى توسعوا ونقل

الحافظ في الفتح عن ابن أبي جمرة أنه قال : فأما قوله : تفسحوا وتوسعوا» فمعنى الأول أن يتوسعوا فيما بينهم ، ومعنى الثاني أن ينضم بعضهم إلى بعض حتى يفضل من الجمع مجلس للداخل اهـ .

البحث

أورد البخاري رحمه الله هذا الحديث في كتاب الاستئذان في (باب لايقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه) من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «لايقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه» وفي (باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا) من طريق عبيدالله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه نَهى أن يُقامَ الرجلُ من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا» وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه اهـ أما مسلم رحمه الله فقدساقه من طريق الليث عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «لايُقيمنَّ أحدُكُم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه» ثم ساقه من طريق عبيدالله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «لايقيم الرجلُ الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا» وساقه من طريق ابن جريج عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ بمثل حديث الليث وزاد فيه : قلت : في يوم الجمعة ؟ قال : في يوم الجمعة وغيرها . وساقه من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «لايقيمـنَّ أحـدُكم أخـاه ثم يجلس في مجلسه» وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه .

ثم ساق من طريق معقل (وهو ابن عبيدالله) عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال : «لايقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم لِيُخالف إلى مقعده فيقعد فيه ، ولكن يقول : افسحوا» ثم ساق من طريق أبى عوانة وعبدالعزيز يعنى ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا قام أحدكم» وفي حديث أبي عوانة : «من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به» .

مايفيده الحديث

١ - أن من سبق إلى مجلس مباح فهو أحق به .

٢ - أنه لايجوز لمسلم أن يقيم مسلما من مكانه الذي قعد فيه ليجلس هو فيه .

٣ - منع استنقاص حق المسلم .

٤ - الحث على التواضع وأسباب التوادد والتعاطف .

*****

٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أكل أحدكم طعاما فلايَمْسَحْ يَدَه حتى يَلْعَقَهَا أو يُلْعِقَهَا» متفق عليه .

المفردات

طعـــامـــا : يعني مما يبقى بعضه عالقا باليد .

فلايمسح يده : أي فلايُزِل أثر الطعام من يده بمنديل أو غيره .

حتى يَلْعَقَهَا : أي حتى يلحسها بلسانه ، ويلعق بفتح الياء .
أو يُلْعِقَهَا : أي أو حتى يمدها لزوجته أو ولده ممن يشتهي لعقها ليلحسها ، ويلعق بضم الياء .

البحث

المقصود من هذا الحديث هو الحرص على عدم تضييع شيء من الطعام والتماس منفعة الجسم في قليله وكثيره وعظيمه وحقيره لأنه لايدري في أي جزء من أجزائه تكون البركة والنماء والخير لآكله مع تربية النفس على التواضع والبعد عن مظاهر الكبر والإسراف ، وليس هذا مجافيا للنظافة والصحة إذ أن هذه اليد هي الآلة التي استعملها الإنسان في توصيل الطعام إلى فمه ، وهي أسلم من «الملاعق» التي يتناول بالواحدة منها أشخاص كثيرون بل قدتختلط أكثر من «مِلعقة» في إناء واحد من المرق بعد أن تخرج من أكثر من فم ، وقدأشار رسول الله ﷺ إلى بعض حكم هذا الحديث ففي لفظ لمسلم من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصَّحْفَة وقال : «إنكم لاتدرون في أَيِّهِ البَرَكَةُ» وفي لفظ لمسلم من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها ، فَلْيُمِطْ ماكان بها من أذى وليأكلها ، ولايدعها للشيطان ، ولايمسح يده بالمنديل حتى يَلْعَقَ أصابعه فإنه لايدري في أي طعامه البركة» وفي لفظ من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر : «فإذا فرغ

فَلْيَلْعَقْ أصابعه فإنه لايدرى في أي طعامه تكون البركة» كما ساق مسلم من طريق حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث قال : وقال : «إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى ولْيَأْكُلْهَا ولايَدَعْهَا للشيطان» وأمرنا أن نَسْلُتَ القصعة قال : «فإنكم لاتدرون في أي طعامكم البركة» وساق من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إذا أكل أحدكم فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ فإنه لايدري فى أيتهن البركة» اهـ

مايفيده الحديث

١ - استحباب لعق الأصابع مما علق بها من طعام قبل مسحها أو غسلها .

٢ - الحض على التواضع .

٣ - التحذير من الإسراف والكبر .

******

٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيُسَلِّمِ الصَّغِيرُ على الكبير ، والمارُّ على القاعد ، والقليل على الكثير » متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : « والراكب على الماشى » .

المفردات

ليسلم الصغير على الكبير : أي ليبدأ صغير السن بالسلام على

من هو أكبر منه في السن .

والمارُّ على القاعد : أي وليسلم الماشي على الجالس .

والقليل على الكثير : أي وليسلم العدد القليل على العدد الكثير .

وفي رواية لمسلم : أي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

والراكب على الماشي : أي وإذا تلاقى شخصان أحدهما راكب والثاني ماش فإن السنة أن الذي يبدأ بالسلام هو الراكب .

البحث

قول المصنف رحمه الله (متفق عليه) ثم قوله «وفي رواية لمسلم» فيه نظر لأن مسلما رحمه الله لم يقع عنده «ليسلم الصغير على الكبير» وقدنص على ذلك المصنف نفسه في فتح الباري حيث قال : ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم اهـ كما أن البخاري رحمه الله قدأخرج تسليم الراكب على الماشي وصنيع المصنف يوهم أن مسلما تفرد به ، فقدأخرج البخاري في كتاب الاستئذان في (باب تسليم القليل على الكثير) من طريق معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «يُسَلِّمُ الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير» ثم أورده في (باب يسلم الراكب على الماشي) من طريق زياد (يعني ابن سعد الخراساني نزيل مكة) أنه سمع ثابتا مولى ابن يزيد (صوابه مولى ابن زيد يعني ابن الخطاب) أنه سمع أباهريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : «يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد والقليل على الكثير» ثم أورده في

(باب يسلم الماشي على القاعد) من طريق زياد أن ثابتا أخبره وهو مولى عبدالرحمن بن زيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يسلم الراكب على الماشى والماشي على القاعد والقليل على الكثير » ثم أورده في (باب يسلم الصغير على الكبير) من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير» أما مسلم رحمه الله فقدأخرجه من طريق زياد أن ثابتا مولى عبدالرحمن ابن زيد أخبره أنه سمع أباهريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : «يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد ، والقليل على الكثير» اهـ

مايفيده الحديث

١ - بيان من يبدأ بالسلام .

٢ - استحباب تسليم الصغير على الكبير والماشى على القاعد والراكب على الماشى والقليل على الكثير .

٣ - إذا تساوى المتلاقيان فخيرهما الذي يبدأ بالسلام .

٤ - إشاعة المحبة والرحمة والأمن والتواضع بين المسلمين .

٨ - وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يُجْزِيءُ عن الجماعة إذا مَرُّوا أن يُسَلِّمَ أحدهم ، ويجزيء عن الجماعة أن يَرُدَّ أحدهم» رواه أحمد والبيهقي .

المفردات

يـجـزيء : أي يكفي .

إذا مَـــرُّوا : يعني ببعض المُسلمين .

أن يُسَلِّمَ أحدهم : أي أن يقوم بالبدء بالسلام على الجالس أو الجالسين واحد من الجماعة المارة فهو من سنن الكفاية التي إذا قام بها البعض لم تطلب من الباقين

أن يرد واحد منهم : أي ويكفي في رد السلام واحد من الجماعة المُسَلَّم عليهم فهو من فروض الكفاية التي إذا قام بها البعض سقط الطلب عن الباقين .

البحث

هذا الحديث رواه أبوداود في سننه فقال : (باب ماجاء في رد الواحد عن الجماعة) حدثنا الحسن بن علي ثنا عبدالملك بن إبراهيم الجُدِّي ثنا سعيد بن خالد الخزاعي قال : حدثني عبدالله بن المفضل ثنا عبدالله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال أبوداود : رفعه الحسن بن علي قال : «يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم » اهـ وفي إسناده سعيد بن خالد الخزاعي المدني قال أبوزرعة الرازي : مدني ضعيف وقال أبوحاتم الرازي : هو ضعيف . وقال البخاري : فيه نظر ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي . على أن إجزاء الواحد في السلام عن الجماعة وإجزاء الواحد في رد السلام عن الجماعة هو الذي عليه أهل العلم ، والله أعلم .

******

٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

«لاتبدءوا اليهود والنصارى بالسلام ، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه» أخرجه مسلم .

المفردات

لقيتموهم : أي لقيتم آحدهم .

البحث

تقدم هذا الحديث في باب الجزية والهدنة برقم ٥ وقد تقدم بحثه هناك .

مايفيده الحديث

١ - أنه لايجوز بدء اليهود والنصارى بالسلام .

٢ - يجوز الرد عليهم إذا سلموا على المسلمين .

٣ - لايجوز توسعة الطريق لليهود والنصارى .

٤ - الإسلام يَعْلُو ولا يُعْلَى .

*****

١٠ - وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إذا عَطَسَ أحدُكُم فليقل : الحمد لله ، ولْيَقُلْ له أخوه يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يَهْدِيكُمُ الله ويُصْلِحُ بَالَكُمْ» أخرجه البخاري .

المفردات

وعنه : أي وعن ابي هريرة رضي الله عنه .

وَلْيَقُلْ له أخوه : أي وليقل له من يسمعه من إخوته المسلمين وهو

يحمد الله .

يرحمك الله : أي ينعم الله عليك بالصحة والعافية ويشملك بإحسانه وجوده وفضله ، ويدفع عنك الأذى ، وهذا هو التشميت .

فإذا قال له يرحمك الله : أي فإذا شمته وقال له : يرحمك الله .

فليقل : يَهْدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بالَكُمْ : أي فليقل العاطس للذي شَمَّتَهُ : يهديكم الله ويصلح بالكم ، ومعنى يهديكم الله : أي يوفقكم الله للخير ، ويستعملكم في طاعته ، ويسددكم ، ويرشدكم ، ويعينكم على مايحب ويرضى ويبعدكم عن المعاصي، ومعنى : ويصلح بَالَكُمْ أي يجمع شملكم ويحسن حالكم وشأنكم .

البحث

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب في (باب إذا عَطَسَ كيف يُشَمَّتُ ؟) من طريق أبى صالح عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا عَطَسَ أحدكم فليقل : الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله فليقل : يَهْدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ» وقدأورد البخاري في كتاب الأدب أيضا في (باب الحمد للعاطس) من طريق سفيان (يعني الثوري) عن سليمان (يعني التيمي) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : عَطَسَ رجلان عند النبي ﷺ ، فَشَمَّتَ أحدهما ولم يُشَمِّتْ الآخر ، فقيل له فقال : «هذا حَمِدَ الله ، وهذا لم يَحمدِ الله»

وقد أورده مسلم من طريق حفص وهو ابن غياث عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك قال : عطس عند النبي ﷺ رجلان فَشَمَّتَ أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته:أعطس فلان فَشَمَّتَّه وعطست أنا فلم تشمتني ؟ قال : « إن هذا حمدالله وإنك لم تحمدالله». وقدتقدم مزيد بحث لذلك في الحديث الأول من أحاديث هذا الباب قال النووي في حمد العاطس : إنه متفق على استحبابه .

مايفيده الحديث

١ - أنه ينبغي للعاطس أن يقول : الحمد لله .

٢ - يجب على من سمع العاطس وهو يحمد الله أن يقول له : يرحمك الله .

٣ - ينبغي للعاطس أن يقول لمن شَمَّتَهُ : يهديكم الله ويصلح بالكم .

٤ - أن من عطس فلم يحمد الله لايشمت .

*****

١١ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لايَشْرَبَنَّ أحدٌ منكم قائما» أخرجه مسلم .

المفردات

وعنه : أي وعن أبي هريرة رضي الله عنه .

منكم : أي من المسلمين .

قائما : أي حال كونه واقفا على قدميه .

البحث

أخرج مسلم هذا الحديث من طريق عمر بن حمزة أخبرني أبوغَطَفَانَ المُرِّيُّ أنه سمع أباهريرة يقول : قال رسول الله ﷺ :

«لايَشْرَبَنَّ أحدٌ منكم قائما ، فمن نَسيَ فَلْيَسْتَقِيْ» وأورد من طريق همام عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما ، وأورد من طريق سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائما ، قال قتادة : فقلنا : فالأكل ؟ فقال : ذاك أشر أو أخبث ، وأخرج من طريق همام عن قتادة عن أبي عيسى الأُسْوَارِيِّ عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما ، وفي رواية من طريق شعبة عن قتادة بنفس السند : نهى عن الشرب قائما ، وهذه الروايات ظاهرة في تحريم الشرب قائما غير أنه قدروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم من طريق عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال شرب النبي ﷺ قائما من زمزم ، ولفظ مسلم : قال : سقيت رسول الله ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم ، وفي لفظ لمسلم : أن النبي ﷺ شرب من زمزم من دَلْوٍ منها وهو قائم ، كما روى البخاري من طريق النَّزَّال قال : أُتَى علي رضي الله عنه على باب الرَّحَبَةِ فشرب قائما فقال : إن ناسا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم وإني رأيت النبي ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت . وفي لفظ للبخاري عن النَّزَّالِ بن سَبْرَةَ يحدث عن علي رضي الله عنه أنه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رَحَبَةِ الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم أُتِيَ بماء فشرب وغسل وجهه ويديه وذكر رأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال : إن ناسا يكرهون الشرب قائما وإن النبي ﷺ صنع مثل ماصنعت اهـ وهذا يدل على أن النهي عن الشرب قائما إنما هو للتنزيه لاللتحريم . والله أعلم .

مايستفاد من ذلك

١ – لاينبغي للإنسان أن يحرص على الشرب قائما .

٢ – أن من شرب قائما واستطاع أن يستقيء فليفعل .

******

١٢ – وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال ، لتكن اليُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وآخرهُمَا تُنْزَعُ» متفق عليه .

المفردات

وعنـــه : أي وعن أبي هريرة رضي الله عنه .

إذا انتعل أحدكم : أي إذا أراد واحد منكم أيها المسلمون أن يلبس نعله وأن يضعه في رجله ، والنعل هو الحذاء .

فليبدأ باليمين : أي فليبدأ بوضع النعل في رجله اليمنى قبل الرجْل اليسرى.

وإذا نزع فليبدأ بالشمال : أي وإذا أراد أن يخلع نعله فليخلع نعل الرجْل اليسرى أوَّلا قبل خلع نعل الرجْل اليمنى.

ولتكن اليمنى أولهما تُنْعَلُ وآخرهما تُنْزَعُ : أي وليحرص المسلم على البدء باليمنى عند لبس النعل والبدء باليسرى عند خلع النعل .

البحث

هذا الحديث متفق عليه كما ذكر المصنف هنا ، وقدوقع في بعض نسخ بلوغ المرام التي شرح عليها الصنعاني في سبل السلام قال :

أخرجه مسلم إلى قوله : بالشمال ، وأخرج باقيه مالك والترمذي وأبوداود اهـ وهذا سبق قلم من بعض النساخ لم ينفطن له الصنعاني ، بل اللفظ الذي ساقه المصنف هو لفظ البخاري وقدأخرجه من طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، أما لفظ مسلم فقدأخرجه من طريق الربيع بن مسلم عن محمد (يعني ابن زياد) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى وإذا خلع فليبدأ بالشمال ، ولْيُنْعِلْهُمَا جميعا أو لِيَخْلَعْهُمَا جميعا» .

مايفيده الحديث

١ - السنة أن يلبس الإنسان نعل الرجْل اليمنى أولا عند إرادة الانتعال وأن يؤخر لبس اليسرى عن لبس اليمنى .

٢ - أنه إذا أراد خلع نعليه فليبدأ بخلع نعل الرجل اليسرى .

٣ - أنه ينبغي للمسلم أن يحرص على ذلك تكرمة لليمين لأن المسلمين هم أصحاب اليمين .

*****

١٣ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لايمش أحدكم في نعل واحدة . ولْيُنعِلْهُمَا جميعا أو لِيَخْلَعْهُمَا جميعا» متفق عليه .

المفردات

وعنـــــه : أي وعن أبي هريرة رضي الله عنه .

لايمش أحدكم في نعل واحدة : أي لايَسِرْ أحدكم وهو لابس نعلا في رجل واحدة حالة كون الرجل الثانية حافية .

ولينعلهما جميعا : أي ولايمش إلا في نعلين ، وليجعل في كل رجْل نعلا .

أو ليخلعهما جميعا : أي وإذا انقطعت إحدى نعليه ولم يتمكن من المشي بها فليخلع النعلين جميعا حتى لا يمشي في نعل واحدة ، لما في ذلك من المثلة وليحفهما جميعا .

البحث

هذا الحديث أخرجه البخاري من طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لايمش أحدكم فى نعل واحدة ، لِيُحْفِهِمَا أو لِيُنْعِلْهُمَا جميعا» وقدأخرجه مسلم من طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لايمش أحدكم في نعل واحدة ، لينعلهما جميعا أو ليخلعهما جميعا» وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة : وإني أشهد لسمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «إذا انقطع شِسْعُ أحدكم فلايمش في الأخرى حتى يصلحها» وقوله «شِسْعُ» الشِّسْعُ بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة هوأحد سيور النعال وهو الذي يدخل بين الإصبعين، وفي لفظ لمسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أو سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا انقطع شسع

أحدكم أو من انقطع شسع نعله فلايمش في نعل واحدة حتى يصلح شسعه ، ولايمش في خف واحد » هذا وقد حض رسول الله ﷺ على لبس الأحذية والانتعال فقد أخرج مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول في غزوة غزوناها : «استكثروا من النعال فإن الرجل لايزال راكبا ماانتعل» .

مايفيده الحديث

١ - كراهية المشي في نعل واحدة .

٢ - أنه إذا انقطعت نعل إحدى الرجْلين ولم يتمكن الإنسان من المشي فيها فليخلع نعل الرجْل الأخرى ولايمِش في نعل واحدة.

٣ - كراهية الإسلام للباس الشهرة والمثلة .

*****

١٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاينظر الله إلى من جرَّ ثَوبَهُ خُيَلَاءَ » متفق عليه .

المفردات

لاينظر الله إليه : يعني يوم القيامة فلايرحمه .

جَرَّ ثَوْبَهُ : أي أطال ثوبه وأسبله حتى صار يَمَسُّ الأرض ، وإذا مشى جره .

خيــلاء : هو الكبر والزهو والعجب والبطر والتبَختر .

البحث

هذا الحديث بهذا اللفظ أخرجه البخاري ومسلم من طريق مالك عن نافع وعبدالله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم عن ابن عمر ، وأورده البخاري من طريق سالم بن عبدالله عن أبيه عن النبي ﷺ قال : «من جَرَّ ثَوْبَهُ خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » قال أبوبكر يارسول الله إن أُحَدَ شِقَّي إزارى يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه ؟ فقال النبي ﷺ : « لَسْتَ ممن يصنعه خيلاء» وأورده مسلم من طريق عمر بن محمد عن أبيه وسالم بن عبدالله ونافع عن عبدالله ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذي يجر ثيابه من الخيلاء لاينظر الله إليه يوم القيامة» كما روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لاينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا» وقد جعل رسول الله ﷺ الكعبين حدا لمن لايريد جر إزاره وأن مانزل عن الكعبين ففي النار فقدروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ماأسفل من الكعبين من الإزار ففي النار» .

مايفيده الحديث

١ – تحريم جر الإزار خيلاء .

٢ – أن جر الإزار خيلاء من الكبائر .

******

١٥ – وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أكل

أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» أخرجه مسلم .

المفردات

وعنـــــه : أي وعن ابن عمر رضي الله عنهما .

بيمينـــه : أي بيده اليمنى .

بشمالـــه : أي بيده اليسرى .

البحث

تقدم في بحث الحديث العاشر والحديث الثالث عشر من أحاديث (باب الوليمة) مايتعلق بالأكل أو الشرب باليد اليمنى والتحذير من الأكل أو الشرب باليد اليسرى وبحثت ذلك هناك وذكرت مافسر به التوربشتي قوله ﷺ «فإن الشيطان يأكل بشماله» .

مايفيده الحديث

١ - وجوب الأكل والشرب باليمين مالم يمنعه من ذلك عذر كمرض بها ونحوه .

٢ - تحريم الأكل أو الشرب باليد اليسرى لغير ضرورة .

٣ - وجوب الابتعاد عن مشابهة الشياطين .

*****

١٦ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : «كُلْ واشْرَبْ والْبَسْ وَتَصَدَّقْ في غير سرفٍ ولامخيلة» أخرجه أبوداود وأحمد وعلقه البخاري .

المفردات

في غير سرف : أي في غير تبذير وإسراف ومجاوزة القصد والاعتدال .

ولا مخـيلة : أي ولا عُجْب ولازهو ولاكبْر .

البحث

قال البخاري في كتاب اللباس : باب قول الله تعالى : ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده﴾ وقال النبي ﷺ : «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولامخيلة» وقال ابن عباس : كل ماشئت والبس ماشئت ماأخطأتك اثنتان : سَرَفٌ أومخيلة» اهـ وقدقال الله عزوجل ﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾ وقال تعالى ﴿وآت ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ وكما قال عزوجل في وصف عباد الرحمن : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾

مايستفاد من ذلك

١ - تحريم الإسراف والتبذير في الأكل أو الشرب أو اللباس أو الصدقـة .

٢ - ينبغي الاعتدال في سائر أنواع السلوك .

٣ - تحريم الكبْر .

٤ - حرص الإسلام على مصالح النفس والجسد وإبعادهما عن كل مايضرهما في الدنيا والآخرة .

باب البِرِّ والصِّلَةِ

١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أحب أن يبسط له في رزقه ، وأن يُنْسَأَ في أثره فليصل رَحمَه» أخرجه البخاري .

المفردات

البـــر : تقدم تعريفه في الحديث الثالث من أحاديث باب الأدب

والصلـة : المراد بها هنا : الإحسان إلى الأقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم والابتعاد عن كل ما يقطع الرحم .

من أحب أن يبسط له في رزقه : أي من رغب وسره أن يوسع الله عليه في رزقه ويبارك له فيه .

وأن ينسأ في أثره : أي وأن يؤخر في أجله بأن يبارك في عمره ، ويبقى ذكره الصالح بعد موته إما بذرية صالحة أوعلوم نافعة أو صدقة جارية .

فليصل رحمه : أي فليحسن إلى أقاربه وليبذل جهده في إيصال ماأمكن من الخير لهم ، ودفع ماأمكن من الشر عنهم .

البحث

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب فى (باب من بُسط له في الرزق لصلة الرحم) من طريق سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «من سره أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه» ثم ساق من طريق ابن شهاب قال : أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» وليس المقصود من قوله ﷺ : «وأن ينسأ له في أثره» أن أجله يطول عماقدره الله عزوجل له فإن الآجال المضروبة لاتتقدم ولاتتأخر على حد قوله تعالى : ﴿فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ بل المقصود هو ماأشرت إليه في مفردات هذا الحديث بأن يبارك له في عمره ويبقى ذكره الصالح بعد موته على حد قول الله تعالى في ماذكره عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ .

مايفيده الحديث

١ – الحض على صلة الرحم .

٢ – التحذير من قطيعة الرحم .

٣ – أن صلة الرحم تجلب للواصل سعة الرزق .

٤ – أن صلة الرحم تجلب للواصل بركة العمر .

*****

٢ – وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لايدخل الجنة قاطع» يعني قاطع رحم . متفق عليه .

المفردات

لايدخل الجنة قاطع : أي لاتفتح أبواب الجنة لمن يسيء إلى أقاربه

البحث

هذا الحديث من أحاديث الوعيد وقدسبق الكلام على أن أحاديث الوعيد قد تفسر فيحمل مثل هذا الحديث على المستحل لقطيعة الرحم بلاسبب ولاشبهة مع علمه بتحريمها وقد يترك تفسيرها ليشتد الحذر والخوف من الوقوع فيها وقدأشار الله تبارك تعالى إلى خطورة قطيعة الرحم وأن المعرضين عن الأخذ بتعاليم الإسلام إنما يعرضون عن ذلك لحرصهم على الفساد في الأرض وقطيعة الرحم حيث يقول : ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ،أولئك الذين لعنهم الله فَأَصَمَّهُمْ وأعمى أبصارهم﴾ حتى يكاد يجعل أهم مقاصد الرسالة بعد التوحيد هو صلة الأرحام وفي ذلك يقول : ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ أي لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة شيئا سوى أن تحبوا أقاربكم وأن تصلوا أرحامكم على ماذهب إليه بعض أهل العلم من أهل التفسير والتأويل .

هذا وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق مالك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله ﷺ بلفظ «لايدخل الجنة قاطع رحم» .

مايفيده الحديث

١ – التحذير الشديد من قطيعة الرحم .

٢ – أن الإساءة إلى الأقارب من الكبائر .

*****

٣ – وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ووأدَ البنات ومنعًا وهات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال» متفق عليه .

المفردات

عقوق الأمهات : العقوق مأخوذ من العقِّ وهو القطع وعقوق الأمهات هو قصد إيذائهن وعصيانهن وترك الإحسان إليهن،وتخصيص الأمهات بالذكر هنا مع أن عقوق الأب من كبائر الذنوب أيضا لأن أكثر العقوق إنما يقع على الأمهات لضعفهن، على أن حرمتهن آكد من حرمة الآباء . والأمهات جمع أمهة وهي لمن يعقل . أما لفظ الأم فيستعمل فيمن يعقل وغيره .

ووَأْدَ البنات : أي دفنهن وهن على قيد الحياة حتى يمتن تحت

التراب وتخصيص البنات بالذكر هنا مع أن وأد الأولاد من أكبر الكبائر أيضا لأن الوأد غالبا كان يقع على البنات من أهل الجاهلية خوف العار، مع أن بعض أهل الجاهلية كانوا يئدون البنين والبنات خشية الفقر والإملاق .

ومنعا وهات : أي ومنع ذي الحق من حقه وطلب الشيء غير المستحق،فالمنحرف عن تعاليم الإسلام يمنع مالزمه من الحقوق ، ويطلب مالايستحقه فهو مناع للخير شغوف بما في أيدي الناس ، وأصل هات : آت فقلبت الألف هاء أي آت وأعط .

وكره لكم : أي وأبغض من أفعالكم .

قيل وقال : أي أن يكون أكبرهمكم وشغلكم هوفي الخوض في أخبار الناس وحكايات أحوالهم ونقل مايسيء إليهم وكفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ماسمع .

وكثرة السؤال : أي والإلحاف على الناس في طلب مابأيديهم من أموالهم فإن المسئلة تجيء بصاحبها يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم كما أن كثرةالسؤال لتتبع أخبار الناس وأحوالهم وكشف عوراتهم مما يكرهه الإسلام .

وإضاعة المال : أي وكره لكم إضاعة أموالكم بإنفاقها في غيروجه شرعي وإتلافهابيذل الكثيرمنها في غرض تافه حقير

وقد جعلها الله تبارك وتعالى قياما للناس حيث يقول : ﴿ولاتؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما﴾ كما أن من إضاعة المال تعطيله وترك القيام عليه ، والله أعلم .

البحث

أورد البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق وراد كاتب المغيرة عن المغيرة باللفظ الذي ساقه المصنف ، وأورده البخاري في كتاب الرقاق من طريق ورّاد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب إلى المغيرة : أن اكتب إليّ بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال : فكتب إليه المغيرة : إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة : «لاإله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» ثلاث مرات قال : وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال، ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات اهـ وفي لفظ لمسلم أنه قال : وحرَّم عليكم رسول الله ﷺ ولم يقل : إن الله حرم عليكم . وفي لفظ لمسلم من طريق كاتب المغيرة بن شعبة قال: كتب معاوية إلى المغيرة : اكتب إلي بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب إليه إني سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «إن الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال» وفي لفظ عن وراد قال : كتب المغيرة إلى معاوية : سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله حرم ثلاثا ونهى عن ثلاث : حرم عقوق الوالد ووأد البنات ولا وهات ونهى عن ثلاث : قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال» اهـ وقوله في الحديث : «ولا» يعني الامتناع عن أداء مالزمه من الحقوق فهو بمعنى قوله فى الرواية الأخرى : «ومنعا» .

مايفيده الحديث

١ - تحريم عقوق الأمهات .

٢ - الحض على البر بالأمهات .

٣ - تحريم وأد البنات والقضاء على عادة أهل الجاهلية في ذلك .

٤ - التحذير من منع صاحب الحق من حقه وتحريم المماطلة .

٥ - التحذير من محاولة الاستيلاء على حق الغير .

٦ - التحذير من الخوض في أخبار الناس ونقل مايسيء إليهم وأن يتحدث الإنسان بكل ماسمع .

٧ - النهي عن كثرة السؤال .

٨ - التحذير من إضاعة المال .

٩ - الحض على الأخلاق الحميدة والخلال الطيبة الجميلة التي تسبب للإنسان صلاح معاشه ومعاده .

******

٤ - وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «رِضا الله في رِضَا الوالدين ، وسخط الله في سُخط الوالدين» أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم .

المفردات

رضا الله في رضا الوالدين : أي محبة الله للعبد يجلبها بره بوالديه ورضاهما عنه .

سخط الله : أي غضب الله .

في سخط الوالدين : أي في غضب الوالدين على ولدهما بسبب عقوقه لهما .

البحث

قال الترمذي : حدثنا أبوحفص عمرو بن علي ثنا خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : «رضا الرَّبِّ في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد» حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو نحوه ولم يرفعه وهذا أصح وهكذا روى أصحاب شعبة عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو موقوفا ، ولانعلم أحدا رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة ، وخالد بن الحارث ثقة مأمون ، سمعت محمد بن المثنى يقول : مارأيت بالبصرة مثل خالد بن الحارث ولابالكوفة مثل عبدالله بن إدريس اهـ

٥ — وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «والذي نفسي بيده لايؤمن عبدٌ حتى يحب لجاره أو لأخيه مايحب لنفسه» متفق عليه .

المفردات

والذى نفسى بيده : أي والله الذي روحي بقبضته .

لايؤمن عبد : أي لايبلغ إنسان درجة المؤمنين الكملة ، ولايكمل يقينه .

حتى يحب لجاره أو لأخيه مايحب لنفسه : أي حتى يفرح لما يناله المجاور له في الدار أو أخوه المسلم من الخير والعافية مثل مايفرح لنفسه .

البحث

هذا الحديث بهذا اللفظ الذي ساقه المصنف هو رواية مسلم ولم يروه البخاري بهذا اللفظ ، فقوله : «والذي نفسي بيده» ليست في رواية البخاري لهذا الحديث ، فقدأخرجه البخاري بدون هذه الزيادة فقال : (باب من الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه) حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ، وعن حسين المعلم قال : حدثنا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه» قال الحافظ في الفتح : «وعن حسين المعلم» هو معطوف على شعبة فالتقدير عن شعبة وحسين كلاهما عن قتادة ، وإنما لم يجمعها لأن شيخه أفردهما، ثم قال الحافظ : تنبيه : المتن المساق هنا لفظ شعبة ، وأما لفظ حسين من رواية مسدد التي ذكرناها فهو : «لايؤمن عبد حتى يحب لأخيه ولجاره» وزاد مسلم في أوله عن أبي خيثمة عن يحيى القطان : «والذي نفسى بيده» اهـ

مايفيده الحديث

١ - وجوب رعاية الجار وحب الخير له حتى ولوكان كافرا .

٢ - وجوب رعاية الأخ المسلم وحب الخير له .

٣ – لايبلغ عبد كمال الإيمان حتى يترك الحسد والغل والحقد والغش .

٤ – الإضرار بالجار من الكبائر .

******

٦ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أيُّ الذنب أعظم ؟ قال : «أن تجعل لله نِدًّا وهو خَلَقَكَ» قلتُ : ثم أيُّ ؟ قال : «أن تَقْتُلَ وَلَدَكَ خشية أن يأكل معك» قلت: ثم أيُّ ؟ قال : «أن تُزَانيَ حليلة جارك» متفق عليه .

المفردات

أي الذنب أعظم : أي أيُّ الإثم أكبر وأشد وأفظع .

أن تجعل لله ندا وهو خلقك : أي أن تتخذ لله شريكا ونظيرا، والله هو ربك الذي أنشأك وأوجدك وحده لاشريك له ، ولاند له ولانظير ولاشبيه ولامثيل .

ثم أيُّ ؟ : أي ثم أيُّ الذنب أعظم بعد الشرك بالله ؟ .

أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك : أي إن أعظم الذنوب بعد الشرك بالله هو أن يقتل الإنسان ولده من خوف الفقر والإملاق .

ثم أيُّ : أي ثم أيُّ الذنب أعظم بعد قتل الولد خوف الفاقة .

أن تُزَانيَ حليلة جارك : أي إن أعظم الذنوب وأفحشها بعد ذنب قتل الولد هو مسافحة زوجة الجار .

البحث

أورد البخاري في كتاب الأدب هذا الحديث باللفظ الذي ساقه المصنف وفي آخره : وأنزل الله تصديق قول النبي ﷺ ﴿والذين لايدعون مع الله إلٰها آخر﴾ وأورده البخاري في كتاب التوحيد بلفظ قال : سألت النبي ﷺ أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» قلت : إن ذلك لعظيم ، قلت : ثـم أي ؟ قال : ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك» قلت : ثم أي ؟ قال : «ثم أن تزاني بحليلة جارك» .

مايفيده الحديث

١ — أن أعظم المعاصى هو الشرك بالله عزوجل .

٢ — ثم القتل بغير حق وبخاصة من يقتل ولده خشية الفقر .

٣ — ثم الزنا وبخاصة الزنا بحليلة الجار .

٤ — وجوب صيانة الجار من جميع البوائق .

٥ — وجوب القضاء على عادات أهل الجاهلية .

******

٧ — وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «من الكبائر شَتْمُ الرجل والديه» قيل : وهل يسب الرجل والديه ؟ قال : «نعم ، يَسُبُّ أباالرجل فَيَسُبُّ أباه ، ويَسُبُّ أمّه فَيَسُبُّ أمَّهُ» متفق عليه .

المفردات

من الكبائر : أي من الذنوب العظيمة .

شتم الرجل والديه : أي سب الرجل والديه .

هل يسب الرجل والديه : أي هل يحدث أن يسب الرجل والديه ؟ فهذا في غاية الغرابة والاستبعاد ، لايكاد يتصور وقوعه من إنسان سَوِيٍّ .

قال : نعم : أي يقع هذا ولكن بطريق غير مباشر .

يسب أبا الرجل فيسب أباه : أي يشتم الإنسان والد إنسان آخر فيشتم هذا الآخر أبا الذي سب أباه ، فيكون قد تسبب في سب والده هو ، ويقع في إثم من سب والده .

البحث

هذا اللفظ الذى ساقه المصنف هو لفظ مسلم أما لفظ البخاري فهو «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجلُ والديه» قيل : يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : «يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه» قال الحافظ في الفتح : قال ابن بطال : هذا الحديث أصل في سد الذرائع ويؤخذ منه أن من آل فعله إلى محرم يحرم عليه ذلك الفعل ، وإن لم يقصد إلى مايحرم ، والأصل في هذا الحديث قوله تعالى : ﴿ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية اهـ

مايفيده الحديث

١ — عظم حق الأبوين .

٢ – أنه إذا كان التسبب في لعن الوالدين من أكبر الكبائر فإن التصريح بلعنهما أشد وأفحش .

٣ – وجوب سد الذرائع الموصلة إلى المحرمات .

٤ – تحريم التسبب إلى أذية الوالدين .

٥ – أن الحكم قد يبنى على غالب الظن .

******

٨ – وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فَيَعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» متفق عليه .

المفردات

لايحل لمسلم : أي لايجوز لمن انقاد إلى أمر الله وشرعه .

أن يهجر أخاه : أي أن يترك مكالمة أخيه إذا تلاقيا ، والمراد بالأخ هنا هو المسلم .

فوق ثلاث ليال : أي أكثر من ثلاث ليال بأيامها أو ثلاثة أيام بلياليها .

يلتقيان : أي يتقابلان في طريق أو غيره .

فيعرض هذا ويعرض هذا : أي فيتدابران ولايقبل أحدهما على الآخر ، ويصد كل واحد منهما عن صاحبه .

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام : أي وأحب الرجلين المتهاجرين إلى

الله تعالى من يسارع إلى مصالحة أخيه المسلم وبدئه بالسلام .

البحث

من أهم مقاصد الإسلام تكوين المجتمع المتماسك المترابط المتحاب المتعاطف المتراحم، ومن أهم مقاصد الشيطان تشتيت شمل المسلمين وتفريق كلمتهم فقدروى مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا فيقول : ماصنعت شيئا . قال : ثم يجيء أحدهم فيقول مازلت حتى فرقت بينه وبين امرأته قال : فيدنيه منه ويقول : نعم أنت . ولذلك حذر الإسلام أشد التحذير من أسباب تصدع المجتمع وتشتت الشمل ، والتدابر بين المسلمين . فحرم التهاجر ، والتنازع وبين أنه سبب الفشل وذهاب الريح حيث يقول : ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ وقدروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولاتحسسوا ولاتجسسوا ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا» كما روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لاتباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» ولفظ

البخاري «فوق ثلاثة أيام» وقدأخبر رسول الله ﷺ أن الله لايغفر ذنوب المتهاجرين حتى يصطلحا فقدروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لايشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا» وفي رواية لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه قال : تُعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عزوجل في ذلك اليوم لكل امريء لايشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : اركُوا هذين حتى يصطلحا ، اركوا هذين حتى يصطلحا» وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «تُعرَضُ أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال : اتركوا أو اركُوا هذين حتى يفيئا» وقدأشار حديث الباب إلى أنه يجوز الهجران في حدود ثلاثة أيام فقط ، وإنما عفى عن ذلك لأن الإنسان مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض .

مايفيده الحديث

١ – لايحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم أكثر من ثلاثة أيام .

٢ – يجوز الهجر في ثلاثة أيام فقط .

٣ – أن الذى يبدأ بالسلام والمصالحة هو خير الرجلين وأحبهما عند الله عزوجل .

٤ – حرص الإسلام على تماسك المسلمين .

٥ – دقة نظام الإسلام وشموله .

******

٩ – وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كُلُّ معروف صدقة» أخرجه البخاري .

المفردات

كل معروف : أي كل خير وبر ونفع من قول أو فعل يقدمه المسلم لغيره ولوبدفع الأذى عنه مريدا بذلك وجه الله

صدقـــة : أي فيه أجر عند الله عزوجل .

البحث

أخرج البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «على كل مسلم صدقة» قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : «فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» قالوا : فإن لم يستطع أو لم يفعل ؟ قال : «فيعين ذاالحاجة الملهوف» قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : فليأمر بالخير أو قال : «بالمعروف» قال : فإن لم يفعل ؟ قال : «فليمسك عن الشر فإنه له صدقة» وهذا الحديث يفسر حديث الباب وأن كل شيء يفعله الإنسان أو يقوله من الخير يكتب له به صدقة وليس قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي موسى : «على كل مسلم صدقة» أن ذلك فرض على المسلم قال في الفتح : «وقولـــه : على كل مسلم صدقة» أي في مكارم الأخلاق وليس ذلك بفرض إجماعا اهـ هذا وفي

لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كل سُلامَى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس» قال : «تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة» قال : «والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» وفيه أيضا تفسير لحديث جابر رضي الله عنه .

مايفيده الحديث

١ - الترغيب في بذل المعروف .

٢ - أن كل خير يفعله الإنسان بنية صالحة يثيبه الله عزوجل عليه.

٣ - أن الصدقة ليست قاصرة على بذل المال .

*****

١٠ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاتحقرَنَّ من المعروف شيئا ، ولوأن تَلْقَى أخاك بوجه طلق » .

المفردات

لاتَحْقِرَنَّ : أي لاتَزْدَرِيَنَّ .

من المعروف : أى من الخير .

شيئا : أي مهما كان قليلا .

ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق : أي ولولم تجد من المعروف

ماتقدمه لأخيك المسلم إلا أن تتبسم له وتظهر الفرح بلقائه ، والوجه الطلق هو السهل المنبسط المستبشر .

البحث

هذا الحديث من أيسر قواعد السلوك فى حسن معاملة الناس والعمل على توحيد كلمتهم وجمع شملهم ، وطلاقة الوجه وبشاشته مما لاينبغي للمسلم أن يقصر فيه فهو شيء هين الفعل عظيم الأجر حتى قيل في المثل : الكرم شيء هين ، وجه بشوش وكلام لين .

مايفيده الحديث

١ - استحباب طلاقة الوجه .

٢ - أن طلاقة الوجه من المعروف الذي يقرب العبد من الله عزوجل .

٣ - لايجوز للمسلم أن يحتقر شيئا من المعروف مهما كان .

******

١١ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً ، فأكثر ماءها وتَعَاهَدْ جيرانك» أخرجهما مسلم .

المفردات

وعنــــه : أي وعن أبي ذر رضي الله عنه .

إذا طبخت مرقة : أي إذا أردت طبخ لحم وإنضاجه في ماء .

فأكثر ماءها : أي فأكثر الماء الذي تضعه على اللحم لإنضاجه في القِدْرِ .

وتعاهد جيرانك : أي وتفقد أحوال جيرانك واغرف لهم من مرق قدرك .

أخرجهما مسلم : أي أخرج هذا الحديث والذي قبله مسلم رحمه الله .

البحث

هذا الحديث أورده مسلم رحمه الله من طريق عبدالعزيز بن عبدالصمد العَمِّيِّ حدثنا أبوعمران الجَوْنَيُّ عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : «ياأباذر إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأكثر ماءها وتعاهد جيرانك» ثم أورده من طريق شعبة عن أبي عمران الجوني عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قال : إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني : «إذا طَبَخْتَ مَرَقًا فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف» .

مايفيده الحديث

١ - الإرشاد إلى مكارم الأخلاق .

٢ - الحث على بذل المعروف وإن كان يسيرا .

٣ - حسن معاملة الجيران .

*****

١٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من نَفَّسَ عن مسلم كُرْبَةً من كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامة ، ومن يَسَّر على مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن سَتَرَ مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه» أخرجه مسلم .

المفردات

من نفَّس عن مسلم كُرْبَةً : أي من فَرَّجَ وأزال عن أخيه المسلم ضيقا وشدة وعُسْرًا .

من كُرَب الدنيا : أي من شدائد الدنيا وبلاياها .

نَفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة : أي فَرَّجَ الله عنه شدة من شدائد يوم القيامة وخفف عليه من أهوالها.

ومن يسَّر على معسر : أي ومن وسع على محتاج إما بإنظاره إن كان مدينا له أو بوضع الدين عنه أو بمساعدته بما يزيل عسره ويُذْهِبُ همه .

يسَّر الله عليه فى الدنيا والآخرة : أي سهل الله له سُبُلَ سعادته في معاشه ومعاده ووسَّع عليه .

ومن ستر مسلما : أي ومن حال دون فضيحة المسلم ولم يكشف سوءته ، ولم يظهر عورته .

ستره الله فى الدنيا والآخرة : أي لايفضحه الله فى الدنيا والآخرة

بل يغفر ذنبه ويستر عورته ويحفظه عن كل مايخزيه في دنياه وأخراه .

والله فى عون العبد : أي والله فى مساعدة العبد وتأييده .

ماكان العبد فى عون أخيه : أي مادام هذا العبد يسعى فى مساعدة أخيه المسلم وتأييده .

البحث

أورد مسلم هذا الحديث في صحيحه في سياق أحاديث فضل الذكر والدعاء والاجتماع على تلاوة القرآن من طريق أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامة ، ومن يسَّر على معسر يَسَّر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سَهَّلَ الله له به طريقا إلى الجنة ، ومااجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بَطَّأَ به عمله لم يُسْرِعْ به نسبُه» ويظهر أن الصنعاني رحمه الله لم يطلع على هذاالحديث فى صحيح مسلم فقال:هذا ليس فى مسلم كما قال الشارح وقدأخرجه غيره اهـ وقول الصنعاني رحمه الله : لفظ مسلم : «من فرج»يشعر أن الصنعاني

رحمه الله هو والشارح لما يطلعا على هذا الحديث وإنما اطلعا على لفظ مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايُسْلِمُهُ ، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» وهو غير حديث الباب ، ولكنه حسبه هو . وهذا الحديث – كما قال النووي – حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب .

مايفيده الحديث

١ – فضل قضاء حوائج المسلمين .

٢ – الحض على نفع المسلمين بماتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك .

٣ – فضل الستر على المسلمين .

٤ – فضل إنظار المعسر .

٥ – الحض على التعاون بين المسلمين على الخير .

*****

١٣ – وعن أبى مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من دَلَّ على خير فَلَهُ مثلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» أخرجه مسلم .

المفردات

دل على خير : أي هدى إلى عمل من أعمال البر والخير وأرشد

إلى من يعين عليه .

فله مثل أجر فاعله : أي فإن الله عزوجل يثيبه كما يثيب الذي يفعل هذا الخير .

البحث

في نسخة بلوغ المرام التي شرح عليها الصنعاني رحمه الله : وعن ابن مسعود ، وهو خطأ صوابه وعن أبي مسعود وهو الأنصاري البدري رضي الله عنه وهذا الحديث أخرجه مسلم من طريق أبى معاوية عن الأعمش عن أبى عمرو الشيباني عن أبى مسعود الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أُبْدِعَ بى فاحملنى فقال : «ماعندى» فقال رجل : يارسول الله أنا أَدُلُّهُ على من يحمله . فقال رسول الله ﷺ : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» وقوله : (أبدع بى) أي هلكت دابتى وهي مركوبى يقال : أُبدع بفلان بالبناء للمجهول إذا عطبت ركابه وبقى منقطعا به» وكما جعل الله عزوجل لمن دل على الخير مثل أجر فاعله ، فكذلك من دعا إلى هدي أو سَنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لاينقص من أجورهم، كما أن من دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ففى لفظ لمسلم من حديث جرير بن عبدالله قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصُوفُ فرأى سوء حالهم قدأصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى رُؤِىَ ذلك فى وجهه قال : ثم إن رجلا من

الأنصار جاء بصُرَّةٍ من وَرِقٍ ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عُرِفَ السُّرور فى وجهه فقال رسول الله ﷺ : «من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولاينقص من أجورهم شيء ، ومن سَنَّ فى الإسلام سنة سيئة فَعُمِلَ بها بعده كُتِبَ عليه مِثْلُ وِزْرِ من عمل بها ولايَنْقُصُ من أوزارهم شيء» .

مايفيده الحديث

١ - أن من دل على خير فله مثل أجر فاعله .

٢ - تيسير سبل اكتساب الأجر الحسن منْ الله عزوجل .

*****

١٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له» أخرجه البيهقي .

المفردات

من استعاذكم بالله : أي من استجار بالله منكم .

فأعيذوه : أي فأجيروه ولاتعتدوا على جوار الله عزوجل .

ومن سألكم بالله فأعطوه : أي ومن طلب منكم قضاء حاجة له وقال وهو يطلب حاجته منكم : أسألكم بالله فلاتحرموه من قضاء حاجته وأعطوه مايطلب .

ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه : أي ومن صنع لكم معروفا وأسدى إليكم يدًا فامنحوه مكافأة منكم على صنيعه

الحسن لكم .

فإن لم تجدوا فادعوا له : أي فإن لم يكن لديكم من المال أو نحوه ماتكافئونه به فادعوا الله له أن يجزيه من عنده جزاء حسنا ليكون ذلك مكافأة له منكم .

البحث

قال أبوداود في سننه : (باب في الرجل يستعيذ من الرجل) حدثنا نصر بن علي وعبيدالله بن عمر قالا : ثنا خالد بن الحارث ثنا سعيد - قال نصر: ابن أبي عروبة - عن قتادة عن أبى نهيك عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : «من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه» قال عبيدالله : «من سألكم بالله» حدثنا مسدد وسهل بن بكار قالا : ثنا أبوعوانة ح وثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا جرير المعنى عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «من استعاذكم بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه» وقال سهل وعثمان : «ومن دعاكم فأجيبوه» ثم اتفقوا : «ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه» قال مسدد وعثمان : «فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قدكافأتموه» وقال البيهقي : أخبرنا أبوبكر محمد بن الحسن ابن فورك أنبأ عبدالله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبوداود الطيالسي ثنا أبوعوانة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه» وقدأشار الله تبارك وتعالى إلى نحو مادل عليه هذا الحديث من جواز السؤال بالله حيث قال : «واتقوا الله الذي تساءلون به» وقال في قصة مريم : ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ وقدروى

البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى بَدَا لله أن يبتليهم فبعث إليهم مَلَكًا - الحديث ، وفيه : ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين تقطعت بي الحبال فى سفرى ، فلابلاغ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه فى سفرى فقال له : إن الحقوق كثيرة فقال له : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يَقْذَرُكَ الناسُ فقيرا فأعطاك الله ؟ فقال : لقدورثت لكابر عن كابر فقال : إن كنت كاذبا فصَيَّرَكَ الله إلى ماكنت - وأتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ماقال لهذا ، فرد عليه مثل ماردَّ عليه هذا فقال : «إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ماكنت» وأتى الأعمى فى صورته فقال : رجل مسكين وابن سبيل ، وتقطعت بى الحبال فى سفري فلابلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذى رَدَّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفري ، فقال : قدكنت أعمى فرد الله بصري ، وفقيرا فأغناني فخذ ماشئت فوالله لاأجهدك اليوم بشيء أخذته لله ، فقال : أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسَخِطَ على صاحبيك» .

مايستفاد من ذلك

١ - أن من استعاذ بالله من شخص ينبغي له أن يعيذه .

٢ - جواز السؤال بالله تعالى .

٣ - ينبغى لمن سئل بالله أن يعطي السائل ماسأل إن كان قادرا على ذلك.

٤ - ينبغى مكافأة من أسدى إليك معروفا .

باب الزُّهْدِ والوَرَع

١ – عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه – : «إن الحلال بَيِّنٌ وإن الحرام بَيِّنٌ ، وبينهما مُشْتَبِهَاتٌ لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتَّقَى الشبهات استبرأ لدينه وعِرْضِهِ ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعي يرعى حول الحِمَى يوشك أن يقع فيه ، أَلَا وإن لكل ملك حِمًى ، أَلا وإن حِمَى الله محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب» متفق عليه .

المفردات

الزهد : هو عدم الحرص على التوسع فى الشهوات والتَّقَلُّل من الملذات ، وأن يكون العبد بما عند الله أوثق مما هو فى يديه .

والورع : هوتجنب الشبهات خوف الوقوع فى المحرمات .

وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه : أي مَدَّ النعمان رضي الله عنه إصبعيه إلى أذنيه ليمسهما إشارة إلى توثقه وتيقنه من سماع هذا الحديث من رسول الله ﷺ .

إن الحلال بين : أي إن المباح من حيث الحكم واضح لايضر تناوله

والناس يعرفون حكمه بماجاءهم فيه عن الله ورسوله ﷺ أو عرف طيبه وانتفى خبثه وضرره .

وإن الحرام بين : أي وإن الممنوع شرعا واضح يضر تناوله ، والناس يعرفون حكمه ، بما جاء هم فيه عن الله ورسوله ﷺ أو عرف خبثه وضرره .

وبينهما مشتبهات : أي وبين الحلال والحرام أمور مختلطات لم يأت فيها نص بالتحليل ولابالتحريم فالنفس تتردد فيها أهي من الحلال أم من الحرام ؟ لأنها لم يرد فيها نص ولم يعرف طيبها ولاخبثها .

لايعلمهن كثير من الناس : أي لايعلم حكم هذه المشتبهات كثير من الناس وهم الذين لايتمكنون من استنباط الأحكام من الكتاب والسنة ، وإنما يعرفها قليل من الناس وهم العلماء الذين يستطيعون استنباط الأحكام غير المنصوصة من الكتاب والسنة على حد قوله تعالى : ﴿ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ وقديشتبه على العالم إلحاق الشيء بالحرام أو بالحلال فيكون الورع تركه كالتمرة التي وجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال : «لولاأني أخاف أنها من الصدقة لأكلتها» فتركها رسول الله ﷺ تورعا وهذا بخلاف

من لم تحرم عليه الصدقة فإنه لووجد تمرة ساقطة في الطريق فأكلها فإنه لابأس عليه ، ولذلك أثر أن عمر رضي الله عنه سمع رجلا ينادي : يامن سقطت له هذه التمرة في الطريق ؟ فقال له عمر رضي الله عنه : كُلْهَا ياصاحب الورع الكاذب .

فمن اتقى الشبهات : أي فمن اجتنب الأشياء التي لم يظهر أنها حلال وابتعد عنها .

استبرأ لدينه وعرضه : أي طلب البراءة من الذم شرعا وعرفا فَسَلِمَ له دِينُهُ وسلم له عِرْضُه أي شرفه وجانبه الذي يصونه من أن يُنْتَقَصَ ويُثْلَبَ ، فمن اجتنب الشبهات صان دينه وحمى عرضه من وقوع الناس فيه.

ومن وقع في الشبهات : أي ومن هجم على الشبهات واستباحها .

وقع فى الحرام : أي أداه استباحة الشبهات إلى الهجوم على المحرمات وارتكابها دون أن يكون عنده شبهة فى تحريمها بل يعرف أنها حرام لاشبهة فى تحريمها .

كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه : أي ومثال ذلك أن الراعي الذي يرعى إبله أو غنمه لاينبغي له أن يقترب مما حماه الملك ومنع الرعى فيه لأنه إذا رَعَى حول الحمى واقترب منه اندفعت مواشيه إلى الحمى نفسه فانتهكته ورعت فيه فاستجلب غضب الملك

فالحيطة والحذر أن لايقترب من الحمى حتى لايرتع فيه ولاتدخله مواشيه ولايستجلب غضب الملك الذي انتهك حماه .

ألا وإن لكل ملك حمى : أي ألا وإنه قدجرت العادة أن يكون لكل ملك حمى يحميه ، ويمنع الرعاة أن يرتعوا فيه .

ألا وإن حمى الله محارمه : أي ألا وإن الله ملك السموات والأرض قدجعل حمىً وإن الذي حماه الله هو محارمه التي منع عباده من انتهاكها لمصلحة معاشهم ومعادهم .

ألا وإن في الجسد مضغة الخ : أي ألا وإن في جسم الإنسان قطعة لحم عليها مدار صلاحه وفساده فإن فسدت هذه المضغة واختلت قوانين استقامتها فسد الجسد كله ، لأنه يصدر عنها ، وإن صلحت هذه المضغة لسلامة قوانينها واستقامة أحوالها صلح الجسد كله ألا وإن هذه المضغة هي قلب الإنسان ، وسمي القلب قلبا لأنه محل الخواطر المختلفة وهو عمدة الإنسان في تقلبه ، على حد قول الشاعر :

وما سمي الإنسان إلا لنسيه

ولا القلب إلا أنه يَتَقَلَّبُ

وليس المراد بالقلب هنا خصوص قطعة اللحم

الصنوبرية الشكل الموجودة في تجويف الصدر فإن هذه القطعة موجودة في جميع الحيوانات الأليفة والمفترسة ، بل المراد ماأودعه الله تبارك وتعالى في هذه المضغة من لطائفه حتى تكون مستعدة لاستقبال العلوم والمعارف ، وإدراك الخير والشر فإن صلحت كانت مبصرة ، وإن فسدت عميت ، على حد قوله تبارك وتعالى : ﴿فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ .

البحث

إن سياق هذا الحديث النبوي يشعر بأن سعادة الإنسان مبنية على طيب مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه ، كما أن خسرانه مبنى على خبث مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه ، إذ أن طيب المطعم والمشرب والملبس والمسكن يؤثر في القلب نورا وبصيرة ، وسلامة ، كما أن خبث المطعم والمشرب والملبس والمسكن يؤثر في القلب ظلمة وعمى وفسادا ولذلك أرشد الإسلام إلى أنه لايكون العمل صالحا متقبلا إلا إذا كان الإنسان يأكل من الطيبات وفي ذلك يقول الله عزوجل : ﴿ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ وقدأشار رسول الله ﷺ إلى أن آكل الحرام لايتقبل الله دعاءه وأن من رغب أن يكون مستجاب الدعوة فليحرص على أكل الحلال حيث يقول فيما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أيها الناس إن الله طيب

لايقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بماتعملون عليم﴾ وقال : ﴿ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يَمُدُّ يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِيَ بالحرام فأنى يستجاب لذلك» وكما أثر أنه لما قال له سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه : ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال له ﷺ : «أطب مطعمك تستجب دعوتك» هذا وأما ماقديحدث للإنسان من وسواس ونحوه فإنه لايكون من الأمور المشتبهات التي حذر منها هذا الحديث ، ولذلك قال البخاري رحمه الله : (باب من لم ير الوساوس ونحوها من المشتبهات) وساق حديث عائشة رضي الله عنها أن قوما قالوا : يارسول الله إن قوما يأتوننا باللحم لاندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سَمُّوا الله عليه وكلوه» .

مايفيده الحديث

١ – الحض على تناول الحلال الطيب .

٢ – التحذير من تناول الحرام الخبيث .

٣ – من رغب فى سلامة نفسه فليتق الشبهات .

٤ – تأثير الأطعمة على القلب والسلوك .

*****

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تَعِسَ عَبْدُ الدينار والدرهم والقطيفة ، إن أُعْطِيَ رَضِيَ ، وإن لم يُعْطَ لم يَرْضَ» أخرجه البخاري .

المفردات

تَعِسَ : التَّعْسُ هو الهلاك والعِثَارُ والسقوط والشر والبُعْدُ والانحطاط والمقصود هو الدعاء على عبد الدينار والدرهم والقطيفة بذلك .

عبدالدينار والدرهم والقطيفة : أي من استعبدته الدنيا فَعَبَدَ الدينار والدرهم والخميلة وبذل أقصى حبه وغاية قصده للدينار والدرهم والثوب .

إن أُعْطِيَ رضي : أي إن جاءه الدينار والدرهم والقطيفة سُرَّ وفَرِحَ

وإن لم يُعْطَ لم يرض : أي وإن حُرِمَ ذلك سخط .

البحث

لفظ هذا الحديث فى البخاري فى كتاب الرقاق فى (باب مايُتَّقَى من فتنة المال) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تعس عبدالدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ، إن أُعْطِيَ رضى ، وإن لم يُعْطَ لم يرض» وأورده فى كتاب الجهاد فى (باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : تعس عبدالدينار والدرهم والقطيفة والخميصة

إن أُعْطِيَ رضي وإن لم يُعْطَ لم يرض» وفي لفظ : تعس عبدالدينار وعبدالدرهم وعبدالخميصة إن أُعْطِيَ رضي وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله» الحديث . وقال البخاري فى كتاب التفسير : باب «ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة - إلى قوله - ذلك هو الضلال البعيد» ثم ساق من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال : كان الرجل يَقْدَمُ المدينة فإن ولدت امرأته غلاما ونُتِجَتْ خَيْلُهُ قال : هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ، ولم تُنْتَجْ خَيْلُهُ قال : هذا دِينُ سُوءٍ .

مايفيده الحديث

١ - أنه لايليق بالمسلم أن يجعل الدنيا أكبر همه وغاية قصده .

٢ - أن المسلم الحق هو من إذا أُعْطِيَ شكر وإذا حُرِمَ صَبَرَ ، وأنه راض بقضاء الله على كل حال .

*****

٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بِمَنْكِبَيَّ فقال : «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول : إذا أَمْسَيْتَ فلاتَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وإذا أَصْبَحْتَ فلاتنتظر المساء ، وخذ من صحتك لِسَقَمِكَ ، ومن حياتك لموتك . أخرجه البخاري .

المفردات

أخذ رسول الله ﷺ بِمَنْكِبَيَّ : أي أمسك رسولُ الله ﷺ بِمَنْكِبَيَّ ، والمنكب هو مُجْتَمَعُ رأس الكتف والعضد وهو مُذَكَّر ، وقدروى بالإفراد والتثنية .

كن فى الدنيا : أي صِرْ فى الدنيا .

كأنك غريب : أي كأنك نازل فى غير بلدك منقطع عن أهلك بعيد عنهم .

أو عابر سبيل : أي مسافر .

إذا أمسيت : أي إذا دخلت فى المساء .

فلاتنتظر الصباح : أي فَقَدِّرْ أنك قدتموت فى ليلتك هذه قبل مجيء الصباح .

وإذا أصبحت : أي وإذا دخلت فى الصباح .

فلاتنتظر المساء : أي فَقَدِّرْ أنك قدتموت في يومك هذا قبل حلول المساء .

وخذ من صحتك لسقمك : أي وَتَزَوَّدْ بالزاد النافع والعمل الصالح فى وقت صحتك قبل مجيء سقمك ومرضك وعجزك عن العمل والاكتساب .

ومن حياتك لموتك : أي وتزود فى وقت حياتك قبل مجيء موتك وضياع فرصة العمل .

البحث

في هذا الحديث حض على المسارعة إلى الخيرات والمبادرة إلى اكتساب الحسنات ، واجتناب الحقد والحسد والمنازعات مع الناس لأن الإنسان إذا أحسَّ أنه غريب حرص على عدم منازعة من حوله ، وعمل على أن يتزود بالزاد الصالح الذي يوصله إلى أهله ، على حد قول ابن القيم رحمه الله :

فحيَّ على جنات عدن فإنها :: منازلنا الأولى وفيها المُخَيَّمُ
ولكننا سَبْيُ العدو فهل ترى :: نعود إلى أوطاننا ونُسَلِّم
وقدزعموا أن الغريب إذا نأى :: وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأي اغتراب فوق غربتنا التي :: لها أضحت الأعداء فينا تَحَكَّم

قال البخاري رحمه الله : وقال علي : ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولاتكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولاحساب ، وغدًا حسابٌ ولاعمل .

مايفيده الحديث

١ – ينبغي للمسلم أن لايركن إلى الدنيا وأن يتهيأ للرحيل إلى الدار الآخرة .

٢ – أنه لايَليق بالمسلم أن يتزود في رحلته بغير مايُرْضِي الله عزوجل.

*****

٤ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من تَشَبَّهَ بقوم فهو منهم» أخرجه أبوداود وصححه ابن حبان .

المفردات

تَشَبَّهَ بقوم : «أي مَاثَلَهُمْ وَحَاكَاهُمْ فيما هو من خواصهم متأسيا بهم .

فهو منهم : أي فقد لحق بهم وعُدَّ منهم .

البحث

قال أبوداود : حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا أبوالنضر حدثنا عبدالرحمن بن ثابت حدثنا حسان بن عطية عن أبى منيب الجُرَشي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «من تشبه بقوم فهو منهم» قال السخاوي : فيه ضعف ولكن له شواهد اهـ وقدأخرج الترمذي من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «ليس منا من تشبه بغيرنا» الحديث . قال أبوعيسى : هذا حديث إسناده ضعيف وروى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه اهـ هذا ولوصح هذا الحديث لاعتبر من أحاديث الوعيد التي تقدم الكلام عنها أكثر من مرة ، وقدقال حسان بن ثابت رضي الله عنه لوفد بني تميم عند رسول الله ﷺ :

فإن كنتموا جئتم لحفظ دمائكم :: وأموالكم أن تقسموا فى المغانم

فلاتجعلوا لله ندا وأسلموا :: ولاتلبسوا زيا كزي الأعاجم

٥ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خَلْفَ النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال : «ياغلام احفظ الله يَحْفَظْكَ احفظ الله تجده تُجَاهَكَ ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله» رواه الترمذي وقال : حسن صحيح .

المفردات

خلف النبي ﷺ : أي رديف رسول الله ﷺ على دابته .

ياغـــلام : قال في القاموس : والغلام الطَّار الشارب والكهل ضد أو من حين يولد إلى أن يشب اهـ

احفظ الله يحفظك : أي حافظ على حدود الله وأوامره ونواهيه يصنك الله عزوجل ويحفظك فى نفسك ودينك ودنياك وأخراك .

تُجاهَك : أي تلقاء وجهك قريب الإجابة لدعوتك وقضاء حاجتك على حد قوله تعالى : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾ .

وإذا سألت فاسأل الله : أي وإذا أردت سؤال أحد ليقضي لك حاجتك فاجعل سؤالك لله وحده ولاتسأل غيره فإن بيد الله خزائن السموات والأرض .

وإذا استعنت فاستعن بالله : أي وإذا أردت طلب العون من أحد

ليعينك على ماتريد من عمل لدنياك وأخراك فاطلب العون من الله وحده ولاتستعن بغيره ولاتعتمد على أحد سواه على حد قوله تعالى : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ .

البحث

أخرج الترمذي هذا الحديث من طريق قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال : كنت خلف النبي ﷺ يوما ، فقال : ياغلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تُجاهَكَ، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لواجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قدكتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قدكتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف . ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اهـ

مايفيده الحديث

١ – أن المحافظة على حدود الله وأوامره ونواهيه تجلب للعبد خير الدنيا والآخرة .

٢ – وأن من رغب في أن تستجاب دعوته فليحرص على طاعة الله تعالى .

٣ – وأن الخير للإنسان أن يقتصر فى سؤاله على الله وحده .

٤ – وأن الخير للإنسان أن يجعل استعانته بالله وحده .

٥ – وأن من يستعن بالله يُعِنْهُ .

٦ – وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ : فقال : يارسول الله دُلّنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس ؟ فقال : «ازهد فى الدنيا يُحبّك الله ، وازهد فيما عند الناس يُحبّك الناس» رواه ابن ماجه وغيره وسنده حسن .

المفردات

دلني على عمل : أي أرشدنى إلى خُلُق وسلوك .

إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس : أي إذا أنا أديت هذا العمل وتخلقت به رضي عنى ربى ورضي عنى الناس

ازهد فى الدنيا : أي قَلّلْ رغبتك فى عَرَض الدنيا الفانى .

يحبك الله : أي يرض الله عزوجل عنك .

وازهد فيما عند الناس : أي لاتعلق قلبك بما فى أيدى الناس من حطام الدنيا .

يحبك الناس : أي يرض عنك الناس .

وغيره : أي وغير ابن ماجه أيضا .

البحث

قال ابن ماجه : حدثنا أبوعبيدة بن أبى السَّفر ثنا شهاب بن عَبَّاد ثنا خالد بن عمرو القرشي عن سفيان الثوري عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال : أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال : يارسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال رسول الله ﷺ : «ازهد في الدنيا يحبّك الله ، وازهد فيما فى أيدى

الناس يحبك الناس» اهـ وفى إسناد هذا الحديث خالد بن عمرو وهو ضعيف متفق على ضعفه ، واتهم بالوضع ، وأورد له العقيلي هذا الحديث وقال : ليس له أصل من حديث الثوري . وقدأخرجه أبونعيم فى الحلية من طريق مجاهد عن أنس وهو منقطع لأنه لم يثبت سماع مجاهد من أنس رضى الله عنه كما روى مرسلا .

*****

٧ – وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يحب العبد التقي الغَنيَّ الخَفِيَّ» أخرجه مسلم .

المفردات

يحب العبد :أي يرضى عن الإنسان .

التقي : أي المتبع لأوامر الله ، المجتنب لنواهيه ، الخائف من الله عزوجل ، المستمسك بشريعة الله .

الغني : أي الذي لايحتاج إلى الناس ، المكتفي بمافي يده .

الخفي : بالخاء المعجمة أي الذي لايأبه له الناس ، وضبطه بعض رواة مسلم بالحاء المهملة أي اللطيف بالناس الحريص على مصالحهم وماينفعهم .

البحث

هذا الحديث ظاهر الدلالة على أن الله تبارك وتعالى يحب من

عبده أن يكون غنيا عن عباده ، وهو يرشد إلى أن الإسلام يكره من المسلم أن يكون عالة على غيره ولذلك كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى وقدجاء في لفظ لمسلم من طريق أبي الأحوص عن عبدالله عن النبي ﷺ أنه كان يقول : «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» كما جاء في لفظ الصحيح من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : «إنك أن تذر ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس» هذا وحقيقة الغنى ليست كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس .

مايفيده الحديث

١ – حب الله للمتقين .

٢ – محبة الله لمن يستغنى عن الناس .

٣ – كراهية الإسلام لمن يحرص على الشهرة .

*****

٨ – وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه» رواه الترمذي وقال : حسن .

المفردات

من حسن إسلام المرء : أي من صلاح إسلام الإنسان وسلامة دينه .

تركه مالايعنيه : أي عدم اشتغاله بما لايهمه .

البحث

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن نصر النيسابوري وغير واحد قالوا : نا أبومُسْهِر عن إسماعيل بن عبدالله بن سماعة عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «من حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه» هذا حديث غريب لانعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه . ثنا قتيبة نامالك بن أنس عن الزهري عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه» هكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ نحو حديث مالك اهـ وبهذا يتضح أن قول المصنف (رواه الترمذي وقال : حسن) إماسبق قلم أو أنه اطلع على نسخة فيها هذا التحسين ، والله أعلم .

*****

٩ – وعن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ماملأ ابن آدم وِعَاءً شَرًّا من بطْن» أخرجه الترمذي وحسنه .

المفردات

ماملأ ابن آدم وعاء : أي ماأُتْرَعَ الإنسان ظَرْفًا من الظروف .

شرا من بطن : أي أشد ضررا عليه من ملء بطنه .

البحث

قال الترمذي : حدثنا سويد نا عبدالله بن المبارك نا إسماعيل بن عياش ثني أبوسلمة الحمصي وحبيب بن صالح عن يحيى بن جابر الطائي عن مقدام بن معديكرب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ماملأ آدَمِيٌّ وعاءً شرًّا من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لامحالة فَثُلُثٌ لطعامه ؛ وثُلُثٌ لشرابه ، وثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» حدثنا الحسن بن عرفة نا إسماعيل بن عياش نحوه وقال المقدام بن معديكرب عن النبي ﷺ ، ولم يذكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم . هذا حديث حسن صحيح اهـ .

مايفيده الحديث

١ – أن من أكبر أسباب سلامة الجسم من الأمراض هو عدم الإفراط فى الطعام والشراب .

٢ – الترغيب فى الاقتصاد في الطعام والشراب .

٣ – شمول تعاليم الإسلام لما يسعد الناس فى أبدانهم وأرواحهم ودنياهم وأخراهم .

*****

١٠ – وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كل بني آدم خَطَّاءٌ ، وخير الخَطَّائين التَّوَّابُونَ» أخرجه الترمذي وابن ماجه وسنده قوي .

المفردات

كل بنـي آدم : أي جميـع بنـي آدم يعنـى من المكلـفين، وقـددل الدليـــل على استثناء الأنبياء من هذا العموم فهم معصومون .

خطـــــاء : أي يقع منه مايخالف الصواب بكثرة ، وأفرد خطاء لمراعاة لفظ كل ، وروى : «خطاءون» بالجمع لمراعاة معنى كل .

وخير الخطائين : أي وأفضل الذين يقعون في الخطأ .

التوابون : أي الراجعون إلى الله ، المستغفرون لذنوبهم ، الذين لايصرون على خطيئتهم .

البحث

قول المصنف رحمه الله : (وسنده قوي) فيه نظر فقد وصفه الترمذي بالغرابة فقال بعد سياقه : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة اهـ كما أن الذهبي اعترض على الحاكم فى تصحيحه وقال : بل فيه لين اهـ وقدأخرجه ابن ماجه من طريق علي بن مسعدة أيضا عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» اهـ

على أن الله تبارك وتعالى قدرغَّبَ عباده في التوبة وحضهم عليها ، ونهاهم عن القنوط من رحمته حيث قال : «قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم» وقدصحت الأخبار عن رسول الله ﷺ أن الله

يفرح بتوبة العبد فرحا عظيما ، وقدقال الله تبارك وتعالى : ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ .

*****

١١ – وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الصمت حكمة وقليل فاعله» أخرجه البيهقي فى الشُّعَبِ بسند ضعيف وصَحَّح أنه موقوف من قول لقمان عليه السلام

المفردات

الصمت : أي السكوت .

حكمـــة : أي فقه وإدراك ومعرفة بالحقائق .

وقليل فاعله : أي وقَلَّ من الناس من يتمكن منه ويتلبس به .

فى الشعب : أي فى كتابه شعب الإيمان .

لقمان : المراد به هو لقمان الحكيم المذكور فى قوله تعالى : ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه﴾ الآيات ، وقداختلف فى نبوته . وقدقيل : هو من السودان ، والله أعلم .

البحث

لقد وضع الله تبارك وتعالى أفضل المناهج للسان حتى يكون نطقه حكمة وسكوته حكمة حيث يقول : ﴿لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ .

باب الترهيب من مساوئ الأخلاق

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحَطَبَ» أخرجه أبوداود، ولابن ماجه من حديث أنس نحوه .

المفردات

الترهيب : أي التخويف والتحذير .

من مساوئ الأخلاق : أي من الأخلاق السيئة الرديئة المكروهة والخلق يطلق على الطبع والسَّجية والمروءة والدين والصفة التي يتصف بها الإنسان ويعامل بها غيره .

إياكم والحسد : أي احذروا الحسد واجتنبوه ولاتتخلقوا به ، والحسد هو تمنى زوال النعمة عن الغير .

فإن الحسد يأكل الحسنات : أي فإن الحسد لايبقى لصاحبه حسنة من الحسنات .

كما تأكل النار الحطب : أي كما أن النار تقضي على الحطب إذا اشتعلت فيه فكذلك الحسد يقضي على حسنات الحاسد ويذهب بها .

نحـــوه : أي نحو حديث أبي هريرة عند أبي داود .

البحث

هذا الحديث أخرجه أبوداود من طريق عثمان بن صالح ثنا أبوعامر عبدالملك بن عمرو ، ثنا سليمان بن بلال عن إبراهيم بن أبى أُسيد عن جده عن أبى هريرة أن النبي ﷺ قال : «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» أو قال العُشْبَ اهـ وجد إبراهيم بن أبى أسيد مجهول ، أما حديث أنس عند ابن ماجه الذى أشار إليه المصنف فقدأخرجه ابن ماجه من طريق عيسى بن أبى عيسى الحناط عن أبى الزناد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصيام جنة من النار» اهـ وعيسى بن أبى عيسى ضعيف على أنه قدجاء فى القرآن الكريم وصحيح السنة ذم الحسد ، وأن ضرره كبير وشره مستطير وضرره على الحاسد أشد من ضرره على المحسود ، فإن الحسد من أبرز أمارات مرض قلب صاحبه ، وأنه معترض على ماأعطاه الله للمحسود ولذلك يجب على العاقل أن يحاربه من نفسه إن أحس به فى قلبه وهو من أخطر الأمراض الاجتماعية .

*****

٢ – وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس الشديد بالصُّرَعَةِ ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه .

المفردات

وعنــــه : أي وعن أبي هريرة رضي الله عنه

ليس الشديد بالصُّرَعَةِ : أي ليس الإنسان القوي هو الذي يَصْرَعُ الناس ويغلبهم ، والصُّرَعَةُ بضم الصاد وفتح الراء الذي يصرع الناس كثيرا ، وأما الصُّرعة بسكون الراء فهو الذي يصرعه الناس كثيرا .

إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب : أي إنما الإنسان القوي هو الذي يتحكم فى نفسه عند دواعى الغضب فلايثور ولايبطش بل يصبر ويحلم .

البحث

أورد البخاري ومسلم هذا الحديث بهذا اللفظ من طريق مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه وأورده مسلم من طريق إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبدالله بن مسعود بلفظ قال رسول الله ﷺ : «فماتَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فيكم ؟» قال : قلنا : الذي لايصرعه الرجال ، قال : ليس بذلك ، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب» وفى لفظ لمسلم من طريق الزُّبَيْدِيِّ عن الزهري أخبرني حُميد بن عبدالرحمن أن أباهريرة قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ليس الشديد بالصُّرَعَةِ» قالوا : فالشَّدِيدُ أَيُّمَ هو يارسول الله ؟ قال : «الذي يملك نفسه عند الغضب» وقدروى البزار بسند حسن من حديث أنس رضي الله عنه

أن النبي ﷺ مر بقوم يصطرعون فقال : «ماهذا ؟» قالوا : فلان مايصارع أحدا إلا صرعه ، قال : «أفلاأدلكم على من هو أشد منه ؟ رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه ، وغلب شيطانه ، وغلب شيطان صاحبه» وسيأتي مزيد بحث لهذا عند الكلام على الحديث الثاني عشر من أحاديث هذا الباب إن شاء الله تعالى .

مايفيده الحديث

١ – أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو .

٢ – أن من يملك نفسه عند الغضب يحميه الله من شرور كثيرة مُفسِدَة للدين والدنيا .

٣ – أن الاندفاع وراء الغضب من مساوئ الأخلاق .

٤ – أن كظم الغيظ من محاسن الأخلاق .

*****

٣ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: «الظلم ظُلُمَاتٌ يوم القيامة» متفق عليه .

المفردات

الظلـــم : أي تجاوز حد الاعتدال ووضع الأمور فى غير مواضعها ، والاعتداء سواء كان على نفس أو عرض أو مال ، وأعظم أنواع الظلم هو الشرك بالله عزوجل ، على حد قوله تبارك وتعالى : إن الشرك لظلم عظيم . وإنما يحدث الظلم بسبب ظلمة القلب

ظلمات يوم القيامة : الظلمات جمع ظلْمة ، والظُّلْمَةُ ذهاب النور فيكون الظلم ظلمات على صاحبه لايهتدي يوم القيامة سبيلا وقيل المراد بالظلمات الشدائد على حد قوله تعالى : «قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر» أي من شدائدهما على ماذهب إليه بعض أهل العلم من أهل التفسير والتأويل، وقيل : الظلمات هنا هي الأنكال والعقوبات التي يلقاها الظالمون يوم النيامة .

البحث

لقدوصف الله تبارك وتعالى الحال الفظيعة التي يؤول إليها الظالمون يوم القيامة حيث يقول : ﴿ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مقنعى رءوسهم لايرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ○ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخِّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ○ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ○ وقدمكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ○ فلاتحسبن الله مُخْلِفَ وعده رسله إن الله عزيز ذوانتقام ○﴾ وسيأتي مزيد بحث لهذا فى الكلام على حديث جابر الذى يلي هذا الحديث إن شاء الله تعالى .

مايفيده الحديث

١ – التحذير الشديد من الظلم بجميع أنواعه .

٢ – أن الظلم ظلمات يوم القيامة .

*****

٤ – وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشُّحَّ فإنه أهلك من كان قبلكم» أخرجه مسلم .

المفردات

اتقوا الظلم : أي اجتنبوا التعدي على الحقوق .

فإن الظلم ظلمات يوم القيامة : أى لأن الظلم يجعل الظالم فى ظلمات يوم القيامة .

واتقوا الشُّحَّ : أي واجتنبوا البخل وشدة الحرص .

فإنه أهلك من كان قبلكم : أي فإن الشح تسبب فى تدمير من كان قبلكم من الأمم الغابرة .

البحث

لفظ هذا الحديث عند مسلم عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال : «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشُّحَّ فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حَمَلَهُمْ على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم» وقدوردت آيات كثيرة فى ذم البخل

والشح وكان رسول الله ﷺ يكثر الاستعاذة من الشح ، وقد أشار الله عزوجل إلى عظيم مرتبة من يسلم من الشح حيث يقول : «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» .

مايفيده الحديث

١ – وجوب الابتعاد عن سائر أنواع الظلم .

٢ – وجوب اجتناب الشح ومحاربته فى النفس .

٣ – الحض على الاستقامة والسخاء .

٤ – أن الشح يؤدى إلى مفاسد كثيرة .

*****

٥ – وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أَخْوَفَ ماأخاف عليكم الشرك الأصغر : الرياء» أخرجه أحمد بإسناد حسن .

المفردات

إن أخوف ماأخاف عليكم : أي إن أخوف شيء أخاف أن تقعوا فيه .

الشرك الأصغر : أي أن تلاحظوا غير الله وتدخلوه مع الله في عبادتكم .

الـــريـــاء : أي إن الشرك الأصغر هو الرياء ، وحقيقة الرياء أن يعمل الإنسان عملا صالحا ليراه الناس ويثنوا

عليه ، فمقصوده الشهرة وإذاعة الصيت أما إذا عمل الإنسان عملا صالحا يبتغى به وجه الله وتحدث الناس عنه بلاقصد منه فإن هذا لايضره وثوابه عند الله .

البحث

تقدم فى ص١٢ أن الشرك نوعان : شرك أكبر وشرك أصغر فمن وقع فى الشرك الأكبر خرج من الملة واعتبر مرتدا عن الإسلام وبانت منه زوجته المسلمة ، ولاتوارث بينه وبين قرابته من المسلمين ، وإن مات على شركه هذا لايصلى عليه ، ولايدفن فى مقابر المسلمين ، وفيه يقول الله عزوجل : ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ والشرك الأكبر هو اتخاذ نِدٍّ لله عزوجل فى ألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه الحسنى وصفاته العلى كعبادة الأصنام والأوثان وكالقول بأن الله ثالث ثلاثة ، وسؤال غير الله بمالايقدر عليه إلا الله ، والسجود لغير الله وخوف السر من سواه والاستغاثة بالموتى ، واعتقاد حلول الله فى بعض الأشخاص أو اتحاده بهم أو وحدته معهم . وأما الشرك الأصغر فكالحلف بغير الله وقول القائل : ماشاء الله وشئت والرياء ويسمى الشرك الخفي فمن وقع فى الشرك الأصغر لايخرج من الملة فلاتبين منه زوجته المسلمة ، وإن مات صلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين ، ولاينتفى التوارث بينه وبين قرابته المسلمين ولايخلد في النار لكنه مع ذلك أكبر من الزنا والقتل والسرقة وشرب الخمر ، ولايغفره الله تعالى إلا بالتوبة منه كالشرك الأكبر حيث يقول عزوجل:

﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقدافترى إثما عظيما﴾ ويقول : ﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقدضل ضلالا بعيدا﴾ هذا وحديث محمود بن لبيد الذي ذكره المصنف هنا قدأخرجه أحمد رحمه الله فى المسند فقال : ثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعنى ابن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال : «إن أخوف ماأخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا : وما الشرك الأصغر يارسول الله ؟ قال : «الرياء،يقول الله عزوجل لهم يوم القيامة إذا جَزَى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ؟» ثم ساق من طريق إبراهيم بن أبى العباس ثنا عبدالرحمن بن أبى الزناد عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر الظفري عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال : «إن أخوف ماأخاف عليكم» فذكر معناه ، ثم ساق من طريق إسحاق بن عيسى ثنا عبدالرحمن بن أبى الزناد عن عمرو بن أبى عمرو عن عاصم ابن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ : إن أخوف ماأخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا : يارسول الله وماالشرك الأصغر ؟ قال : «الرياء» إن الله تبارك وتعالى يقول يوم يجازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ؟» وقدأخرج المنذري حديث محمود بن لبيد هذا فى الترغيب والترهيب ثم قال : رواه أحمد بإسناد جيد اهـ

مايفيده الحديث

١ - أن الشرك ينقسم إلى شرك أكبر وشرك أصغر .

٢ - وأن الرياء من الشرك الأصغر .

٣ - وأن شرك الرياء هو أشد مايُخاف على هذه الأمة .

٤ - وأنه يجب الحذر من الوقوع فى الرياء وأن يحاربه الإنسان فى نفسه .

*****

٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «آية المنافق ثلاث : إذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ» متفق عليه ، ولهما من حديث عبدالله بن عمرو «وإذا خَاصَمَ فَجَرَ» .

المفردات

آية المنافق ثلاث : أي علامة المنافق الدالة على نفاقه ثلاث خصال ، وحقيقة المنافق هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، مأخوذ من النافقاء وهي إحدى جِحَرَةِ اليربوع يكتمها ويُظْهِرُ غيرها فإذا أتي من جهة القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق وخرج من النافقاء .

إذا حدث كذب : أي إذا أخبر لم يصدق فى خبره .

وإذا وعد أخلف : أي وإذا صدر منه وعد لأحد لا ينجزه ولايفى بوعده .

وإذا اؤتمن خان : أي وإذا استودعه أحد أمانة من مال أو عهد أو غير ذلك ليحفظها له ضيعها ولم ينصح فيها .

ولهمـــا : أي وللبخاري ومسلم .

وإذا خاصم فجر : أي وإذا صار بينه وبين أحد خصومة ومنازعة ومجادلة فَسَقَ وَكَذَبَ وَكَذَّبَ وعصى وخالف وانبعث فى الباطل ومال عن الحق .

البحث

حديث عبد الله بن عمرو عند الشيخين بلفظ : «أربع من كُنَّ فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خَصْلَةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها ، إذا اؤتمن خان ، وإذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ ، وإذا خاصم فجر» ولامعارضة بين حديث أبى هريرة وحديث عبدالله بن عمرو لأن الإخبار بثلاث علامات لاينفى صحة الإخبار بأربع علامات لأن كل علامة أمارة مستقلة فمن وجدت فيه خصلة واحدة كانت فيه علامة واحدة ومن وجدت فيه خصلتان كانت فيه علامتان وهكذا ، قال النووي : وقدأجمع العلماء على أن من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لايحكم عليه بكفر ولاهو منافق يخلد في النار اهـ .

مايفيده الحديث

١ - الترهيب من الكذب .

٢ - الترهيب من إخلاف الوعد .

٣ - الترهيب من خيانة الأمانة .

٤ - الترهيب من الفجور فى الخصومة .

٥ - أن هذه الخصال من الكبائر .

٦ - أن هذه الخصال الأربع من خصال المنافقين .

٧ - يخشى على من تَخَلَّقَ بهذه الصفات أن يطبع على قلبه وأن يموت منافقا .

٨ - يجب على المسلم أن يتنزه عن صفات المنافقين .

*****

٧ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وقِتَالُهُ كفْرٌ» متفق عليه .

المفردات

سباب المسلم : أي شَتم المسلم المستور الحال ولعنه ، والطعن في عرضه من غير وجه شرعي .

فســـوق : أي خروج عن طاعة الله .

وقتالـــه : أي واستحلال قتله بغير حق ، أو حمل السلاح عليه ومقاتلته .

كـــفر : أى مروق من الدين أو جحود لحق الإخوة في الإسلام .

البحث

المقصود من هذا الحديث هو حماية عِرْض المسلم وظهره وصيانته من الاعتداء عليه ، وقديطلق لفظ الكفر ويراد به جحود النعمة فقدروى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : «أُريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء ، يَكْفُرْنَ» قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : «يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لوأحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : مارأيت منك خيرا قط» وقد أطلق الله تبارك وتعالى على الطائفتين المتقاتلتين من المسلمين اسم المؤمنين فقال : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ ثم قال : ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ○ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ وسيأتي مزيد بحث لهذا عند الكلام على الحديث العشرين من أحاديث هذا الباب إن شاء الله تعالى .

مايفيده الحديث

١ – التحذير الشديد من سب المسلم .

٢ – التحذير الشديد من قتال المسلم .

٣ – أن سب المسلم كبيرة من الكبائر .

٤ – وأن استحلال قتل المسلم خروج من الملة .

٥ – وأن مقاتلة المسلم جحود لحق الإخوة فى الإسلام .

*****

٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» متفق عليه

المفردات

إياكم والظن : أي احذروا الظن، والمراد ظن السوء بالمسلم من غير برهان، واتهامه بلابينة، وأصل الظن هو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم ، والظِّنة بكسر الظاء هي التهمة . والظَّنين المتهم .

فإن الظن أكذب الحديث : قال الحافظ في الفتح : وأما وصف الظن بكونه أكذب الحديث مع أن تعمد الكذب الذي لايستند إلى ظن أصلا أشد من الأمر الذي يستند إلى الظن فللإشارة إلى أن الظن المنهى عنه هو الذي لايستند إلى شيء يجوز الاعتماد عليه ، فيعتمد عليه ويجعل أصلا ويجزم به فيكون الجازم به كاذبا ، وإنما صار أشد من الكاذب لأن الكذب فى أصله مستقبح مستغنى عن ذمه بخلاف هذا فإن صاحبه - بزعمه - مستند إلى شيء ، فوصف بكونه أشد الكذب مبالغة فى ذمه والتنفير منه ، وإشارة إلى أن الاغترار به أكثر من الكذب المحض لخفائه غالبا ووضوح الكذب المحض اهـ وسمي الظن

حديثا لكونه حديث نفس يثمر غالبا قولا وفعلا غير مطابق للواقع .

البحث

هذا طرف من حديث أخرجه البخاري من طريق همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولاتحسسوا ، ولاتجسسوا ، ولاتحاسدوا ولاتدابروا ، ولاتباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا» وأورده من طريق مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولاتحسسوا ولاتجسسوا ولاتناجشوا ، ولاتحاسدوا ، ولاتباغضوا ولاتدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا» وأورده مسلم من طريق مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولاتحسسوا ، ولاتجسسوا ، ولاتنافسوا ، ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ، ولاتدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا» قال الحافظ فى الفتح : (قوله : إياكم والظن) قال الخطابي وغيره : ليس المراد ترك العمل بالظن الذى تناط به الأحكام غالبا ، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به . وكذا مايقع فى القلب بغير دليل ، وذلك أن أوائل الظنون إنما هي خواطر لايمكن دفعها ومالايقدر عليه لايكلف به ، ويؤيده حديث : تجاوز الله للأمة عما حدثت به أنفسها» وقدتقدم شرحه . وقال القرطبي : المراد بالظن هنا التهمة التي لاسبب لها كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه مايقتضيها ، ولذلك

عطف عليه قوله : «ولاتجسسوا» وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع فنهي عن ذلك. وهذا حديث يوافق قوله تعالى : ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ، ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا﴾ فدل سياق الآيةعلى الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن ، فإن قال الظانّ : أبحث لأتحقق ، قيل له : «ولاتجسسوا» فإن قال : تحققت من غير تجسس ، قيل له : «ولايغتب بعضكم بعضا » اهـ ، هذا أمامن يُعَرِّضُ نفسه للتهم بأن يفعل أفعالا مشبوهة كأن يدخل على امرأة مغيبة ليست من محارمه ونحو ذلك فهو حري بأن يتهم ، كماأن الحذر من إنسان لايعد اتهاما له ، والله أعلم .

مايفيده الحديث

١ - يجب الابتعاد عن ظن السوء بالمسلم المستور الحال .

٢ - لايجوز للمسلم أن يتهم مسلما بلا برهان .

٣ - لاينبغي للمسلم أن يفعل مايُعَرِّضُه للتهمة وسوء الظن .

*****

٩ - وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » متفق عليه .

المفردات

مَامِنْ عَبْدٍ : أي مامن إنسان .

يسترعيه الله رعية : أي يجعله الله واليا على جماعة ، ويطلب منه رعايتها والمحافظة عليها .

يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته : أي يدركه الموت وهو غير ناصح لمن ولي أمرهم حيث كان يغشهم ويخونهم ويسفك دماءهم وينهتك أعراضهم ويحرمهم من حقوقهم ، ولايقيم شرع الله فيهم ، فلايأمرهم بالمعروف ولاينهاهم عن المنكر،ولايعلم جاهلهم ولايردع سفيههم ويزين لهم السوء ، ويظهر لهم خلاف مايضمر .

إلا حرم الله عليه الجنة : أي إلا منعه الله من دخول الجنة يوم القيامة .

البحث

أخرج البخاري هذا الحديث من طريق أبي الأشهب عن الحسن أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فى مرضه الذي مات فيه فقال له معقل : إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ : «سمعت النبي ﷺ يقول مامن عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة» ثم أخرجه من طريق هشام عن الحسن قال : أتينا معقل بن يسار نعوده ، فدخل عبيد الله فقال له معقل : أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ، فقال : «مامن وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهوغاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة» وقد أخرجه مسلم من طريق أبى الأشهب عن الحسن قال :

عاد عبيدالله بن زياد معقل بن يسار المزني في مرضه الذى مات فيه فقال معقل : إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لوعلمت أن لى حياة ماحدثتك ، إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة» ثم ساقه من طريق أبى المليح أن عبيدالله بن زياد دخل على معقل بن يسار فى مرضه فقال له معقل : إنى محدثك بحديث لولا أنى فى الموت لم أحدثك به ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مامن أمير يلى أمر المسلمين ثم لايَجْهَدُ لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة» وهذا الحديث من أحاديث الوعيد التى تقدم الكلام عليها أكثر من مرة ، وقد تقدم الكلام على ذلك فى الحديث السادس والثلاثين من أحاديث كتاب البيوع فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه «من غش فليس مني» .

مايفيده الحديث

١ – تحريم الغش .

٢ – وأن الغش من الكبائر .

٣ – وأنه يجب على الراعي أن ينصح لرعيته .

٤ – عظم مسئولية من يلى من أمر المسلمين شيئا .

*****

١٠ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

«اللهم مَنْ وَلِيَ من أمر أمتى شيئا فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه» أخرجه مسلم .

المفردات

مَنْ وَلِيَ من أمر أمتى شيئا : أي من أُسْنِدَ إليه رعاية شيء من شئون المسلمين .

فشق عليهم : أي فَأَدْخَلَ عليهم المشقة والمضرة وأوقعهم فيها .

فَاشْقُقْ عليه : فَأَدْخِلْ عليه المشقة والمضرة فى نفسه وأوقعْه فيها .

البحث

أخرج مسلم رحمه الله هذا الحديث من طريق عبدالرحمن بن شماسة قال : أتيت عائشة أسألها عن شيء ، فقالت : ممن أنت ؟ فقلت : رجل من أهل مصر ، فقالت : كيف كان صاحبكم لكم فى غَزَاتِكُمْ هذه ؟ فقال : مانقمنا منه شيئا ، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير ، والعبد فيعطيه العبد ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة ، فقالت : أما إنه لايمنعنى الذى فعل فى محمد بن أبى بكر ، أخى ، أن أخبرك ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتي هذا : «اللهم من وَلِيَ من أمر أمتى شيئا فشَقَّ عليهم فَاشْقُقْ عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فَرَفَقَ بهم فَارْفُقْ به»

مايفيده الحديث

١ - تحذير الوالي من الجور على الرعية .

٢ – حث الوالي على الرفق بالرعية .

٣ – تحريم إدخال المشقة على المسلمين .

٤ – إدخال المشقة على المسلمين من الكبائر .

*****

١١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه» متفق عليه .

المفردات

إذا قاتل أحدكم : أي إذا أراد أحدكم أن يضرب أحدا ، فقاتل بمعنى ضارب ، ولكنها ليست على بابها من المفاعلة

فليجتنب الوجه : أي فليبتعد عن ضرب الوجه وإصابته .

البحث

تقدم فى بحث الحديث الثالث من أحاديث باب حد الشارب وبيان المسكر ذكر ألفاظ هذا الحديث عند الشيخين ، وذكرت هناك أن البخارى إنما أخرجه بلفظ : «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه» وهي الرواية التى ساقها المصنف هناك ، وبينت هناك أسباب اجتناب الوجه عند الضرب .

مايفيده الحديث

١ – ينبغى اجتناب وجه الإنسان عند ضربه فى حد أو تعزير أو غيرهمـا .

٢ – وأنه ينبغى الإحسان للناس حتى عند إقامة الحدود عليهم أو تعزيرهم .

*****

١٢ – وعنه رضي الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله أوصنى ، قال : «لاتغضب» فَرَدَّدَ مرارا ، قال : «لاتغضب» أخرجه البخارى .

المفردات

وعنه : أي وعن أبى هريرة رضى الله عنه .

أن رجلا : قيل هو جارية بن قدامة ، وقيل هو سفيان بن عبدالله الثقفي، وقيل هو أبوالدرداء، وأقواها الأول .

أوصنى : أي دلني على عمل ينفعني ويدخلني الله به الجنة .

لاتغضب : أي لاتثُرْ عندما يحصل لك مكروه من أحد ومراغمة بل احلم واصبر ولا تندفع فى الشر ، والغضب ضد الرضا .

فردَّد مرارا : أي فكرر الرجل السؤال يلتمس أنفع من ذلك أو أبلغ أو أعم .

فقال : لاتغضب : أي فلم يزده على قوله : لاتغضب .

البحث

تقدم فى الحديث الثاني من أحاديث هذا الباب بيان أن الشديد هو الذى يملك نفسه عند دواعى الغضب . قال الحافظ فى الفتح :

وقال ابن حبان بعد أن أخرجه : أراد : لاتعمل بعد الغضب شيئا مما نهيت عنه لأنه نهاه عن شيء جُبِلَ عليه ولاحيلة له فى دفعه ، وقال بعض العلماء : خلق الله الغضب من النار ، وجعله غريزة فى الإنسان ، فمهما قصد أو نوزع في غرض مَّاشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم ، لأن البشرة تحكى لون ماوراءها ، وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه ، وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فيصفر اللون حزنا ، وإن كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ، ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون ، والرعدة فى الأطراف ، وخروج الأفعال عن غير ترتيب ، واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه فى حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته ، واستحالة خلقته ، هذا كله فى الظاهر ، وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر لأنه يولد الحقد فى القلب ، والحسد ، وإضمار السوء على اختلاف أنواعه ، بل أول شيء يقبح منه باطنه ، وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه ، وهذا كله أثره فى الجسد ، وأما أثره فى اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ، ويظهر أثر الغضب أيضا فى الفعل بالضرب أو القتل ، وإن فات ذلك بهرب المغضوب عليه رجع إلى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده ، وربما سقط صريعا ، وربما أغمى عليه ، وربما كسر الآنية ، وضرب من

ليس له فى ذلك جريمة ، ومن تأمل هذه المفاسد عرف مقدار ماشتملت عليه هذه الكلمة اللطيفة من قوله ﷺ : «لاتغضب» من الحكمة واستجلاب المصلحة فى درء المفسدة مما يتعذر إحصاؤه والوقوف على نهايته اهـ

مايفيده الحديث

١ - التحذير من الاندفاع عند الغضب .

٢ - وجوب التحلي بالرضا والصبر عند حدوث دواعى الغضب .

٣ - فى تعاليم الإسلام خير الدنيا والآخرة .

*****

١٣ - وعن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» أخرجه البخاري .

المفردات

خولة الأنصارية : هي أم محمد خولة بنت قيس بن قهد بن قيس ابن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية النجارية رضي الله عنها . ويقال لها خويلة ، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ، وتزوجت حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء رضي الله عنه فولدت له يعلى وعمارة وابنتين ولما استشهد

رضي الله عنه تزوجت بعده حنظلة بن النعمان بن عمرو بن مالك بن عامر بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق فولدت له محمدا وكانت تكنى به ، ووالدها قيس لقبه ثامر كما جزم به علي بن المديني وقهد بالقاف .

يَتَخَوَّضُونَ فى مال الله بغير حق : أي يندفعون فى تحصيل مال الله بالباطل ويتوسعون فى الحصول عليه من طرق غيرمشروعة، ومال الله تعالى قديراد به الخمس والزكاة وأموال الوقف والغنائم قبل قسمتها .

فلهم النار يوم القيامة : أي فهم يستحقون دخول جهنم فى الآخرة .

البحث

أخرج البخاري هذا الحديث فى كتاب الخُمس فى (باب قول الله تعالى : فأن لله خمسه) من طريق عبدالله بن يزيد عن سعيد بن أبى أيوب عن أبي الأسود عن ابن أبي عياش واسمه نعمان عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : «إن رجالا يَتَخَوَّضُون في مال الله بغير حق ، فلهم النار يوم القيامة» .

مايفيده الحديث

١ – أنه لايجوز لأحد أن يستولى على مال إلا بطريق مشروع .

٢ – أن الاستيلاء على أموال الوقف ونحوها من غير طريق مشروع هو من الكبائر .

١٤ - وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال : «ياعبادي إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم مُحَرَّمًا فلاتَظَالَمُوا» أخرجه مسلم .

المفردات

فيما يرويه عن ربه : أي فيما يخبر به رسول الله ﷺ عن ربه من الحديث القدسى .

قـــــال : أي الله تعالى فى الحديث القدسي .

حرمت الظلم على نفسى : أي تقدستُ عنه وتعاليت ونزهت نفسى عنه، وقد تقدم أن الظلم هو الجور ومجاوزة الحد ووضع الشيء فى غير موضعه .

وجعلته بينكم محرما : أي وحرمت عليكم أن يظلم بعضكم بعضا

فلاتظالموا : أي فلاتَتَلَبَّسُوا بالظلم ، ولايعتد بعضكم على بعض وأصل «تظالموا» تتظالموا فحذفت إحدى التاءين تخفيفا .

البحث

أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أبى إدريس الخولاني عن أبى ذر عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : «ياعبادي إني حَرَّمْتُ الظلم على نفسى وجعلته بينكم مُحَرَّماً فلاتظالموا ياعبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدونى أهدِكُمْ ، ياعبادى

كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أُطْعِمْكُمْ ، ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسُكُمْ ، ياعبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفرلكم ، ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرِّى فَتَضُرُّونى ولن تَبْلُغُوا نَفْعِي فتنفعونى ، ياعبادى لوأن أولكم وآخركم وإنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا ، ياعبادى لوأن أوَّلكُمْ وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد مانقص ذلك من ملكى شيئا ، ياعبادى لوأن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألوني فأعطيت كلَّ إنسان مسألته مانقص ذلك مما عندى إلا كما يَنْقُصُ المخيط إذا أُدْخِلَ البَحْرَ ، ياعبادى إنما هى أعمالكم أُحْصِيها لكم ثم أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلايَلومنَّ إلا نفسه» ثم ساقه من طريق أبى أسماء عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى : إنى حرمت على نفسى الظلم وعلى عبادى فلاتظالموا» قال مسلم : وساق الحديث بنحوه ، وحديث أبى إدريس الذى ذكرناه أتم من هذا اهـ

مايفيده الحديث

١ - تحريم الظلم .

٢ - وأن الظلم صفة قبيحة لايليق بمسلم أن يتخلق بها .

*****

١٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أتدرون ماالغيبة ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : «ذِكْرُكَ أخاك بمايَكْرَهُ» قيل : أفَرَأَيْتَ إن كان فى أخى ماأقول ؟ قال : «إن كان فيه ماتقول فقداغتبته ، وإن لم يكن فيه فقدبَهَتَّهُ» أخرجه مسلم .

المفردات

أتدرون ماالغيبة : أي أتعرفون ماالغيبة التى حرمها الله عزوجل فى كتابه الكريم حيث قال : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه مَيْتًا فكرهتموه ﴾. والغيبة بكسر الغين وفتح الباء .

ذكرك أخاك بمايكره : أي أن تصف المسلم بصفة يبغضها ولايحبها فى حال غيابه عنك ولذلك قيل فى تعريفها أيضا : هى ذكرك أخاك بالعيب فى ظهر الغَيْبِ .

أفرَأيت إن كان فى أخى ماأقول : أي أهذا التعريف يشمل حالة ماإذا كان أخى المسلم متصفا بالوصف الذى وصفته به أم هو خاص بما إذا وصفته بوصف لايكون متصفا به فى الواقع ؟ .

قال : أي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن كان فيه ماتقول فقداغتبته : أي إن الغيبة هى أن تصفه

بوصف يكرهه ، وهذا الوصف موجود فيه كأن تقول فيه : القصير ، وهو قصير في الواقع ، أو تقول : الأبرص ، وهو أبرص في الواقع ونحو ذلك .

وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّهُ : أي وإن لم يكن أخوك المسلم متصفا بالوصف الذي وصفته به فقدافتريت عليه الكذب ، فلايكون من باب الغيبة وإنما يكون من باب البهتان والافتراء عليه .

البحث

هذا الحديث من الأحاديث التي جاءت محذرة من أذى المسلم سواء كان حاضرا أم غائبا ، وسواء كان حيا أم ميتا ، وقد استثنت الشريعة من ذلك أمورا ، منها : التظلم من الغنى المماطل فقد قال رسول الله ﷺ : «مطل الغني ظلم» وفي لفظ : «لَيُّ الواجد يُحِلُّ عرضه وعقوبته» ومنها التحذير من الاغترار به كتجريح الرواة وقدقال رسول الله ﷺ : بئس أخو العشيرة ، ومنها الاستشارة كقول رسول الله ﷺ لفاطمة بنت قيس لما استشارته في شأن زواجها وقدخطبها معاوية وأبوجهم فقال : «أما معاوية فصعلوك لامال له وأما أبوجهم فلايضع عصاه عن عاتقه أو ضراب للنساء» وأشار عليها بأسامة بن زيد رضي الله عنهما ، وقدجمع ابن أبي شريف الأمور المستثناة من الغيبة في قوله :

الذم ليس بغيبة في ستة :: متظلمٍ ومُعَرِّفٍ ومُحَذِّرِ
ولمُظْهِرٍ فِسقًا ، ومُسْتَفْتٍ ومَنْ :: طَلَبَ الإعانة في إزالة مُنْكَرِ

مايفيده الحديث

١ – التحذير من الغيبة وأنها من الصفات القبيحة والأخلاق السيئة .

٢ – التحذير من البهتان وأنه من الصفات القبيحة والأخلاق السيئة .

******

١٦ – وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لاتحاسدوا ، ولاتناجشوا ، ولاتباغضوا ولاتدابروا ، ولايبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ، ولايخذله ، ولايَحْقِرُهُ ، التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بِحَسْبِ امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه» أخرجه مسلم .

المفردات

وعنـــــه : أي وعن أبي هريرة رضي الله عنه .

لاتحاسدوا : أي لايحسد بعضكم بعضا .

ولاتناجشوا : أي ولايزد بعضكم على بعض في ثمن السلع وهو لايرغب في شرائها وإنما يريد دفع غيره لشرائها .

ولاتدابروا : أي ولايُعْرِضُ بعضكم عن بعض عند التلاقي ولاتهاجروا

وكونوا عباد الله إخوانا : أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة

ومعاشرتها في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير كأنكم أبناء رجل واحد .

لايظلمه : أي لايتعدى عليه .

ولايخذله : أي ولايترك إعانته ونصرته في الحق مادام قادرا على ذلك

ولايحقره : أي ولا يزدريه .

بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم : أي إن الإنسان يبلغ الذروة من الشر إذا احتقر أخاه المسلم .

البحث

قدتقدم ماتضمنه هذا الحديث العظيم في جمل من الأحاديث المتقدمة كالحديث الرابع والعشرين والتاسع والعشرين من أحاديث كتاب البيوع ، والحديث الثامن والثاني عشر من أحاديث باب البر والصلة ، والحديث الأول والثالث والرابع والسابع والثامن والرابع عشر من أحاديث هذا الباب ، وهذا اللفظ الذي ساقه المصنف قدأخرجه مسلم من طريق داود (يعني ابن قيس) عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي هريرة وفي لفظ لمسلم من طريق أسامة (وهوابن زيد) أنه سمع أباسعيد مولى عبدالله بن عامر بن كريز يقول : سمعت أباهريرة يقول : قال رسول الله ﷺ فذكر نحو حديث داود وزاد ونقص ، ومما زاد فيه : «إن الله لاينظر إلى أجسادكم ولاإلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم» وأشار بأصابعه إلى صدره اهـ

مايفيده الحديث

١ — تحريم الحسد وأنه من الصفات القبيحة .

٢ – تحريم النجش وأنه من الصفات القبيحة .

٣ – تحريم التباغض وأنه من الصفات القبيحة .

٤ – تحريم التهاجر وأنه من الصفات القبيحة .

٥ – تحريم بيع الإنسان على بيع أخيه وأنه من الصفات القبيحة .

٦ – وجوب رعاية حق أخوة الإسلام .

٧ – تحريم الظلم وأنه من الصفات القبيحة .

٨ – تحريم خذلان المسلم وأنه من الصفات القبيحة .

٩ – تحريم احتقار المسلم وأنه من الصفات القبيحة .

١٠ – أن احتقار المسلم من الكبائر .

١١ – حرمة دم المسلم وماله وعرضه .

*****

١٧ – وعن قطبَةَ بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم جَنِّبْني مُنْكَرَات الأخلاق ، والأعمال ، والأهواء ، والأدواء» أخرجه الترمذي وصححه الحاكم واللفظ له .

المفردات

قُطْبَة بن مالك : هو عم زياد بن علاقة من بني ثعلبة من غطفان فهو ثعلبي غطفاني وقد سكن الكوفة رضى الله عنه ..

جنبني منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء : أي باعد بيني وبين

الأخلاق المنكرة التي لاتحبها والأعمال السيئة التي لاترتضيها وجميع الأهواء ، وإضافة الأخلاق والأعمال إلى منكرات من إضافة الصفة للموصوف يعني الأخلاق المنكرة والأعمال المنكرة فإن بعض الأخلاق منكر وبعضها حسن وبعض الأعمال منكر وبعضها حسن أما الأهواء فكلها قبيحة نهى الله عزوجل عنها حيث قال : «ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» والأهواء جمع هوى ، واتباع الهوى هو السير وراء الشهوة من غير بصيرة .

والأدواء : هي جمع داء والمراد بها الأسقام والأمراض المنفرة كالجذام والبرص وكذلك الأمراض المهلكة كذات الجنب والسل .

البحث

قال الترمذي : حدثنا سفيان بن وكيع نا أحمد بن بشير وأبوأسامة عن مسعر عن زياد بن علاقة عن عمه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق ، والأعمال ، والأهواء» هذا حديث حسن غريب ، وعم زياد بن علاقة هو قطبة بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اهـ .

مايفيده الحديث

١ – استحباب الدعاء بهذه الصيغة .

٢ – الحرص على اجتناب منكرات الأخلاق والأعمال .

٣ – التحذير من اتباع الهوى .

١٨ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاتُمار أخاك ولاتُمازِحه ، ولاتَعِدْهُ موعدا فَتُخْلفَهُ» أخرجه الترمذي بسند ضعيف .

المفردات

لاتمار أخاك : أي لاتجادل أحدا من المسلمين .

ولاتمازحه : أي ولاتُدَاعِبْهُ .

ولا تعده موعدا فتخلفه : أي ولاتحدد معه موعدا لشيء وتخلف هذا الموعد .

البحث

قال الترمذي : حدثنا زياد بن أيوب البغدادي ثنا المحاربي عن ليث وهو ابن أبي سليم عن عبدالملك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «لاتمار أخاك ، ولاتمازحه ، ولاتعده موعدا فتخلفه» هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه اهـ وفى سند هذا الحديث ليث بن أبي سليم بن زُنَيْم قال فى التقريب : صدوق اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك اهـ وقدثبت النهي عن المراء والجدال إلا بالتى هى أحسن فى قولهٔ عزوجل : ﴿ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ وسيأتى لفظ الحديث السادس والثلاثين من أحاديث هذا الباب : «أبغض الرجال إلى الله الألَدُّ الخَصِمُ» وقدشدَّدَ الله النكير على المجادلين فى الحج فقال : ﴿فلارفث ولافسوق ولاجدال فى الحج﴾

وأما المزاح فقدثبت أن رسول الله ﷺ كان يمزح ولايقول إلا حقا ، أما المزاح المشتمل على الكذب أو على حركات لاتليق بالمروءة فإنه لايحل للمسلم ، وأما خلف الوعد فقدتقدم في الحديث السادس من أحاديث هذا الباب أنه من صفات المنافقين .

*****

١٩ - وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَصْلَتَانِ لايجتمعان فى مؤمن : البُخْلُ وسُوءُ الخُلُق» أخرجه الترمذى وفى سنده ضعف .

المفردات

خصلتان : أي صفتان .

لايجتمعان فى مؤمن : أي لايتصف بهما مؤمن .

البخـل : أي شدة الحرص والإمساك وكراهية البذل .

وسوء الخلق : أي وقبح السلوك .

البحث

قال الترمذى : حدثنا أبوحفص عمرو بن علي ثنا أبوداود ثنا صدقة بن موسى ثنا مالك بن دينار عن عبدالله بن غالب الحُدَّانى عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «خصلتان لاتجتمعان فى مؤمن : البخل وسُوء الخُلُق» وفى الباب عن أبى هريرة ، هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى اهـ

٢٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المُستَبَّان ماقالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم» أخرجه مسلم .

المفردات

المستبان : أي الشخصان اللذان يتسابان ويتشاتمان .

مـاقـالا : أي ماحصل منهما من سب وشتم .

فعلى البادئ : أي فإثم السباب الواقع منهما مختص بالبادئ يتحمله وحده وليس على الذي لم يبدأ منهما شيء من الإثم لأنه مظلوم وقدأذن الله له في الرد بقدر ظلامته .

مالم يعتد المظلوم : أي مالم يتجاوز الذى لم يكن بدأ بالسب فإن اعتدى وتجاوز فى سبه القَدر الذى بدأ به صاحبه فحينئذ يتحمل إثم ماتجاوز به .

البحث

إنما يتحمل البادئ بالسب إثم سَبِّه وإثم ماسبه به صاحبه لأن الله تبارك وتعالى قدأذن للثاني بالرد على الأول البادئ بقدر سبه حيث يقول عزوجل : ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ۝ وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها﴾ وقال : ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم﴾ فلايجوز للثانى أن يزيد فى مقابلة سيئة صاحبه

بأكثر منها ، فإن زاد تحمل إثم مازاده من السب ، على أن الله تبارك وتعالى قد حض على العفو والصفح حيث قال : ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين﴾ وقال : ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ .

مايفيده الحديث

١ - يجوز لمن بدأه إنسان بالسب أن يرد عليه بقدر سبه .
٢ - وأن إثم المتسابين يتحمله البادئ منهما .
٣ - لايجوز للمظلوم أن يتجاوز قدر مانالَه من السب .
٤ - إن تجاوز المظلوم في سبه تحمل إثم الزيادة .

*****

٢١ - وعن أبي صِرْمَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من ضَارَّ مسلما ضَارَّهُ الله ، ومن شَاقَّ مسلما شَقَّ الله عليه» أخرجه أبوداود والترمذى وحسنه .

المفردات

أبوصِرْمَةَ : بكسر الصاد وسكون الراء المازلى الأنصارى صحابى اسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمة وكان شاعرا وهو من بني مازن بن النجار رضي الله عنه .

من ضَارَّ مسلما : أي من أدخل على مسلم مضرة فى نفسه أو عرضه أو ماله بغير حق .

ضَارَّهُ الله : أي أدخل الله عليه مضرة مثلها وجازاه من جنس فعله .

ومن شاق مسلما : أي ومن أدخل المشقة على مسلم وألحق به الحرج من غير حق .

شق الله عليه : أي أدخل الله عليه المشقة وألحق به الحرج .

البحث

أخرج أبوداود هذا الحديث من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث عن يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن لؤلؤة عن أبي صرمة صاحب النبي ﷺ أنه قال : «من ضَارَّ أَضَرَّ الله به ، ومن شَاقَّ شَاقَّ الله عليه» اهـ وقال الترمذي : حدثنا قتيبة ثنا الليث عن يحيى ابن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن لؤلؤة عن أبي صرمة أن رسول الله ﷺ قال : «من ضارَّ ضارَّ الله به ، ومن شاقَّ شَاقَّ الله عليه» وفي الباب عن أبي بكر، هذا حديث حسن غريب اهـ وقدتقدم فى بحث الحديث الرابع من أحاديث باب إحياء الموات ماجاء فى كتاب الله تبارك وتعالى من تحريم المضارة ، وأن تحريمها قد أطبق عليه علماء الإسلام .

مايفيده الحديث

١ – أن إلحاق المشقة أو إدخال الضرر على المسلم من أقبح الصفات .

٢ – وأن أذية المسلم من الكبائر .

٣ – تهديد من يؤذي مسلما بأن الله تبارك وتعالى يجازيه من جنس عمله.

٢٢ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله يبغض الفاحش البذيء» أخرجه الترمذي وصححه ، وله من حديث ابن مسعود رفعه : «ليس المؤمن بالطَّعَّان ولاباللَّعَّانِ ولاالفاحش ، ولاالبذيء» وحسنه وصححه الحاكم ورجَّحَ الدارقطني وقفه .

المفردات

يبغض : أي يكره ويمقت .

الفاحش : يطلق الفاحش على البخيل جدا وعلى المعتدى فى الجواب وعلى من يظهر القبح وعلى من يتكلم بالكلام القبيح ويطلق الفحش أيضا على كل ماخرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل فى القول والفعل والصفة ، يقال : طويل فاحش الطول إذا أفرط فى طوله ، ولكن استعماله فى القول أكثر .

البذيء : أي الفاحش فهو تأكيد لما قبله ويروى : البَذِئ كَرَضِيّ وهو بمعنى البذيء .

ولــــه : أي وللترمذى .

رفعــــه : أي أسنده إلى رسول الله ﷺ .

بالطَّعَّــان : أي السبَّاب .

ولاباللعَّــان : أي ولابالذى يكثر اللعن .

ولا الفاحش ولا البذىء : هو عطف تفسير فهما بمعنى واحد كما تقـدم .

البحث

حديث أبى الدرداء أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن دينار عن ابن أبى مليكة عن يعلى بن المملك عن أم الدرداء عن أبى الدرداء أن النبي ﷺ قال : ماشيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن فإن الله يبغض الفاحش البذيّ» وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وأنس وأسامة بن شريك ، هذا حديث حسن صحيح اهـ وحديث ابن مسعود عند الترمذي أخرجه عن شيخه محمد بن يحيى الأزدي البصرى ثنا محمد بن سابق عن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس المؤمن بالطعان ولااللعان ولاالفاحش ولاالبذيّ» ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب وقدروى عن عبدالله من غير هذا الوجه اهـ وقدأخرج البخاري ومسلم واللفظ لمسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من وَدَعَهُ أو تركه الناس اتقاء فُحْشِهِ» وقال البخاري : (باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولامتفاحشا ثم ساق بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «عليك بالرفق وإياك والعنف والفُحش» ثم ساق من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يكن النبى صلى الله

عليه وسلم سبَّابًا ولافَحَّاشًا ولالَعَّانًا» اهـ والله تبارك وتعالى يقول : «لقدكان لكم فى رسول الله أسوة حسنة» .

مايفيده الحديث

١ – أن الله عزوجل يبغض الفاحش البذيء .

٢ – أن المؤمن الحق هو من تحلى بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة .

٣ – أنه لايليق بالمؤمن أن يكون سبابا أو لعانا أو طعانا .

٤ – أن الفحش لايكون فى شيء إلا شانه .

٥ – وأن الرفق لايكون فى شيء إلا زانه .

******

٢٣ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تَسبُّوا الأموات فإنهم قد أُفْضَوْا إلى ماقَدَّموا» أخرجه البخاري .

المفردات

لاتسبوا الأموات : أي لاتشتموهم وتذكروا عيوبهم .

أفضوا إلى ماقدموا : أي انتهوا وقدموا ووصلوا إلى ماعملوا من خير أو شر .

البحث

تقدم هذا الحديث فى كتاب الجنائز برقم ٥٨ وهو آخر أحاديث كتاب الجنائز ، وقدأوضحت هناك مايتعلق به .

مايفيده الحديث

١ – أنه لايليق بالمسلم أن يكون سبابا للأحياء أو للأموات .

٢ – حرص الإسلام على إشاعة المودة والرفق بين المسلمين .

*****

٢٤ – وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لايدخل الجنة قَتَّاتٌ» متفق عليه .

المفردات

قتـــات : أي نَمَّام . يقال : قَتَّ الحديث يقته إذا زَوَّرَهُ وهَيَّأه ونقله ، ويطلق القت على الكذب أيضا ، قال فى القاموس : ورجل قَتَّاتٌ وقَتُوتٌ وقِتِّيتَى نمام أو يَسَّمَّعُ أحاديث الناس من حيث لايعلمون سواء نَمَّهَا أم لم يَنُمَّهَا اهـ وقد عرفت النميمة بأنها نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض للإفساد بينهم .

البحث

أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أبى وائل عن حذيفة بلفظ : «لايدخل الجنة نمام» وأكثر أهل العلم على أن القتات هو النمام قال الحافظ فى الفتح : وقيل الفرق بين القتات والنمام أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها ، والقتات الذي يتسمع من حيث لايعلم به ثم ينقل ماسمعه ، قال الغزالي ماملخصه : ينبغي لمن حملت إليه نميمة أن لايصدق من نَمَّ له ، ولايظن بمن نَمَّ عنه مانقل عنه ، ولايبحث عن

تحقيق ماذكر له ، وأن ينهاه ويقبح له فعله ، وأن يبغضه إن لم ينزجر ، وأن لايرضى لنفسه مانهى النمام عنه فينم هو على النمام فيصير نماما ، قال النووي : وهذا كله إن لم يكن في النقل مصلحة شرعية وإلا فهى مستحبة أو واجبة كمن اطلع من شخص أنه يريد أن يؤذي شخصا ظلما فحذره منه ، وكذا من أخبر الإمام أو من له ولاية بسيرة نائبه مثلا فلامنع من ذلك اهـ وقدقال البخاري : (باب النميمة من الكبائر) وساق من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يُعَذَّبَان فى قبورهما فقال : «يُعَذَّبَان ومايعذبان فى كبيرة وإنه لكبير ، كان أحدهما لايستتر من البول ، وكان الآخر يمشي بالنميمة» ثم دعا بجريدة فكسرها بكسْرَتين أو ثنتين فجعل كِسْرَةً فى قبر هذا ، وكسرة فى قبر هذا ، فقال : «لعله يُخَفَّفُ عنهما مالم يَيْبَسَا» ثم قال البخارى : (باب مايكره من النميمة ، وقوله تعالى : ﴿هماز مشاء بنميم﴾ ثم ساق حديث الباب من طريق همام عن حذيفة رضى الله عنه . وقوله صلى الله عليه وسلم : «لايدخل الجنة قتات» من أحاديث الوعيد . قال الحافظ المنذري أجمعت الأمة على أن النميمة محرمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله اهـ وقدحذر الله تبارك وتعالى من النمام حيث قال : ﴿ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾ وهذا يدل على أن النمام فاسق حتى ولوكان صادقا . وعلاج النمام هو بالكف عن الحديث عن الناس ولله در الشاعر حيث يقول :

لى حيلة فيما يَنِمُّ :: وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق مايقو :: لـ فحيلتي فيه قليله

مايفيده الحديث

١ – أن النميمة من الأخلاق السيئة .
٢ – وأنه لايليق بالمسلم أن يكون نماما .
٣ – وأن النميمة من الكبائر .

*****

٢٥ – وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ الله عنه عذابه» أخرجه الطبراني فى الأوسط ، وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن أبي الدنيا .

المفردات

من كف غضبه : أي منع غضبه وقَهَرَه عند حدوث دواعيه وملَك نفسه .
كف الله عنه عذابه : أي دفع الله عنه عذابه يعنى يوم القيامة
ولـــــه : أي ولحديث أنس عند الطبراني في الأوسط .
ابن أبى الدنيا : هو أبوبكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبى الدنيا القرشي الأموي مولاهم صاحب التصانيف ، ومؤدب أولاد الخلفاء ، ولد سنة ثمان ومائتين وسمع سعيد بن سليمان وعلى بن الجعد

وسعيد بن محمد الجرمي وخلف بن هشام وخالد بن خداش وغيرهم ، وحدث عنه الحارث بن أبى أسامة مع تقدمه عليه والحسين بن صفوان البرذعي وأبوبكر النجاد وأحمد بن خزيمة وأبوبكر الشافعى وغيرهم .

قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي وهو صدوق وكان فصيحا بليغا في الوعظ ، وقدسأل الرشيد ولده عنه قال له : كيف محبتك لمؤدبك ؟ قال : كيف لاأحبه وهو أول من فتق لساني بذكر الله ، وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك وإذا شئت أبكاك فأمر بإحضاره وطلب منه أن يحدثه فابتدأ في أخبار الخلفاء ومواعظهم فبكى بكاء شديدا ، ثم ابتدأ فذكر نوادر الأعراب فضحك ضحكا كثيرا .

وقدتوفى ابن أبى الدنيا فى جمادي الأولى سنة إحدى وثمانين ومائتين رحمه الله .

البحث

تقدم الكلام على التحذير من الغضب في الحديث الثاني والثانى عشر من أحاديث هذا الباب وأطلت الكلام على مضار الغضب هناك .

*****

٢٦ – وعن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة خَبٌّ ولا بخيل ، ولاسيء الملَكة » أخرجه

الترمذي ، وفرقه حديثين ، وفي إسناده ضعف .

المفردات

أبوبكر الصديق رضي الله عنه : هو أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ ورأس العشرة المبشرين بالجنة ، ورفيق رسول الله ﷺ فى الغار عبدالله بن أبى قحافة (عثمان) بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى القرشى التيمى ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، ولقبه عتيق وهو خليفة رسول الله ﷺ وقدأسلم أول المسلمين ، وقدبايعه المسلمون بعد رسول الله ﷺ قال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا وكيع بن الجراح عن أبى بكر الهذلي عن الحسن قال : قال علي : لما قُبِضَ النبي ﷺ نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبيَّ ﷺ قدقدَّم أبابكر فى الصلاة ، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله ﷺ لديننا فقدَّمنا أبابكر اهـ وقد أمَّره رسول الله ﷺ على الحج سنة تسع من الهجرة ، واستمرت خلافته بعد رسول الله ﷺ سنتين قمع الله به المرتدين ، وقدكان مولد أبى بكر رضى الله عنه بعد حادث الفيل بثلاث سنوات ، وتوفى

مساء ليلة الثلاثاء لثماني ليال بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله عنه .

خَبٌّ : هو الخَدَّاعُ الجُرْبُز أي الخبيث .

ولاسيء الملكة : أي ولامن يسيء إلى مماليكه ومن تحت يده من الخدم وغيرهم فلايرحمهم ولايحسن إليهم ولايفى لهم بنفقتهم .

وفرَّقه حديثين : أي قَطَّعه قطعتين وجعل كل قطعة حديثا .

البحث

جعل الترمذي رحمه الله هذا الحديث حديثين : قال فى الأول منهما : حدثنا أحمد بن منيع ثنا يزيد بن هارون عن همام بن يحيى عن فرقد عن مرة عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ قال : «لايدخل الجنة سيء الملكة» هذا حديث غريب وقدتكلم أيوب السختياني وغير واحد فى فرقد السبخى من قبل حفظه اهـ وقال فى الثانى منهما : حدثنا أحمد بن منيع ثنا يزيد بن هارون ثنا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن أبى بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لايدخل الجنة خَبٌّ ولابخيل ولامَنَّانٌ» هذا حديث حسن غريب اهـ

*****

٢٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «من تَسَمَّعَ حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في أذنيه الآنُكُ يوم القيامة» يعنى الرصاص . أخرجه البخاري .

المفردات

تسمع حديث قوم : أي أصغى إلى قوم يتكلمون .

وهم له كارهون : أي وهم لايحبون أن يسمع حديثهم .

صُبَّ في أذنيه : أي أُلْقِيَ في أذنيه .

الآنُكُ : بالمد وضم النون هو الرصاص يعني المُحْمَى في النار والنحاس المَغْلِيّ .

البحث

أورد البخاري رحمه الله هذا الحديث في كتاب التعبير في (باب من كذب في حلمه) قال : حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «من تحلَّم بحُلْم لم يره كُلِّفَ أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صُبَّ فى أذنه الآنك يوم القيامة ، ومن صَوَّرَ صورة عُذِّبَ وكُلِّفَ أن ينفخ فيها وليس بنافخ» ولاشك أن حال الناس لايخلو من وجود أشخاص يضطرون إلى التدارس في حال من أحوالهم الخاصة كتشاور في شأن زواج أو عقد صفقة لايحبون أن يطلع عليها أحد فحمى الإسلام لهم حريتهم وحرَّم على المسلم أن يحاول استراق أسرارهم ، وكشف سترهم ، وتوعد

من يتسمع لحديث قوم وهم له كارهون بأن يكون جزاؤه يوم القيامة أن ذائب الرصاص أو النحاس المغلي يصب فى أذنيه .

مايفيده الحديث

١ – يحرم على المسلم أن يتسمع إلى حديث قوم وهم له كارهون

٢ – أن الاستماع إلى حديث قوم كارهين لذلك الاستماع من الكبائر .

٣ – حماية الإسلام لحقوق الناس .

*****

٢٨ – وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «طُوبَى لمن شغله عَيْبُهُ عن عيوب الناس» أخرجه البزار بإسناد حسن .

المفردات

طُــوبَى : قال فى القاموس : والطُّوبَى الطَّيبُ وجمع الطَّيِّبَة . وتأنيث الأطيب ، والحُسْنَى والخَيْرُ والخِيرَةُ وشجرةٌ فى الجنة ، أو الجنة بالهندية كَطيبى ، وطوبى لك اهــ

لمن شغله عيبـه : أي لمن ألهاه عيبـه فاشتغـل بإصلاح حالـه وصرفـه مافيه من نقص .

عن عيوب الناس : أي عن الاشتغال بعيوب الناس ومافيهم من نقص وتَتَبُّعِ عوراتهم .

البحث

الإنسان السَّوِيُّ هو الذي يبذل قصارى جهده فيما يُسْعِدُهُ في معاشه ومعاده ، والإنسان غير السَّوِيِّ هو الذي يشتغل بعيوب الناس عن عيبه ، ويتتبع عورات الناس ، ويظن أنه الكامل وأن الناس ناقصون ، ولذلك قيل في مثله : يرى القذَى فى عين أخيه ولايبصر الخشبة في عينه ، على أن من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه .

مايفيده الحديث

١ – ينبغي للإنسان أن يكون مشتغلا بصلاح خاصته أولا .

٢ – لايجوز للإنسان أن يتتبع عورات الناس .

٣ – الوعد الكريم لمن شغله عيبه عن عيوب الناس .

******

٢٩ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من تعاظم في نفسه ، واختال في مشْيَتِهِ لَقِيَ الله وهو عليه غضبان» أخرجه الحاكم ورجاله ثقات .

المفردات

تعاظم فى نفسه : أي تكبر فى نفسه وعدَّ نفسه عظيما كبيرا، مع الارتفاع عن الناس واحتقارهم .

واختال فى مشيته : أي وتبختر في مشيته .

لقى الله وهو عليه غضبان : أى جاء يوم القيامة والله تعالى ساخط عليه.

البحث

قدأخرج البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال النبي ﷺ : «بينما رجل يمشي في حُلَّة تعجبه نفسه ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ ، إذ خسف الله به فهو يتجلل إلى يوم القيامة» ولفظ مسلم : «بينما رجل يمشي قدأعجبته جُمَّتُهُ وبُرْدَاه إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة» .

مايفيده الحديث

١ – تحريم الكبر .

٢ – وأنه من الكبائر .

*****

٣٠ – وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «العجلة من الشيطان» أخرجه الترمذي وقال : حسن .

المفردات

العجلة : أي التسرع والاندفاع فى الأمور .

من الشيطان : أي من عمل الشيطان .

البحث

إن العجلة المذمومة هى ماكانت فى الاندفاع فى الأمور دون تبصر وتروٍّ وكانت فى غير المسارعة إلى طاعة الله والمسابقة إلى الخيرات ، أما المسارعة إلى طاعة الله ، والمسابقة إلى الخيرات فهي ممدوحة

حيث يقول الله تبارك وتعالى : ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ وكما قال تعالى : ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ وكما قال تعالى : ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ○ والذين هم بربهم لايشركون ○ والذين يُؤْتُون ماآتَوْا وقلوبهم وَجِلَةٌ أنهم إلى ربهم راجعون ○ أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون﴾ وكما قال تعالى : ﴿وماأعجلك عن قومك ياموسى ○ قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى﴾ .

مايستفاد من ذلك

١ - كراهية الاندفاع في الأمور دون روية أو تبصر .

٢ - أن المسارعة إلى الخيرات والعجلة إليها ليست من أمر الشيطان .

*****

٣١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الشؤم سُوء الخُلُق» أخرجه أحمد وفى سنده ضعف .

المفردات

الشـــؤم : هو ضد اليُمن،واليمن البركة والقوة والخير ، وتشاءم تَطَيَّر فالطِّيَرَةُ والشؤم بمعنى واحد .

سُوءُ الخُلُق : أي الخُلُق القبيح .

البحث

كان من أهم عادات العرب فى الجاهلية ومعتقداتهم التشاؤم ، فكانوا يتشاءمون من بعض الأيام وبعض الأشهر وبعض الحوادث بل كان الواحد منهم إذا أراد سفرا أو عقد نكاح أو غيره أرسل طائرا أو نظر فى جو السماء إلى طائر فإن وجده اتجه إلى جهة يمينه استبشر وتفاءل وتَيَمَّنَ به ومضى في طريقه واعتقد نجاح خطته ، وإن اتجه الطير إلى جهة الشمال تشاءم وتطير ورجع عن قصده واعتقد أنه لن تنجح خطته إذا مضى فيها ، وكانوا يسمون الطير إذا تيامن بالسانح ويسمون الطير إذا اتجه إلى جهة شماله بالبارح فهم يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح ، وقدأنكر بعض عقلاء أهل الجاهلية هذه العقيدة المنكرة وأعلن أنها لاتضر ولاتنفع وفى ذلك يقول :

ولقد غدوت وكنت لا :: أغدو على واق وحاتمْ

فـإذا الأشائـم كَالْأيـا :: مِنِ والْأَيَامِنُ كالأشائمْ

وقال آخر :

الزجر والطير والكهان كلهموا : : مُضَلَّلُون ودون الغيب أقفالُ

وقال آخر :

وماعاجلات الطير تُدْني من الفتى :: نجاحا ولاعن ريثهن قُصُور

وقال غيره :

لعمرك ماتدري الطوارق بالحصى: : ولازاجرات الطير ماالله صانعُ

وقال آخر :

تَخَبَّرَ طَيْرَةً فيها زيادٌ :: لِتُخْبِرَهُ ومافيها خبيرُ

تَعَلَّمْ أنه لاطَيْرَ إلا :: على مُتَطَيِّرٍ وهو الثُّبُورُ

بلى شيء يوافق بعض شيء :: أحـايينًا وباطــله كثيرُ

وقد أبطل الإسلام هذه العقيدة القبيحة ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لاطيرة ولاهامة ولاصفر» كما عد الإسلام التطير من أنواع الشرك فقدأخرج أبوداود والترمذي وصححه هو وابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه : «الطيرة شرك» أما مارواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «الشؤم في المرأة والدار والفرس» وفي لفظ : ذكروا الشؤم عند النبي ﷺ فقال : «إن كان الشؤم فى شيء ففى الدار والمرأة والفرس» وفى لفظ : «إن يكن من الشؤم شيء حق ففي الفرس والمرأة والدار» وفي بعض ألفاظ هذا الحديث عدم الجزم بالشؤم فى هذه الثلاثة ، وقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها أنكرت هذا الحديث فقد روى أبوداود الطيالسي فى مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال : قيل لعائشة : إن أباهريرة قـال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الشؤم في ثلاثة» فقالت : لم يحفظ ، إنه دخل وهو يقول : «قاتل الله اليهود ، يقولون : الشؤم فى ثلاثة» فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله ، قال الحافظ فى الفتح : قلت : ومكحول لم يسمع من عائشة فهو منقطع

لكن روى أحمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبى حسان : أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا : إن أباهريرة قال : إن رسول الله ﷺ قال : «الطيرة فى الفرس والمرأة والدار» فغضبت غضبا شديدا وقالت : ماقاله ، وإنما قال : إن أهل الجاهلية كانو يتطيرون من ذلك» اهـ أما حديث الباب فقد أخرجه أحمد فى مسنده قال : ثنا أبواليمان ومحمد بن مصعب قالا : ثنا أبوبكر بن عبدالله عن حبيب بن عبيد قال : قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : «الشؤم سوء الخُلق» وقد أخرجه أبوداود فى كتاب الأدب من سننه فى (باب فى حق المملوك) فقال : حدثنا ابن المُصَفَّى أخبرنا بقية أخبرنا عثمان بن زفر حدثني محمد بن خالد بن رافع بن مَكِيث عن عمه الحارث بن رافع ابن مكيث - وكان رافع من جهينة قدشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ - عن رسول الله ﷺ قال : «حسن الملكة يمن ، وسوء الخلق شؤم» وفى بعض النسخ «نماء» بدل «يمن» قال المنذري : هذا مرسل الحارث بن رافع تابعي وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال اهـ

*****

٣٢ - وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن اللعانين لايكونون شفعاء ولاشهداء يوم القيامة» أخرجه مسلم .

المفردات

إن اللعانين : أي الذين يكثرون اللعن .

لايكونون شفعاء : أي لايُشَفِّعُهُمْ الله في أحد من أحبابهم من المؤمنين يوم القيامة .

ولاشهداء : أي ولايعطيهم الله تعالى منزلة الشاهدين على الأمم بتبليغ رسلهم ، ولايعطيهم الله تعالى أجر الشهداء حتى ولوكانوا ماتوا في الغزو في سبيل الله .

البحث

أخرج مسلم هذا الحديث من طريق زيد بن أسلم أن عبدالملك ابن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده ، فلما أن كان ذات ليلة قام عبدالملك من الليل ، فدعا خادمه ، فكأنه أبطأ عليه ، فلعنه ، فلما أصبح قالت له أم الدرداء : سمعتك الليلة لعنتَ خادمك حين دعوته ، فقالت : سمعت أباالدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : « لايكون اللعانون شفعاء ولاشهداء يوم القيامة» ثم ساق من طريق زيد بن أسلم وأبي حازم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن اللعانين لايكونون شهداء ولاشفعاء يوم القيامة» وقوله : «بأنجاد» هي جمع نَجَد وهو متاع البيت الذي يزينه من فرش ونمارق وستور ونحوها ، وقدأخرج مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لاينبغي لصديق أن يكون لعانا» .

مايفيده الحديث

١ - التحذير من كثرة اللعن .

٢ – أن اللعانين يحرمون من منصبى الشفاعة والشهادة يوم القيامة .

*****

٣٣ – وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من عَيَّرَ أخاه بذنب لم يَمُتْ حتى يعمله» أخرجه الترمذي وحسّنه ، وسنده منقطع .

المفردات

عير أخاه بذنب : أي عاب المسلم بسبب معصية وقع فيها .
لم يمت حتى يعمله : أي لايفارق الدنيا إلا وقدارتكب مثله .

البحث

لو صح هذا الحديث لحمل على معنى الشماتة فيمن ارتكب سيئة وهذا لايليق بمسلم وقدنهى رسول الله ﷺ عن الشماتة بالمسلم فقدروى الترمذي من طريق مكحول عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : «لاتظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك» ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ومكحول قدسمع من واثلة ابن الأسقع وأنس بن مالك وأبي هند الداري ، ويقال : إنه لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من هؤلاء الثلاثة اهـ

******

٣٤ – وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : «ويل للذى يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ

به القومَ ، وَيلٌ له ، ثم وَيْلٌ له» أخرجه الثلاثة وإسناده قوي .

المفردات

عن أبيه عن جده : أي عن حكيم بن معاوية عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه .

وَيْلٌ : الويل حلول الشر والهلاك أو كلمة عذاب أو واد فى جهنم

البحث

قال الترمذى : باب ماجاء فى من تكلم بالكلمة ليضحك الناس حدثنا محمد بن بشار نا ابن أبي عدي عن محمد بن إسحاق ثني محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لايرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار» هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، حدثنا بندار نا يحيى بن سعيد ثنا بهز بن حكيم ثني أبى عن جدى قال : سمعت النبي ﷺ يقول : ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له» وفى الباب عن أبى هريرة هذا حديث حسن اهـ وأصل هذا الحديث في صحيح البخارى من طريق محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة التيمي عن أبى هريرة سمع رسول الله ﷺ يقول : «إن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل بها فى النار ، أبعد مما بين المشرق والمغرب» حدثني عبدالله بن مُنير سمع أباالنضر حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله – يعني بن دينار –

عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لايُلقي لها بَالا يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سَخَط الله لايُلقي لها بالا يَهْوِي بها في جهنم» كما أخرج مسلم من طريق محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد مابين المشرق والمغرب» وفي لفظ لمسلم من طريق محمد بن إبراهيم عن عيسى ابن طلحة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين مافيها يَهْوِي بها في النار أبعد مابين المشرق والمغرب» .

مايستفاد من ذلك

١ – أنه لايحل لمسلم أن يكذب ليضحك الناس .

٢ – جواز إضحاك الناس من غير كذب .

*****

٣٥ – وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : «كَفَّارَةُ من اغْتَبْتَهُ أن تستغفر له» رواه الحارث بن أبي أسامة بإسناد ضعيف

المفردات

كفارة من اغتبته : أي ذهاب إثم غيبة من اغتبته وذكرته بالسوء وهو غائب .

أن تستغفر له : أي أن تطلب من الله أن يغفر ذنبه .

الحارث بن أبي أسامة : هو الإمام أبومحمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي صاحب المسند . ولد سنة ست وثمانين ومائة ، وسمع يزيد بن هارون ، وعبدالوهاب الخفاف وعلى بن عاصم وعبدالله بن بكر وابن أبي الدنيا – وهو أكبر منه – وروح بن عبادة والواقدي وغيرهم ، وعنه أبوجعفر الطبرى وأبوبكر الشافعي وأبوبكر النجاد وعبدالله بن الحسين النضري وغيرهم ، وقدوثقه إبراهيم الحربى وأبوحاتم وابن حبان ، وقال الدارقطني : صدوق ، وضعفه أبوالفتح الأزدي وابن حزم وقدطعن عليه بأنه كان يأخذ الدراهم على الرواية ، واعتذر عن هذا بأنه كان فقيرا كثير البنات ، وقدعاش سبعا وتسعين سنة وتوفي يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين رحمه الله

البحث

أخرج البخاري فى صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لايكون دينار ولادرهم ، إن كان له عمل صالح أُخِذَ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فَحُمِلَ عليه» وهذا الحديث الصحيح يثبت أن التحلل من إثم غيبة من اغتاب الإنسان لايكفى فيه مجرد الاستغفار له بل لابد من أن يطلب منه أن يعفو عنه وأن يسامحه .

٣٦ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أبغض الرجال إلى الله الألَدُّ الخَصِم» أخرجه مسلم .

المفردات

أبغض الرجال إلى الله : أي أكثر الناس استحقاقا لغضب الله وسخطه ومقته .

الألـــد : وصف مأخوذ من اللّدَد وهو الخصومة الشديدة .

الخصـــم : بكسر الصاد شديد الخصومة فهو توكيد للألد .

البحث

قول المصنف هنا أخرجه مسلم وهم فإن هذا الحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري فى كتاب التفسير وفي كتاب الأحكام وقدتقدم فى بحث الحديث الثامن عشر من أحاديث هذا الباب النهي عن الجدال إلا بالتي هي أحسن وسقت هناك لفظ هذا الحديث وبحثت مايتعلق به هناك .

مايفيده الحديث

١ – أن اللدد فى الخصومة ليس من صفات كملة المؤمنين .

٢ – وأنه يستوجب غضب الله وسخطه ومقته .

*****

باب الترغيب في مكارم الأخلاق

١ – عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عليكم بالصدق فإن الصدق يَهدِي إلى البِرِّ ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، ومايزال الرجلُ يَصْدُقُ ويتحرى الصدق حتى يكتب عندالله صديقا ، وإياكم والكَذِبَ ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» متفق عليه .

المفردات

الترغيب في مكارم الأخلاق : أي الحض على الاتصاف بمحاسن الصفات .

عليكم بالصدق : أي الزموا الصدق واحرصوا على الاتصاف به .

يهدي إلى البر : أي يسوق إلى الخير ويرشد إلى الفلاح .

وإن البر يهدي إلى الجنة : أي وإن الخير يوصل إلى الجنة .

ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق : أي ومايبرح الإنسان حريصا على مطابقة كلامه للواقع ، ومجتهدا في ملازمة الصدق والاتصاف به .

حتى يكتب عند الله صديقا : أي حتى يجعله الله عزوجل في الصديقين عنده .

وإياكم والكذب : أي واحذروا الكذب واحرصوا على تجنب الاتصاف به .

فإن الكذب يهدي إلى الفجور : أي فإن الكذب يسوق إلى الخروج على طاعة الله .

وإن الفجور يهدي إلى النار : أي وإن الخروج عن طاعة الله يسوق إلى الجحيم .

ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب : أي ومايبرح الإنسان يكذب ويدرب نفسه على الكذب .

حتى يكتب عند الله كذابا : أي حتى يجعله الله عزوجل في الكاذبين المستحقين لسخط الله ومقته .

البحث

أورد البخاري هذا الحديث من طريق منصور عن أبي وائل عن عبدالله رضي الله عنه بلفظ : عن النبي ﷺ قال : «إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» أما مسلم رحمه الله فقدأخرجه من رواية منصور عن أبي وائل عن عبدالله باللفظ الذي أورده به البخاري غير أنه قال : «حتى يكتب صديقا» وقال : «حتى يكتب كذابا» ثم أورده من طريق منصور عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود بلفظ : قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الصدق بر ،

وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإن الكذب فجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذابا» ثم ساقه من طريق الأعمش عن شقيق عن عبدالله باللفظ الذي ساقه المصنف .

مايفيده الحديث

١ – الحرص على تحري الصدق والاعتناء بالاتصاف به .

٢ – التحذير من الكذب والحرص على اجتنابه والابتعاد عن الاتصاف به .

٣ – الإشارة إلى أن الأخلاق الكريمة يمكن اكتسابها .

٤ – وأن الأخلاق السيئة يمكن اكتسابها كذلك .

٥ – وأن الأخلاق الصالحة تهدي إلى الجنة .

٦ – وأن الأخلاق السيئة تسوق إلى النار .

*****

٢ – وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» متفق عليه .

البحث

تقدم هذا الحديث بلفظه قريبا وهو الحديث الثامن من أحاديث باب الترهيب من مساوئ الأخلاق وقدتم بحثه هناك .

مايفيده الحديث

١ – عدم اتهام الناس بالباطل يُعَدُّ من مكارم الأخلاق .

٣ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والجلوس بالطرقات» قالوا : يارسول الله مالنا بُدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها قال : «فأما إذا أبيتم فَأَعْطُوا الطريق حقه» قالوا : وماحقه ؟ قال : «غَضُّ البصر ، وكَفُّ الأذى ، ورَدُّ السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر» متفق عليه .

المفردات

إياكم والجلوس بالطرقات : أي احذروا القعود على مَمَرِّ الناس وصُعُدَاتهم ، والطرقات جمع طرق والطرق جمع طريق .

مالنا بُدٌّ من مجالسنا : أي مالنا غِنًى عن الجلوس بالطرقات .

نتحدث فيها : أي نتكلم في قضاء حوائجنا بها ونتذاكر فيها في أمور ديننا ودنيانا .

فأما إذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه : أي فأما إذا كان لاغنى لكم عنها فَأَدُّوا لها حقها .

وماحقُّـــه : أي وماذا علينا لحق الجلوس في الطريق ؟ والطريق يذكر ويؤنث .

غض البصر : أي خفض النظر وعدم امتداده لمن تمر من النساء بالطريق .

وكف الأذى : أي ومنع الأذى والضرر عن المارَّة فلاينالهم منكم أذى بألسنتكم أو بأيديكم أو بشيء تضعونه في

الطريق يعوق مشيهم فيه كإيقاف دوابكم أو (سياراتكم) مما يؤدي إلى إعاقة مرورهم .

ورد السلام : أي ومن حياكم فحيوه .

والأمر بالمعروف : أي والحض على فعل الخير .

والنهي عن المنكر : أي والتحذير من الوقوع في الشر .

البحث

أورد البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه باللفظ الذي ساقه المصنف إلا أن عند البخاري : «فإذا أبيتم إلا المجلس» وعند مسلم : «إذا أبيتم إلا المجلس» وفي لفظ للبخاري : «إياكم والجلوس على الطرقات» فقالوا : مالنا بُدٌّ إنما هي مجالسنا ، نتحدث فيها ، قال : «فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها» قالوا : وماحق الطريق ؟ قال : «غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر» وقدأورد مسلم من حديث أبي طلحة رضي الله عنه قال : كنا قعودا بالأفنية نتحدث فجاء رسول الله ﷺ فقام علينا فقال : «مالكم ولمجالس الصُّعُدَات ؟ اجتنبوا مجالس الصعدات» فقلنا : إنما قعدنا لغير مابأس ، قعدنا نتذاكر ونتحدث ، قال : «إما لا فأدُّوا حقها ، غض البصر ، ورد السلام وحسن الكلام» .

مايفيده الحديث

١ – صيانة حقوق المرور بالطرقات .

٢ – حرص الإسلام على سلامة الأنفس والأموال والأعراض .

٣ – الطرق إنما وضعت أصلا للمرور بها لاللجلوس عليها .

٤ – من حق الجلوس في الطرقات : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

*****

٤ – وعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من يُرد الله به خيرا يفقهه فى الدين» متفق عليه .

المفردات

من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين : أي من يرد الله هدايته وتوفيقه يشرح صدره للإسلام ويفهمه أحكام الشريعة ويعرفه أسرارها وحِكَمَهَا .

البحث

أخرج البخاري ومسلم هذا الحديث عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» وفى لفظ لمسلم : «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، ولاتزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من نَاوَأَهُمْ إلى يوم القيامة» .

مايفيده الحديث

١ – شرف العلم وفضله .

٢ – وأن من تفقه فى الدين لوجه الله يُرجَى له حسن الخاتمة .
٣ – وأن طلب العلم من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات .

*****

٥ – وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مامن شيء في الميزان أثقل من حُسن الخُلُقِ» أخرجه أبوداود والترمذي وصححه .

المفردات

مامن شيء فى الميزان الخ : أي مامن عمل صالح عظيم يوضع فى ميزان العبد يوم القيامة فيثقل ويُرَجِّحُ كفة الحسنات مثل حسن الخُلق فإنه يزيد فى رجحان كفة الميزان على كل عمل صالح .

البحث

قال أبوداود : حدثنا أبوالوليد الطيالسي وحفص بن عمر قالا ثنا ح وثنا ابن كثير أخبرنا شعبة عن عطاء عن القاسم بن أبي بزة الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ باللفظ الذي ساقه المصنف ثم قال أبوداود : قال أبو الوليد قال : سمعت عطاء الكَيْخَاراني اهـ وقال الترمذي : حدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار عن ابن أبى مليكة، عن يعلى بن المملك عن أم الدرداء عن أبى الدرداء أن النبي ﷺ قال : «ماشيء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيَّ»

وفى الباب عن عائشة وأبي هريرة وأنس وأسامة بن شريك . هذا حديث حسن صحيح . حدثنا أبوكريب ثنا قبيصة بن الليث عن مطرف عن عطاء عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مامن شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخُلِق ، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة» هذا حديث غريب من هذا الوجه اهـ وعطاء الكيخاراني من الرابعة والقاسم بن أبي بزة من الخامسة والموصوف بالكيخاراني هو عطاء لا القاسم وكلاهما ثقة ، ويعلى بن مَمْلَكَ المكي من الثالثة وهو مقبول ، وأم الدرداء هي هُجيمة وقيل جهيمة الأوصابية الدمشقية زوج أبى الدرداء رضي الله عنه وهي أم الدرداء الصغرى قال فى التقريب : وأما الكبرى فاسمها خيرة ولارواية لها فى هذه الكتب ، والصغرى ثقة فقيهة من الثالثة ماتت سنة إحدى وثمانين اهـ .

مايفيده الحديث

١ - فضل حسن الخلق .

٢ - وأنه ينبغي لكل مسلم أن يكون خلقه حَسَنًا .

٣ - وأن يحارب من نفسه كل انحراف عن الخلق الحسن .

******

٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الحياء من الإيمان» متفق عليه .

المفردات

الحيـــاء : هو صفة تقوم بالإنسان تمنعه عن ارتكاب مايعاب ، وتجلب له الحشمة والوقار .

من الإيمان : أي هو شعبة من شعب الإيمان .

البحث

أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مَرَّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ : «دعه فإن الحياء من الإيمان» كما أخرج البخاري ومسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «الإيمان بِضْعٌ وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» كما روى البخاري ومسلم من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : «الحياء لايأتي إلا بخير» وفى لفظ للبخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : مَرَّ النبي ﷺ على رجل وهو يعاتب فى الحياء يقول : إنك لتستحي ، حتى كأنه يقول : قدأُضرَّ بك ، فقال رسول الله ﷺ : «دعه فإن الحياء من الإيمان» وفى لفظ لمسلم من حديث عمران رضي الله عنه : «الحياء خير كُلُّه» وقدروى البخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها .

مايفيده الحديث

١ – أن خُلُقَ الحياء من الأخلاق الحميدة .

٢ – التحذير من الطعن على الإنسان المتصف بالحياء .

٧ – وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن مما أُدْرَكَ الناسُ من كلام النبوة الأولى : إذا لم تَسْتَحِ فاصنع ماشئت» أخرجه البخاري .

المفردات

إن مما أدرك الناس : أي إن مما بلغ الناس وعرفوه .

من كلام النبوة الأولى : أي من كلام الأنبياء السابقين المتقدمين

إذا لم تَسْتَحِ فاصنع ماشئت : أي إذا لم تكن متصفا بصفة الحياء فإنه لايَرْدَعُكَ شيء فافعل مابدا لك ، وستجد جزاء ماتفعله في الدار الآخرة .

البحث

قوله «وعن ابن مسعود» هو هكذا في نسخ بلوغ المرام وهو سبق قلم فإن هذا الحديث من رواية أبي مسعود رضي الله عنه وقدأورد البخاري هذا الحديث فى الباب الأخير من أبواب كتاب أحاديث الأنبياء فقال : حدثنا أحمد بن يونس عن زهير حدثنا منصور عن ربعي بن حِراش حدثنا أبومسعود عقبة قال : قال النبي ﷺ : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة : إذا لم تستحى فافعل ماشئت» حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور قال : سمعت رِبْعِي بنَ حِرَاش يحدث عن أبي مسعود قال : قال النبي ﷺ : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة : إذا لم تَسْتَحْي فاصنع ماشئت» وأورده فى كتاب الأدب فى (باب إذا لم تستح فاصنع ماشئت) قال : حدثنا أحمد بن

يونس حدثنا زهير حدثنا منصور عن رِبْعِيٍّ بن حِرَاش حدثنا أبومسعود قال : قال النبي ﷺ : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأُولى : إذا لم تَسْتَحِ فاصنع ماشئت» ويظهر أن الصنعاني لم يطلع على هذا الحديث في كتاب الأدب من صحيح البخاري فقال : لفظ «الأولى» ليس فى البخاري بل فى سنن أبى داود اهـ والله أعلم .

مايفيده الحديث

١ – أن صفة الحياء تردع الإنسان عن كثير من الشرور .

٢ – أن من فقد الحياء لايرعوي عن شيء .

*****

٨ – وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، احرص على ماينفعك ، واستعن بالله ولاتعجز ، وإن أصابك شيء فلاتقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وماشاء فَعَل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان» أخرجه مسلم .

المفردات

المؤمن القوي : أي ذو العزيمة القوية والجسم السليم الصحيح .

خير وأحب إلى الله : أي أفضل وأقرب إلى الله تعالى .

من المؤمن الضعيف : أي ذي العزيمة المتراخية والجسم غير الصحيح .

وفى كل خير : أي وفى المؤمن القوي خير وفى المؤمن الضعيف خير لوجود الإيمان فى كل منهما.

احرص على ماينفعك : أي ابذل جهدك في كل مايجلب لك خير الدنيا وخير الآخرة ، واستعمل الأسباب والوسائل التي يسَّرها الله لك وأباحها .

واستعن بالله : أي واطلب العون من الله على قضاء ماتريد وليكن اعتمادك عليه لاعلى ماتبذل من الأسباب .

ولاتعجز : أي ولاتتكاسل ولاتتواكل .

وإن أصابك شيء : أي وإن فاتك شيء مما بذلت السبب فى تحصيله أو نزل بك ضرر .

فلاتقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا : أي فلاتتأسف على مافاتك ، ولاتقل : لوأني فعلت سببا غير السبب الذي بذلت لتغير الحال ولحصلت على ماأريدُ .

ولكن قل : قدر الله وماشاء فعل : أي ولكن قل : هذا الذى قضاه الله ، وماشاء الله كان ، وارضَ بقضاء الله وقدره ، وفَوِّضْ أمورك إليه عزوجل .

فإن لوتفتح عمل الشيطان : أي فإن قولك : لو،يُدخلُ عليك وساوس الشيطان ويجر عليك شرا كثيرا من عدم الرضا بقضاء الله وقدره .

البحث

أورد مسلم هذا الحديث باللفظ الذى ساقه المصنف غير أن فى لفظ مسلم : «فلاتقل لو أني فعلت كان كذا وكذا» وقداختلف فى ضبط «قدر الله» فضبطها بعضهم بفتح القاف والدال وضم الراء ، أي هذا قضاء الله وقدره ، وضبطها بعضهم بفتح القاف والدال المفتوحة المشددة وفتح الراء أي قدَّر الله وقضى فنفذ قضاؤه وقدره ، وهذا الحديث أصل عظيم من الأُصول التي يسير المسلم على منهجها والتى تفرق بين أحوال المسلمين وأحوال الكافرين ، فالمسلم يبذل السبب ويعتمد على الله في نجاح مراده وتحصيل مقصوده ، أما الكافر فإنه يبذل السبب ويعتمد على السبب وحده ، ولاشك أن منهج المسلمين هو أكمل المناهج وأسعدها ، ولله در القائل :

إذا كان عون الله للعبد مُسْعِفًا :: تَأَتَّى له من كل شيء مُرَاده

وإن لم يكن عون من الله للفتى :: فأول مايقضي عليه اجتهاده

ولذلك أثر أن رسول الله ﷺ كان يقول : ياحي ياقيوم يابديع السموات والأرض ياذاالجلال والإكرام برحمتك أستغيث فأصلح لي شأني كله ، ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين ، إنك إن وكلتني إلى نفسي أو إلى أحد من خلقك وكلتني إلى عجز وضعف وفاقة .

مايفيده الحديث

١ – الحض على بذل الأسباب المشروعة فى تحصيل منافع الدنيا والآخرة

٢ – وجوب الاعتماد على الله فى تحصيل المقصود .

٣ - وجوب الرضا بالقضاء والقدر وتفويض الأمور إلى الله وحده.

٤ - لايجوز للمسلم أن يتأسف على مافاته مادام قدبذل السبب.

٥ - حرص الشيطان على إدخال الشر على المسلم .

*****

٩ - وعن عياض بن حِمَار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله أُوْحَى إِلَيَّ أن تَوَاضَعُوا ، حتى لايَبْغِيَ أحد على أحد ، ولايَفْخَرَ أحد على أحد» أخرجه مسلم .

المفردات

أوحى إليَّ : أي ألقى إليَّ وأعلمني عن طريق الوَحْي .

أن تواضعوا : أي أن آمركم بأن تتواضعوا أي لايتعال بعضكم على بعض ولايتكبر بعضكم على بعض ، يقال : تواضع أى تذلل وتخاشع .

حتى لايبغي أحد على أحد : أي حتى لايتطاول إنسان على إنسان قال في القاموس : وبغي عليه يبغى بَغْيًا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب اهـ .

ولايفخر أحد على أحد : أي ولايتباهى أحد على أحد بنسب أو حسب أو بلد أو جنس أو لون أو غير ذلك ، فالكل لآدم وآدم من تراب .

البحث

أخرج الترمذي من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مامن ذنب أجدر أو أحق من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع مايدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» وقد صححه الترمذى ، وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى تعجيل عقوبة البغي فى الدنيا مع مايدخر له فى الآخرة حيث يقول : ﴿ياأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ .

مايفيده الحديث

١ - الحث على التواضع .

٢ - تحريم البغي .

٣ - أنه لايليق بالمسلم أن يفخر على أحد بسبب لونه أو جنسه أو نسبه أو نحو ذلك .

*****

١٠ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «من ردَّ عن عِرض أخيه بالغيب ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة» أخرجه الترمذى وحسَّنه ، ولأحمد من حديث أسماء بنت يزيد نحوه .

المفردات

من ردَّ عن عرض أخيه بالغيب : أى دافع عن شرف وكرامة أخيه

المسلم حالة كونه غائبا عن المجلس رد الله عن وجهه النار يوم القيامة : أي دفع الله النار عن وجهه في الدار الآخرة .

أسماء بنت يزيد : هي أم عامر أو أم سلمة أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امريء القيس بن زيد بن عبدالأشهل الأشهلية الأنصارية رضي الله عنها أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وروت عنه أحاديث وشهدت بعض المشاهد معه ﷺ .

نحـــــوه : أي نحو حديث أبي الدرداء عند الترمذي .

البحث

قال أبوداود : حدثنا إسحاق بن الصباح ثنا ابن أبي مريم أخبرنا الليث قال : حدثني يحيى بن سليم أنه سمع إسماعيل بن بشير يقول : سمعت جابر بن عبدالله وأباطلحة بن سهل الأنصاري يقولان : قال رسول الله ﷺ : «مامن امريء يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته ، ومامن امريء ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته» قال يحيى وحدثنيه عبيدالله بن عبدالله بن عمر وعقبة بن شداد . قال أبوداود يحيى بن سليم هذا هو أبوزيد مولى النبي ﷺ ، وإسماعيل بن بشير مولى بني مغالة وقد قيل عتبة بن شداد موضع عقبة اهـ وقد حض

رسول الله ﷺ على نصرة المسلم فقدروى البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» قالوا : يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : «تأخذ فوق يديه» كما روى مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر ، وإن كان مظلوما فلينصره» وقدمر فى الحديث السادس عشر من أحاديث باب الترهيب من مساوئ الأخلاق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله» .

مايستفاد من ذلك

١ – الحض على الدفاع عن المسلم وحماية عرضه بظهر الغيب .

٢ – أن من دافع عن عرض مسلم وهو غائب دفع الله النار عن وجهه يوم القيامة .

٣ – تحريم خذلان المسلم .

٤ – وجوب نصرة المظلوم .

*****

١١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مانَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مال ، ومازاد الله عبدا بعفو إلا عِزًّا ، وماتواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله» أخرجه مسلم .

المفردات

مانقصت صدقة من مال : أي ماأذهب إخراج الزكاة من المال شيئا من ثمرة هذا المال وفائدته فلايخسر المزكي شيئا من المال بل إن المال الباقي بعد إخراج الزكاة يجعل الله فيه بركة تزيد على مقدار ماأخذ منه للزكاة .

ومازاد الله عبدا بعفو إلا عزا : أي ولايظن مَنْ عفا عمن أساء إليه أنه يلحقه بذلك ذل وأن الانتصاف ممن ظلمه يجعله عزيزا مهابا بل إن عفوه عمن أساء إليه يزيده عزا فوق العز الذي كان يظنه لوانتصف من ظالمه .

وماتواضع أحد لله إلا رفعه الله : أي وماألاَنَ أحد جانبه للمسلمين ولاسيما الضعفاء منهم وخفض جناحه لهم ابتغاء وجه الله إلا أعلى الله درجته ورفع منزلته في الدنيا والآخرة .

البحث

أشار الله عزوجل إلى أن الشيطان يغرى الإنسان بالشح ، ويخوفه من الفقر ونقصان المال إن تصدق منه على الفقراء والمساكين ، حيث يقول عزوجل : «ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد ○ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم»

وحض الله تبارك وتعالى على التصدق والإنفاق في غير موضع من كتابه الكريم ووعد بأنه يخلف على المنفقين ماأنفقوا حيث يقول : ﴿وماأنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ كما وعد الله عزوجل العافين عن الناس بجزيل المثوبة في جنات النعيم حيث يقول : ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ○ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ وكما قال عزوجل : ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ وقددلت التجارب على أن الإنسان لايزداد بالعفو إلا عزا ، كما دلت التجارب على أن المتواضعين يرفعهم الله عزوجل ، والحَب المزروع لايثمر الثمرة الحسنة إلا إذا دفن في الأرض فالمتكبرون في أنفسهم صغار في أعين الناس .وقلوبهم .

مايفيده الحديث

١ – الحث على الصدقة .

٢ – الحث على العفو عن المسيء .

٣ – وعد الله عزوجل للعافين عن الناس بالعز .

٤ – أن التواضع سبب للرفعة في الدنيا والآخرة .

*****

١٢ – وعن عبدالله بن سَلام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ياأيها الناس أَفْشُوا السلام، وَصِلُوا الأَرحام ، وأطعموا

الطعام ، وصَلُّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام» أخرجه الترمذي وصححه .

المفردات

أفشوا السلام : أي أشيعوا تحية الإسلام بينكم وأذيعوها وأظهروها وانشروها بالسلام على من عرفتم ومن لم تعرفوا .

وصلوا الأرحام : أي وأحسنوا إلى أقاربكم وأوصلوا لهم الخير والبر من جهتكم .

وأطعموا الطعام : أي وابذلوا من طعامكم للفقراء والمساكين وغيرهم .

وصَلُّوا بالليل والناس نيام : أي وقوموا للصلاة بالليل أثناء غفلة الناس ونومهم ليرتفع عملكم الصالح على حد قول الشاعر :

إذا نام غِرٌّ في دُجى الليل فَاسْهَر
وقم للمعالى والعوالي وشَمِّـر

تدخلوا الجنة بسلام : أي يسعدكم الله عزوجل ويدخلكم جنات النعيم آمنين مصحوبين بالسلام وتحيات الملائكة الكرام .

البحث

قال البخاري رحمه الله في كتاب الإيمان (باب إطعام الطعام من الإسلام) ثم ساق من طريق أبي الخير عن عبدالله بن عَمْرو رضي الله عنهما أن رجلا سأل النبي ﷺ : أي الإسلام خير ؟ قال : «تطعم

الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» ثم قال : (باب إفشاء السلام من الإسلام) وساق نفس هذا الحديث . وقال في كتاب الاستئذان (باب السلام للمعرفة وغير المعرفة) وساقه . وقدتقدم الكلام على صلة الأرحام في الحديث الأول من أحاديث باب البر والصلة ، كما تقدم الكلام على إطعام الطعام فى الحديث الحادي عشر من أحاديث باب البر والصلة . وأما الصلاة بالليل والناس نيام فقد تقدم الكلام عليها فى باب صلاة التطوع .

مايفيده الحديث

١ - فضل إفشاء السلام وأنه من محاسن الصفات .

٢ - فضل إطعام الطعام وأنه من محاسن الصفات .

٣ - فضل صلة الأرحام وأنه من محاسن الصفات .

٤ - فضل الصلاة بالليل والناس نيام .

******

١٣ - وعن تميم الداري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الدين النصيحة» ثلاثا قلنا : لمن يارسول الله ؟ قال : «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم .

المفردات

تميم الداري : هو أبورقية تميم بن أوس بن خارجة بن سُود بن جذيمة بن دارع بن عدي بن الدار بن هانيء بن

حبيب بن نُمارة بن لخم بن كعب الداري ، وفد على رسول الله ﷺ ومعه أخوه نعيم بن أوس فأسلما وأقطعهما رسول الله ﷺ حِبْرَى وبيت عَيْنُون بالشام ، وصحب تميم رسول الله ﷺ وغزا معه ، وروى عنه وجمع القرآن فى عهد رسول الله ﷺ وأمَّ بالمسلمين فى صلاة القيام فى عهد عمر رضى الله عنه وقد حدث عنه رسول الله ﷺ على المنبر بقصة الجساسة والدجال ، وقد تحول تميم إلى الشام بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ، فعداده فى أهل الشام .

الدين النصيحة : أي إن عماد الدين وقوامه هى النصيحة قال الخطابى : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له اهـ والناصح الخالص الذي لاغش معه يقال : رجل ناصح الجيب أي لاغش فيه،والناصح العسل الخالص .

ثلاثا : أي قالها ثلاث مرات .

لمن يارسول الله : أي من يستحقها يارسول الله ومن الذى ننصح له ؟ .

لله : أي النصيحة لله بالإيمان به ، وإخلاص العبادة له ، وإعزاز دينه .

ولكتابـــه : أي والنصيحة للقرآن العظيم ، بتحليل ماأحل وتحريم ماحرم، وتلاوته آناء الليل والنهار والإيمان بأنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود .

ولرسوله : أي والنصيحة لرسول الله ﷺ بتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر ، والانتهاء عما نهى عنه وزجر ونشر سنته ، والوقوف عند شريعته ، فلاعقيدة ولاعبادة ولامعاملة إلا بماجاء من شرعه ﷺ ، والإيمان بأن الناس لوجاءوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب لم يفتح لهم إلا إذا جاءوا من طريق شرع محمد ﷺ . كما أثر فى الحديث القدسي أن الله قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿وعزتي وجلالي لوجاءوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب مافتحت لهم إلا أن يجيئوا من طريقك﴾ وقدأكمل الله له الدين ، وأتم به النعمة فشريعته شافية كافية تامة شاملة باقية إلى يوم القيامة، صالحة لكل عصر ومصر، وجيل وقبيل لاتنسخ حتى ينسخ الليل والنهار والشمس والقمر ويرث الله الأرض ومن عليها .

ولأئمة المسلمين : أي والنصيحة لولاة أمر المسلمين بإعانتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وحضهم عليه ، وتذكيرهم لحوائج العباد ، ونصحهم في الرفق والعدل وعدم

الخروج عليهم ، والصلاة خلفهم ، والجهاد معهم .

وعامتهم : أي والنصيحة لسائر المسلمين بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإرشادهم إلى مصالحهم فى دينهم ودنياهم ، وكف الأذى عنهم وتعليم جاهلهم والحرص على جلب الخير لهم ودفع الضر عنهم .

البحث

هذا الحديث من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ، وصدق الإيمان ، وقدقال البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه : «باب قول النبي ﷺ : الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . وقوله تعالى : «إذا نصحوا لله ورسوله» حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى عن إسماعيل قال : حدثني قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله قال : «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» وقدتقدم فى الحديث السادس والثلاثين من أحاديث كتاب البيوع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من غش فليس منى».

مايفيده الحديث

١ - أن النصيحة من أبرز علامات صدق الإيمان والإسلام .

٢ - وأن النصيحة تسمى دينا وإسلاما .

٣ - وأنها تلزم كل مسلم على قدر طاقته .

٤ - وأنها من أكرم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلم .

١٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أكثر مايُدْخِلُ الجنة تقوى الله وحسن الخُلُق» أخرجه الترمذي وصححه الحاكم .

المفردات

أكثر مايدخل الجنة : أي أكثر الأعمال سببا في دخول الجنة .

تقوى الله : أي الخوف من الله واتباع أوامره واجتناب معاصيه وحسن المعاملة مع الخالق .

وحسن الخلق : أي وجمال المعاشرة ولطف المعاملة مع الخلق .

البحث

قال الترمذي : حدثنا أبوكريب محمد بن العلاء نا عبدالله بن إدريس ثني أبي عن جدى عن أبي هريرة قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر مايدخل الناس الجنة ؟ قال : «تقوى الله وحسن الخلق» وسئل عن أكثر مايدخل الناس النار ؟ قال : «الفم والفرج» هذا حديث صحيح غريب وعبدالله بن إدريس هو ابن يزيد بن عبدالرحمن الأودي اهـ وقدتقدم فى الحديث الثالث من أحاديث باب الأدب أن البر حسن الخلق وقد بشر الله عزوجل الأبرار بجنات النعيم حيث يقول : «إن الأبرار لفى نعيم» .

مايستفاد من ذلك

١ - وجوب تقوى الله عزوجل .

٢ - أن حسن المعاملة ولطف المعاشرة من أعظم أسباب دخول الجنة.

١٥ – وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنكم لاتَسَعُونَ الناس بأموالكم ، ولكن لِيَسَعْهُمْ منكم بسط الوجه وحُسن الخلق» أخرجه أبويعلى وصححه الحاكم .

المفردات

وعنـــــه : أي وعن أبى هريرة رضى الله عنه .

لاتَسَعُونَ الناس بأموالكم : أي إن أموالكم لاتكفي لِتَشْمَلَ الناس كلهم فالناس لايُحْصون وأموالكم محصاة .

ولكن ليسعهم منكم : أي ولكن ليشملهم منكم ولِيَعُمَّهُمْ .

بسط الوجه : أي طلاقة الوجه .

وحسن الخلق : أي وجمال المعاشرة.

البحث

تقدم فى الحديث العاشر من أحاديث باب البر والصلة قول رسول الله ﷺ «لاتحقرن من المعروف شيئا ولوأن تلقى أخاك بوجه طلق» وقدأخرجه مسلم وتقدم بحث مايتعلق به هناك .

*****

١٦ – وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن مرآة المؤمن» أخرجه أبوداود بإسناد حسن .

المفردات

وعنـــه : أي وعن أبي هريرة رضي الله عنه .

المؤمن مرآة المؤمن : أي إن المؤمن لأخيه المؤمن كالمرآة التى ينظـــر فيها وجهه فيرى مافيه من الحسن أوالعيب ، على معنى أن المؤمن يرشد أخاه المؤمن إلى مافيه من خلق سيء فيحذره منه ويرشده إلى اجتنابه ، ويرشده إلى مافيه من خلق حسن ليحضه على مداومة الاستمساك به .

البحث

تقدم فى الحديث الثالث عشر من أحاديث هذا الباب أن الديـــن النصيحة ، ووجوب النصح لكل مسلم قال أبوداود : (باب فى النصيحة) حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن ثنا ابن وهب عن سليمان يعنى ابن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخوالمؤمن يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه» وسليمان بن بلال مولى القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ثقة وكثير بن زيد هو أبومحمد الأسلمي المدني ابن مافَنَّه بفتح الفاء وتشديد النون قال في التقريب : صدوق يخطيء – والوليد بن رباح الدوسى المدنى قال في التقريب : صدوق .

مايستفاد من ذلك

١ – وجوب النصح للمسلم .

٢ – تحريم غشه وخيانته .

١٧ - وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم» أخرجه ابن ماجه بإسناد حسن وهو عند الترمذي إلا أنه لم يُسَمِّ الصحابي .

المفردات

يخالط الناس : أي يجتمع بهم ويداخلهم .

ويصبر على أذاهم : أي ويحبس عن نفسه الجزع بماقد يصيبه ويلحقه من بعض الضرر بسبب نصحهم وإرشادهم

خير من المؤمن : أي أفضل من المؤمن .

الذي لايخالط الناس : أي لايداخلهم ولايجتمع بهم بل ينزوي عنهم وينفر من مجالستهم .

ولايصبر على أذاهم : أي ولايتحمل مايصيبه منهم من أذى .

وهو عند الترمذي الخ : أي وحديث ابن عمر هذا قدأخرجه الترمذي لكن لم يذكر اسم الصحابي الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

البحث

الإنسان مدني بالطبع غير أن بعض الناس يكون «انزوائيًا» وبعضهم يكون «اجتماعيا» وقدأشار هذا الحديث إلى أن المسلم «الاجتماعي» أفضل من المسلم «الانزوائي» وليس معنى كون الإنسان اجتماعيا

أن يختلط بكل ماهب ودب بل عليه أن يختار الجليس الصالح ، وأن يبتعد عن جليس السوء ولايمنعه ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بعض الأماكن التي قديتساهل أهلها في إقامة شعائر الدين

*****

١٨ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم كما حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي» رواه أحمد وصححه ابن حبان .

المفردات

حَسَّنْتَ خَلْقي : أى جَمَّلْتَ صُورتي وكَمَّلْتها .

فَحَسِّنْ خُلُقِي : أى فاجعل أخلاق حسنة جميلة .

البحث

لقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ أحسن وأجمل وأحلى صورة بشرية مع أحسن خُلُق إنساني ، ولقد نوه القرآن العظيم بخلق رسول الله ﷺ حيث يقول الله عزوجل لحبيبه ورسوله وسيد خلقه محمد صلى الله عليه وسلم : «وإنك لعلى خلق عظيم» وأما حسن خَلقه ﷺ فقدروى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولابالقصير ولابالأبيض الأمهق . وليس بالآدم ، وليس بالجعد القَطِطِ ولابالسَّبِط» وفى لفظ : «كان ربعة من القوم» كما روى البخاري ومسلم من حديث البراء رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحْسَنَهُ خَلْقًا ليس بالطويل البائن ولابالقصير وفى لفظ للبخاري من طريق

أبي إسحاق قال : سئل البراء أكان وجه النبي ﷺ مثل السيّف ؟ قال لا ، بل مِثْلَ القمر ، وفى لفظ للبخارى من حديث لأبى جحيفة قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب رائحة من المسك وفى لفظ للبخاري من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه : وكان رسول الله ﷺ : إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر. وقدوصفته أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية لما مر بخيمتها فى طريق هجرته فقد أثر عنها أنها قالت أكحل أزج أقرن فى صوته صَحَل وفى عنقه سطع لاتشنؤه العين من طول ولاتقتحمه من قصرغصن بين غصنين فهو أحسن الثلاثة منظرا، له رفقاء يحفون به ويجلونه إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا لأمره ، محفود ، محشود ، لاعابس ولامفند» وقولها في صوته صحل ، أي إذا تحدث كأن قطعا من الحلوى تتناثر مع حديثه وقولها : وفى عنقه سطع أي إذا رفع رأسه كأن قطعا من الفضة تتلألأ في عنقه وفى لفظ للبخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال : مَامَسِسْتُ حريرا ولاديباجا ألين من كف النبي ﷺ ، ولاشَمِمْتُ ريحا قط أو عَرْفًا قط أطيب من ريح أو عَرفِ رسول الله صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

باب الذكر والدعاء

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يقول الله تعالى : أنا مع عبدي ماذكرني وتَحَرَّكَتْ بي شفتاه» أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان وذكره البخاري تعليقا .

المفردات

الذكـــر : المراد بالذكر هنا هو الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها في تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتحميده .

والدعـاء : يطلق الدعاء على معان منها الطلب والنداء والسؤال والاستغاثة والعبادة ، قال الحافظ في الفتح : وقال الشيخ أبوالقاسم القشيري في شرح الأسماء الحسنى ماملخصه : جاء الدعاء في القرآن على وجوه منها : العبادة «ولاتدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك» ومنها الاستغاثة ﴿وادعوا شهداءكم﴾ ومنها السؤال ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ ومنها القول ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ والنداء ﴿يوم يدعوكم﴾ والثناء ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ .

يقول الله تعالى : يعني في الحديث القدسي .

أنا مع عبدي : المراد بالمعية هنا معية التأييد والتوفيق إذأن معية الله لخلقه تأتى على معنيين : معية خاصة ومعية عامة فالمعية الخاصة هي معية النصر والتوفيق والتأييد، وأما المعية العامة فهي بمعنى العلم فهومع جميع خلقه بعلمه، وأما معيته لعباده الصالحين ، فهى بمعنى نصرهم وتأييدهم وتوفيقهم فالأولى كهذا الحديث وكقوله تعالى : ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ وكقوله تعالى : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ وكقوله تعالى : ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ وكقوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافي الأرض مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولاأكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ ولم تذكر المعية العامة إلا مقرونة بالعلم ليكون ذلك تفسيرا لها حتى يندفع ماقديجره الشيطان من القول بالحلول أو الاتحاد أو وحدة الوجود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ماذكرني وتحركت بي شفتاه : أي أرشده وأسدده وأوفقه وأؤيده

مادام يذكرني وتهتز شفتاه بتمجيدي وتقديسي .

البحث

قال البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعال : ﴿لاتحرك به لسانك﴾ وفعل النبي ﷺ حيث يُنْزَل عليه الوحي ، وقال أبوهريرة عن النبي ﷺ : «قال الله تعالى : أنا مع عبدي حيثما ذكرني وتحركت بي شفتاه» ويقرب من معنى هذا الحديث مارواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري حيث قال : حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت أباصالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيرمنهم، وإن تقرب إليَّ شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إليَّ ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» وقدظن الصنعاني رحمه الله في سبل السلام أن المراد بماذكره البخاري تعليقا عن أبي هريرة هو حديث «أنا عند ظن عبدى بى» وهو وهم فإن هذا الحديث قدأخرجه البخاري بسند متصل كما رأيت ، وقدسقت لك في صدر هذا البحث لفظ حديث البخاري المعلق ، والله أعلم .

مايستفاد من ذلك

١ - الحض على ذكر الله عزوجل .

٢ - أن ذكر الله عز وجل يجلب للعبد تأييد الله وتوفيقه وإعانته ورضاه .

٢ – وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ماعمل ابن آدم عملا أنْجَى له من عذاب الله من ذكر الله» أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني بإسناد حسن .

المفردات

ماعمل ابن آدم عملا : أي ماقدم الإنسان شيئا للنجاة من عذاب الله .

أنجى له من عذاب الله من ذكر الله : أي أعظم تنجية له وتخليصا من عذاب الله من تمجيد الله وتقديسه .

البحث

قد قرن الله تبارك وتعالى فلاح العبد ونصره على عدوه بذكر الله عزوجل حيث يقول : ﴿ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ .

مايستفاد من ذلك

١ – أن ذكر الله يجلب الفلاح والفوز للذاكر في الدنيا والآخرة .

٢ – أن ذكر الله أعظم الوسائل للنجاة من النار .

*****

٣ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ماجلس قوم مجلسا يذكرون الله فيه إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده» أخرجه مسلم .

المفردات

ماجلس قوم مجلسا : أي ماقعد جماعة فى مكان .

يذكرون الله فيه : أي يمجدون الله ويقدسونه ويعظمونه ويحمدونه ويشكرونه ويتلون كتابه ويتدارسونه بينهم في مجلسهم هذا ، وهو يشمل تدريس الحديث والفقه وكل علم يذكر بالله عزوجل .

إلا حفتهم الملائكة : أي إلا أحاطت بهم الملائكة تكريما لهم وإعلاء لقدرهم .

وغشيتهم الرحمة : أي وشملتهم رحمة الله وإحسانه وجوده وفضله ونعمته وغَطَّتْهُم .

وذكرهم الله فيمن عنده : أي وأعلى الله قدرهم وشرَّفهم بذكرهم في الملأ الأعلى .

البحث

أخرج مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من نَفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة . وماجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة

وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه» ثم أخرج مسلم من طريق الأغر أبي مسلم أنه قال : أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لايقعد قوم يذكرون الله عزوجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» .

مايفيده الحديث

١ - شَرَف ذكر الله وفضله .

٢ - تكريم الملائكة للذين يذكرون الله عزوجل ويمجدونه ويقدسونه ويتلون كتابه .

٣ - بشارة أهل الذكر بنزول رحمة الله عليهم .

*****

٤ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ماقعد قوم مَقْعَدًا لم يذكروا الله فيه ، ولم يُصَلُّوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة» أخرجه الترمذي وقال : حسن .

المفردات

ماقعد قوم مقعدا : أي ماجلس جماعة مجلسا .

لم يذكروا الله فيه : أي لم يمجدوا الله ويقدسونه فى هذا المقعد .

ولم يصلوا على النبي ﷺ : أي ولم يعطروه بالصلاة على

رسول الله ﷺ بأي لفظ من ألفاظ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة : أي إلا كان هذا المجلس سببا لندامتهم وتلهفهم على ضياعه وترة ونقصا عليهم فى الدار الآخرة .

البحث

قال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار نا عبدالرحمن بن مهدي ناسفيان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرَة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» هذا حديث حسن وقدروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من غير وجه اهـ والترة بكسر التاء وفتح الراء هي الحسرة أو النقص أو النار أو العذاب ، وقد أشار الله عزوجل إلى فضل الصلاة على رسول الله ﷺ فأخبر أنه يصلي على النبي ﷺ وأن ملائكته يصلون على النبي ﷺ وأمر المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ حيث يقول : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ وتجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في مواضع منها عند ذكره ﷺ وتتأكد بعد التشهد في الصلاة ، وعقب إجابة المؤذن فقدأمر رسول الله ﷺ من سمع المؤذن أن يقول مثل مايقول ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة لأن من فعل ذلك حلت له شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

مايستفاد من ذلك

١ – وجوب الصلاة على رسول الله ﷺ .

٢ – فضل الصلاة على رسول الله ﷺ .

٣ – شرف المجلس الذي يذكر فيه الله ويصلى فيه على رسول الله ﷺ.

٤ – سوء المجلس الذى لايذكر فيه الله ولايصلى فيه على رسول الله ﷺ.

*****

٥ – وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال : لاإله إلا الله وحده لاشريك له عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل» متفق عليه .

المفردات

من قال لاإله إلا الله الخ : أي من ذكر الله بهذا الذكر .

عشر مرات : أي وَرَدَّدَه وكَرَّرَه عشر مرات .

كان كمن أعتق أربعة أنفس : أي صار في الفضل مثل من حَرَّرَ أربعة من المماليك .

من ولد إسماعيل : أي من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

البحث

هذا اللفظ الذي ساقه المصنف هو لفظ مسلم فقدقال رحمه الله : حدثنا سليمان بن عبيدالله أبوأيوب الغيْلَانِيُّ حدثنا أبوعامر (يعنى العَقَدِيّ) حدثنا عمر (وهو ابن أبى زائدة) عن أبى إسحاق عن عمرو

ابن ميمون قال : «من قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عَشْر مِرَار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل» وقال سليمان : حدثنا أبوعامر حدثنا عُمر حدثنا عبدالله بن أبي السَّفَر عن الشعبي عن ربيع بن خُثيم بمثل ذلك قال : فقلت للربيع : ممن سمعته ؟ قال : من عَمْرو بن ميمون فأتيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته ؟ قال : من ابـن أبي ليلى قال : فأتيت ابن أبي ليلى فقلت : ممن سمعتـه ؟ قال : من أبي أيـوب الأنصاري يحدثه عن رسول الله ﷺ . أمـا البخـاري فقدقـال : حدثنـا عبداللـه بن مسلمة عن مالك عن سُمَيّ عن أبي صالح عن أبي هريـرة رضي اللـه عنـه أن رسول الله ﷺ قال : «من قال لاإله إلا اللـه وحـده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قديـر في يوم مائـة مرة كانت له عَدْل عشْر رقاب ، وكُتِبَ له مائـة حسنـة ، ومحيت عنـه مائـة سيئـة وكانت له حرزا من الشيطـان يومـه ذلك حتـى يُمْسِي ، ولم يأت أحـد بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه» حدثنا عبدالله بن محمـد حدثنـا عبـدالملك ابن عَمْرو حدثنا عُمَرُ بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمـون قال : من قال عَشْرًا كان كمن أعتق رقبـة من ولـد إسماعيـل . قال عُمَـرُ ابن أبي زائدة : وحدثنا عبداللـه بن أبي السَّفَـر عن الشعبـي عن ربيـع بن خُثيم مثله فقـلـت للربيـع : ممن سمعتـه ؟ فقـال : من عمـرو بن ميمـون ، فأتيت عمرو بن ميمون فقلت : ممن سمعته ؟ فقـال : من ابـن أبي ليلى ، فأتيت ابن أبي ليلى فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من أبي أيـوب الأنصاري

يحدثه عن النبي ﷺ اهـ وقدأخرج مسلم حديث أبي هريرة من طريق مالك عن سُمَيٍّ عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «من قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطَّتْ خطاياه ولوكانت مثل زبد البحر» اهـ وقدلوحظ أن بعض الروايات جعل تكرير هذا الذكر عشر مرات كعتق رقبة من ولد إسماعيل وبعضها جعله كعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل وبعضها جعل تكرير هذا الذكر مائة مرة تعتق عشر رقاب مطلقة لم تتقيد بكونها من ولد إسماعيل فيكون على هذا من كررها عشر مرات كمن أعتق رقبة واحدة . قال الحافظ في الفتح : وجمع القرطبي في المفهم بين الاختلاف على اختلاف أحوال الذاكرين فقال : إنما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه، ثم لما كان الذاكرون في إدراكاتهم وفهومهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك، وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الأحاديث فإن في بعضها ثوابا معينا ونجد ذلك الذكر بعينه في رواية أخرى أكثر أو أقل كما اتفق في حديث أبي هريرة وأبي أيوب اهـ .

مايفيده الحديث

١ - فضل هذه الصيغة من صيغ ذكر الله عزوجل .

٢ - ينبغي الإكثار من هذه الصيغة .

*****

٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حُطَّتْ عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» متفق عليه .

المفردات

سبحان الله : أي أنزه الله عمالايليق به من الشريك والصاحب والولد وجميع الصفات التي لاتليق بالله عزوجل وأعتقد أنه بعيد عن كل نقص ، متصف بكل كمال وجمال يليق به .

وبحمده : أي والحال أني متلبس بحمده وقت تسبيحي لأنه وفقني لهذا التسبيح، وحمد الله هو الثناء عليه بماهو أهله والرضا به في السراء والضراء والشكر له على النعماء

مائة مرة : أي كرر هذه الصيغة من صيغ ذكر الله مائة مرة .

حطت عنه خطاياه : أي محيت عنه سيئاته وَوُضِعَتْ عنه ذنوبه .

وإن كانت مثل زبد البحر : أي وإن كانت ذنوبه وخطاياه في الكثرة مثل زبد البحر وهو مايعلو فوق الماء من الرغوة التي تحدث عند اضطراب موج البحر .

البحث

أورد البخاري هذا الحديث من طريق مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة باللفظ الذي ساقه المصنف ، وأخرجه مسلم من طريق مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة طرفا من حديث ، وقدسقته في بحث الحديث الخامس من أحاديث هذا الباب بتمامه .

مايفيده الحديث

١ – الترغيب في ذكر الله عزوجل بهذه الصيغة .

٢ – سعة فضل الله ورحمته ومغفرته .

*****

٧ – وعن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «لقد قلتُ بعدك أربع كلمات لو وُزِنَتْ بما قلتِ مُنْذُ اليوم لَوَزَنَتْهُنَّ : سبحان الله وبحمده عَدَدَ خَلْقِه ورِضَاء نفسه وزنة عرشه ومِدَادَ كلماته» أخرجه مسلم .

المفردات

قلت بعدك أربع كلمات : أي ذكرت الله عز وجل بعد خروجي من عندك في الصباح بأربع جمل فقط .

لووزنت بما قلتِ منذ اليوم لَوَزَنَتْهُنَّ : أي لووضعت في كفة ميزان ووضعت الصيغ التي ذكرت الله عزوجل بها من وقت خروجي من عندك في الصباح إلى الآن في

كفة لرجح الكلمات الأربع على جميع ماذكرت الله به

عدد خلقه : أي بعدد كل واحد من مخلوقاته وعدد منصوب على نزع الخافض أي بعدد .

ورضاء نفسه : أي وبقدر رضاء نفسه ورضاه سبحانه لاينقطع ولا ينقضي .

وزنة عرشه : أى وبقدر زنة عرشه وهو من الكِبَر والعِظَم بحيث لايعلم قدر وزنه إلا الله .

ومداد كلماته : المداد مايغمس فيه القلم من حبر ونحوه ليكتب به ، أي وبمقدار مداد كلام الله ، وقدأشار الله عزوجل إلى أن جميع مياه البحار الموجودة على الأرض يمدها من بعدها سبعة أبحر لتكون مدادا يكتب به كلام الله لنفدت هذه المياه ولم تنفد كلمات الله حيث قال : «ولوأن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله» .

البحث

أخرج مسلم هذا الحديث من طريق كريب عن ابن عباس عن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أُضحى وهي جالسة ، فقال : «مازلت على الحال التي فارقتك عليها» قالت : نعم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لقدقلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لَوْ وُزِنَتْ بما قلت منذ اليوم لَوَزَنَتْهُنَّ : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا

نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» ثم أخرج مسلم من طريق أبي رِشْدِين عن ابن عباس عن جويرية قالت : مرَّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الغداة أو بعدما صلى صلاة الغداة فذكر نحوه غير أنه قال : «سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته» .

مايفيده الحديث

١ – فضل ذكر الله عزوجل بهذه الصيغة .

٢ – أن بعض الذكر القليل الألفاظ قديغني عن بعض الذكر الكثير الألفاظ .

٣ – الإرشاد إلى ماأعطاه الله لرسوله ﷺ من جوامع الكلم .

******

٨ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الباقيات الصالحات لاإله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ولاحول ولاقوة إلا بالله» أخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم .

المفردات

الباقيات الصالحات : أي المراد بالباقيات الصالحات في قوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾ أي هذه هي التي

تبقى آثارها العظيمة ونفعها الكبير للإنسان بعد موته

لاإله إلا الله : أي كلمة التوحيد والمراد ذكر الله عزوجل بها .

وسبحان الله : أي وذكر الله عزوجل بهذه الصيغة .

والله أكبر : أي وذكر الله عزوجل بهذه الصيغة .

والحمد لله : أي وذكر الله عزوجل بهذه الصيغة .

ولاحول ولاقوة إلا بالله : أي وذكر الله عزوجل بهذه الصيغة .

البحث

قال ابن جرير رحمه الله : وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي نصر التمار عن عبدالعزيز بن مسلم عن محمد ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات» قال : وحدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : «استكثروا من الباقيات الصالحات» قيل : وماهي يارسول الله ؟ قال : «الملة» قيل وماهي يارسول الله ؟ قال : «التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولاحول ولاقوة إلا بالله» اهـ ولاشك أن هذه من الباقيات الصالحات . غير أن عموم قوله تعالى : «والباقيات الصالحات» أعم من ذلك فهي تشمل كل عمل صالح كالصلاة والصيام والزكاة والحج والعتق والجهاد وصلة الرحم .

٩ - وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أحب الكلام إلى الله أربع : لايضرك بأيهن بدأت ؟ سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر» أخرجه مسلم .

المفردات

أحب الكلام إلى الله : أي أفضل صيغ ذكر الله عزوجل عند الله تبارك وتعالى وأعظمها سببا للازدلاف إليه والمراد بالكلام هنا كلام البشر .

أربـــع : أي أربع كلمات والكلمات واحدها كلمة والمراد بالكلمة هنا الكلام

لايضرك : أي لايضيع عليك شيئا من ثمرتها المباركة .

بأيهن بدأت : أي بتقديم بعض هذ الكلمات على بعض أو تأخير بعضها عن بعض ، ففضلها لايتوقف على ذكرها مرتبة بحسب ورودها في الحديث لاستقلال كل واحدة من الجمل .

ولاإله إلا الله : أي ولامعبود بحق إلا الله وحده فلايستحق العبادة أحد سواه .

والله أكبر : أي والله أعظم وأجل .

البحث

أخرج مسلم هذا الحديث من طريق ربيع بن عُمَيْلَة عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : «أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر ، لايضرك بأيهن بدأت ، ولاتُسَمِّيَنَّ غلامك يسارا ولارباحا ولانجيحا ولاأفلح فإنك تقول:

أَتَمّ هو ؟ فلايكون فيقول : لا».

كما أخرج مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : سئل أي الكلام أفضل ؟ قال : «ماااصطفى الله لملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده » .

وأخرج مسلم من طريق أبى عبدالله الجِسْرِيِّ من عَنَزَة عن عبدالله بن الصامت عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟» قلت : يارسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله فقال : «إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده» وقدأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الكلمات أحب إليه مما طلعت عليه الشمس فقدروى مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : «لأن أقول : سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلَيَّ مماطلعت عليه الشمس» .

مايفيده الحديث

١ - أن هذه الصيغة من صيغ ذكر الله هي أحب صيغ الذكر عند الله عزوجل .

٢ - أن بعض صيغ الذكر أحب إلى الله من بعض الصيغ الأخـــرى .

*****

١٠ - وعن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ياعبدالله بن قيس ألا

أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ لاحول ولا قوة إلا بالله » متفق عليه . زاد النسائي : «ولاملجأ من الله إلا إليه» .

المفردات

ألاأدلك على كنز من كنوز الجنة : أي ألا أعلمك وأرشدك إلى مدَّخر عظيم تَدَّخِرُه لنفسك في الجنة فتسعد به فيها

لاحول ولاقوة إلا بالله : أى لاحركة ولاسكون ولاقدرة على التصرف ولااستطاعة ولاحيلة ، ولاتحول عن معصية ولاقدرة على طاعة إلا بمشيئة الله وقدرته .

ولاملجأ : أي ولامهرب ولامفر .

من الله إلا إليه : أي من عذاب الله وسخطه إلا بالالتجاء إلى الله والفرار إليه والتحصن برضاه .

البحث

لفظ هذا الحديث عند البخاري من طريق أبي عثمان عن أبي موسى قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال النبي ﷺ : «اربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصم ولا غائبا ، ولكن تدعون سميعا بصيرا ، ثم أتى عليَّ وأنا أقول في نفسى : لاحول ولاقوة إلا بالله ، فقال : «ياعبدالله بن قيس قل لاحول ولاقوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة أو قال : ألا أدلك على كلمة هى كنز من كنوز الجنة ؟ لاحول ولاقوة إلا بالله» ولفظ مسلم من طريق أبي عثمان

عن أبي موسى قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي ﷺ : «ياأيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولاغائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم» قال : وأنا خلفه ؟ وأنا أقول : لاحول ولاقوة إلا بالله فقال : ياعبدالله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يارسول الله قال : «قل لاحول ولاقوة إلا بالله» .

مايفيده الحديث

١ - فضل ذكر الله عزوجل بهذه الصيغة .

٢ - استحباب خفض الصوت بالذكر .

******

١١ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «إن الدعاء هو العبادة» رواه الأربعة وصححه الترمذي ، وله من حديث أنس مرفوعا بلفظ : «الدعاء مخ العبادة» وله من حديث أبي هريرة رفعه «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» وصححه ابن حبان والحاكم .

المفردات

الدعـــاء : أي سؤال الله والضراعة إليه والطلب منه والإلحاح عليه في الطلب ، وقدتقدمت المعاني التي تراد من كلمة الدعاء في مفردات الحديث الأول من أحاديث

هذا الباب .

هو العبادة : أي هو من أبرز مظاهر العبادة ، والعبادة هي بذل أقصى غاية الحب مع أقصى غاية الذل للمعبود ولها مراسيم قدحددتها شريعة الإسلام في توحيد الله عزوجل والطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج وجميع مايُتَقَرَّبُ به إلى الله عزوجل .

وله من حديث أنس : أي وللترمذي من حديث أنس رضي الله عنـــــه .

مـخ العبادة : أي أصلها وخالصها .

وله من حديث أبي هريرة : أي وللترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أكرم على الله : أي أفضل عند الله وأحب إليه .

البحث

حديث النعمان بن بشير أخرجه الترمذي فقال : حدثنا أحمد بن منيع نا مروان بن معاوية عن الأعمش عن ذرّ عن يُسَيْع عن النعمان ابن بشير عن النبي ﷺ قال : «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» هذا حديث حسن صحيح وقدرواه منصور والأعمش عن ذَرٍّ ولانعرفه إلا من حديث ذر اهـ أما حديث أنس فقدقال الترمذي : حدثنا علي بن حجر أنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة

عن عبيدالله بن أبي جعفر عن أبان بن صالح عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : «الدعاء مخ العبادة» هذا حديث غريب من هذا الوجه لانعرفه إلا من حديث ابن لهيعة اهـ أما حديث أبي هريرة فقدقال الترمذي : حدثنا عباس بن عبدالعظيم العنبري أنا أبوداود الطيالسي نا عمران القطان عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» هذا حديث غريب لانعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان ، حدثنا محمد بن بشار نا عبدالرحمن بن مهدي عن عمران القطان بنحوه اهـ .

مايفيده حديث النعمان

١ - أن الدعاء من أبرز مظاهر العبادة .

٢ - وأن من دعا غير الله وسأله بمالايقدر عليه إلا الله كان مشركا .

٣ - وأن دعاء الموتى وسؤالهم قضاء الحاجات من الشرك الأكبر.

*****

١٢ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الدعاء بين الأذان والإقامة لايُرَدُّ» أخرجه النسائي وغيره وصححه ابن حبان وغيره .

المفردات

الدعـــــاء : أي سؤال العبد ربه .

بين الأذان والإقامة : أي في الوقت الذي يقع بين الأذان وبين إقامة الصلاة .

لايـــرد : أي لايُخَيِّبُ الله الدَّاعِيَ بل يستجيب له .

البحث

تقدم هذا الحديث في باب الأذان برقم ١٨ بلفظ : «لايرد الدعاء بين الأذان والإقامة» وقدقال المصنف هناك : رواه النسائي وصححه ابن خزيمة وقدذكرت هناك من أخرجه وبينت أن الترمذي حسنه ، وتقدم بحثه هناك .

******

١٣ – وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن ربكم حَيِيٌّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صِفْرًا» أخرجه الأربعة إلا النسائي وصححه الحاكم .

المفردات

حيي كريم : هما وصفان لله تعالى يليقان بجلاله وجماله وعظمته .

يستحيي من عبده الخ : أي يأبى إذا رفع إليه عبده يديه في دعائه أن يردهما صِفْرًا : أي أن يرجعهما خاليتين خائبتين .

البحث

قدثبت عن رسول الله ﷺ رفع اليدين في الدعاء ، وجاء في صحيح مسلم مايؤيد جواز رفع اليدين عند الدعاء مطلقا فقدروى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أيها الناس إن الله طيب لايقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿ياأيهاالرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ وقال ﴿ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء يارب يارب» الحديث وأما ماروى عن أنس رضي الله عنه : لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء ، فالمراد به الرفع البليغ حتى يرى بياض إبطيه . أما حديث الباب فقدقال الترمذي : حدثنا محمد ابن بشار نا ابن أبي عدي قال : أنبأنا جعفر بن ميمون صاحب الأنماط عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال : «إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صِفْرًا خائبتين» هذا حديث حسن غريب ، وروى بعضهم ولم يرفعه اهـ وقال أبوداود حدثنا مؤمل بن الفضل الحرّاني أخبرنا عيسى – يعني ابن يونس – أخبرنا جعفر يعني بن ميمون صاحب الأنماط حدثني أبوعثمان عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : «إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا» اهـ وفي إسناده أبوعلي جعفر بن ميمون قال يحيى بن معين : صالح ، وقال

مرة : ليس بذاك ، وقال مرة : ليس بثقة ، وقال أبوحاتم الرازي : صالح ، وقال أحمد بن حنبل : ليس بقوي في الحديث . وقال ابن ماجه : حدثنا أبوبشر بكر بن خلف ثنا ابن أبي عدي عن جعفر ابن ميمون عن أبي عثمان عن سلمان عن النبي ﷺ قال : «إن ربكم حَيِيٌّ كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صِفْرًا» أوقال «خائبتين» اهـ

*****

١٤ - وعن عمر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا مَدَّ يديه في الدعاء لم يَرُدَّهُمَا حتى يَمْسَحَ بهما وَجْهَهُ ، أخرجه الترمذي . وله شواهد منها حديث ابن عباس عند أبي داود ، وَغيرُه ، ومجموعها يقضي بأنه حديث حسن .

المفردات

إذا مَدَّ يديه في الدعاء : أي إذا رفع يديه عند سؤاله ربَّه عزوجل

لم يردهما : أي لم يرجعهما إلى ماكانا عليه قبل الرفع بعد فراغه من الدعاء ولم يحطهما .

حتى يمسح بهما وجهه : أي حتى يُمِرَّهُما على وجهه .

وله شواهد : أي ولحديث عمر عند الترمذي شواهد تؤيده .

منهـــا : أي من هذه الشواهد .

وغيـــره : أي وغير حديث ابن عباس عند أبي داود .

ومجموعها : أي ومجموع هذه الشواهد .

يقـــضي : أي يفيد ويقطع .

بأنـــــه : أي بأن حديث عمر عند الترمذي .

البحث

قال الترمذي : حدثنا أبوموسى محمد بن المثنى وإبراهيم بن يعقوب وغير واحد قالوا : نا حماد بن عيسى الجهني عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي عن سالم بن عبدالله عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه . قال محمد بن المثنى في حديثه : لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه . هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث حماد ابن عيسى وقدتفرد به وهو قليل الحديث وقدحدَّث عنه الناس ، وحنظلة بن أبي سفيان الجمحى ثقة وثقه يحيى بن سعيد القطان اهـ أما شاهد ابن عباس عند أبي دا و د فقدقال أبوداود : حدثنا عبدالله ابن مسلمة أخبرنا عبدالملك بن محمد بن أيمن عن عبدالله بن يعقوب ابن إسحاق عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي حدثني عبدالله ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : لاتستروا الجدر ، من نظر فى كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر فى النار ، سلوا الله ببطون أكفكم ولاتسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» قال أبوداود : روى هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية ، وهـذا الطريـق أمثلهـا وهـو ضعيـف أيضا اهـ ومـن الشواهـد التـــي أشار إليها

المصنف مارواه أبوداود فقال : حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا ابن لهيعة عن حفص بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه اهـ وهذا الشاهد ضعيف أيضا بسبب ابن لهيعة ، والله أعلم .

وقول المصنف (ومجموعها يقضي بأنه حديث حسن) يدل على أن حديث الباب لم يرو بسند صحيح قط ، وقدذكر السفاريني في شرح ثلاثيات المسند أن البخاري أخرج في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه : كان النبي ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ، وهذا وهم من السفاريني عجيب رحمه الله .

******

١٥ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة» أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان .

المفردات

إن أولى الناس بي يوم القيامة : أي إن أحق الناس بشفاعتي يوم القيامة أو أقربهم مني منزلة يوم القيامة .

البحث

قال الترمذي حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن خالد بن عثمة قال : ثنا موسى بن يعقوب الزمعي حدثني عبدالله بن كيسان أن

عبدالله بن شداد أخبره عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة» قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب اهـ ومحمد بن خالد ابن عَثْمَةَ صدوق يخطيء وموسى بن يعقوب بن عبدالله بن وهب بن ربيعة المطلبي الزمعي صدوق سيء الحفظ .

******

١٦ - وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت رَبِّي لاإله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت ، أعوذ بك من شر ماصنعتُ أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفرلي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت» أخرجه البخاري .

المفردات

سيد الاستغفار : أي أفضل صيغ الاستغفار وأعظمها ، والاستغفار طلب المغفرة من الله عزوجل ولما كانت هذه الصيغة جامعة لمعاني التوبة كلها صارت كأنها سيدة صيغ باب الاستغفار ومرجعها .

اللهم أنت ربي : أي ياالله أنت سيدي ومالكي ومصلح شأني ومدبر أمري .

خلقتني : أي أوجدتني من العدم .

وأنا عبدك : أي وأنا مملوكك الذي يتحتم عليه عبادتك والخضوع

والذلة لك .

وأنا على عهدك ووعدك : أي وأنا على ماعاهدتك عليه والتزمت به من الإيمان بك والإخلاص لك ماستطعت آملا حسن مثوبتك التي وعدت بها عبادك المؤمنين .

ماستطعت : أي ماتمكنت من ذلك وقدرت عليه بتوفيقك وفضلك

أبوء لك بنعمتك علي : أي أقر وأعترف بجميل إحسانك وفضلك وترادف آلائك التي لاتعد ولاتحصى وقدغمرتني بها .

وأبوء بذنبي : أي وأقر وأعترف بتقصيري في القيام بحقك العظيم .

فاغفرلي : أي فاصفح عنى وتجاوز عن سيئاتي .

فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت : أي فإنه لايعفو عن السيئات إلا أنت ياأرحم الراحمين ، ومن يغفر الذنوب إلا الله .

البحث

تمام هذا الحديث عند البخاري قال : «ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» والاستغفار من أعظم أسباب عز الدنيا وسعادة الآخرة فإنه من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق فرجا ومن كل شدة مخرجا ، وإلى ذلك يشير الله عزوجل حيث يقول : ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كلّ ذي فضل فضله﴾ وكما

قال عزوجل : ﴿وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ وكما قال :﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ○ يرسل السماء عليكم مدرارا ○ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾

مايفيده الحديث

١ – أن هذه الصيغة هي أفضل صيغ الاستغفار .

٢ – أن بعض صيغ الاستغفار أفضل من بعض .

٣ – استحباب تقديم الوسائل من الضراعة والذلة لله عزوجل والاعتراف بنعمته بين يدى السؤال .

٤ – أن أعظم الوسائل التي يقدمها العبد بين يدى سؤاله هي الإقرار لله عزوجل بالربوبية والألوهية وإخلاص التوحيد له مع الإقرار بالعجز والتقصير عن الوفاء بشكر نعمه .

*****

١٧ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَعُ هؤلاء الكلمات حين يُمسي وحين يُصبح «اللهم إني أسألك العافية في ديني ودنياي ، وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وآمِنْ رَوعاتي ، واحفظني من بين يَدَيَّ ومِنْ خَلْفِي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال مِنْ تَحْتِي» أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم .

المفردات

يَـــدَعُ : أي يترك .

حين يمسي وحين يصبح : أي يقولها عند دخول المساء وعند دخول الصباح .

أسألك العافية في ديني : أي أطلب منك سلامة ديني من المعاصي والآثام والانحراف .

ودنيـــاي : أي وأسألك سلامة دنياي من الشرور والمصائب والنكبات

وأهـــلي : أي وأسألك سلامة أهلي من الأمراض والأسقام وسوء العشرة

ومـــالي : أي وأسألك سلامة مالي من الآفات .

استر عوراتي : أي اغفر زلاتي ولاتفضحني في الدنيا والآخرة .

وآمن روعاتي : أي واحفظني من كل مايفزعني .

واحفظني من بين يَدَيَّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي : أي احفظني فلايصلني شر من أي جهة من الجهات .

وأعوذ بعظمتك : أي وأستجير وأتحصن بعظمتك وجلالك .

أن أغتال من تحتي : أي أن أوخذ خفية من تحت رِجْلِي بخسف أو نحوه .

البحث

أورد أبوداود هذا الحديث في سننه فقال : حدثنا يحيى بن موسى البلخي ثنا وكيع ح وثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير قالا : ثنا عبادة بن مسلم الفزاري عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم

قال : سمعت ابن عُمر يقول : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عورتي – وقال عثمان : عوراتي – وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدَي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» قال وكيع يعني الخسف اهـ وقال النسائي : «باب الاستعاذة من الخسف» أخبرنا عمروبن منصور قال : حدثنا الفضل بن دُكين عن عبادة بن مسلم قال : حدثني جبير بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم أن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «اللهم إني أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى» قال جبير : وهو الخسف . أخبرنا محمد بن الخليل قال حدثنا مروان وهو ابن معاوية عن علي بن عبدالعزيز عن عبادة بن مسلم الفزارى عن جبير بن أبي سليمان عن ابن عمر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم ، فذكر الدعاء ، وقال في آخره : «أعوذ بك أن أغتال من تحتي» يعني بذلك الخسف . وقال ابن ماجه : حدثنا علي ابن محمد الطنافسي ثنا وكيع ثنا عبادة بن مسلم ثنا جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال : سمعت ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يَدَعَ هؤلاء الدعوات .

*****

١٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتَحَوُّلِ عافيتك ، وفُجَاءَة نِقْمَتِكَ وجميع سخطك» أخرجه مسلم .

المفردات

أعوذ بك : أي أستجبر بك ، وإليك ألتجيء ، وبك أعتصم .

يامن ألوذ به فيما أؤمله
ومن أعوذ به مما أحاذره
لايَجْبُرُ الناس عظما أنت كاسره
ولايهيضون عظما أنت جابره

من زوال نعمتك : أي من ذهاب نعمتك عني .

وتحول عافيتك : أي وانتقال عافيتك عني .

وفجاءة نقمتك : أي وبغتة عقوبتك وفجاءة بضم الفاء ومد الجيم ويجوز فتح الفاء مع القصر .

وجميع سخطك : أي وجميع أسباب غضبك ومقتك .

البحث

لفظ هذا الحديث عند مسلم من طريق عبدالله بن دينار عن عبدالله ابن عمر قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحوُّل عافيتك ، وفُجاءة نقمتك وجميع سخطك» .

مايفيده الحديث

١ - استحباب الدعاء بهذه الصيغة .

٢ - ينبغي للمسلم أن يحذر عقوبة الله .

١٩ - وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدَّين ، وغلبة العدو ، وشماتة الأعداء» رواه النسائي وصححه الحاكم .

المفردات

من غلبة الدين : أي أن يصيبني دَين أعجز عن قضائه ويشتد ويثقل عليَّ .

وغَلَبَة العَدُوِّ : أي وظهور عَدُوِّي عليَّ ، وقهره إياي ، وتحكمه فيَّ .

وشماتة الأعداء : أي أن يفرح عليَّ عدوي بسبب ضر ينزل بي .

البحث

روى البخاري في صحّيحه واللفظ له ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يُكثر أن يقول : «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضَلَع الدين وغلبة الرجال» وفي لفظ للبخاري من طريق مصعب عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بهن : «اللهم إني أعوذ بك من البخل . وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أردَّ إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، يعني فتنة الدجال - وأعوذ بك من عذاب القبر» وفي رواية للبخاري

من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول : «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغِنى ، وأعوذ بك من فتنة القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال» وأخرج مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات : «اللهم فإني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال» وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يتعوذ من سوء القضاء ومن دَرَكِ الشقاء ومن شماتة الأعداء ، ومن جهد البلاء ، وقدأخرج مسلم من طريق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن خولة بنت حكيم السُّلَمِيَّة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا نزل أحدكم منزلا فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق فإنه لايضره شيء حتى يرتحل منه» وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتني البارحة ؟ قال : «أما لوقلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم تضرك» وقال النسائي : أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح قال أنبأنا ابن وهب قال : حدثني حُيَي بن عبدالله قال حدثني أبوعبدالرحمن الحُبُلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات : «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء» .

مايستفاد من ذلك

١ - فضل الاستعاذة بالله من هذه الأشياء .

٢ - أنه لايدفع الشرَّ عن العبد إلا الله .

*****

٢٠ - وعن بريدة رضي الله عنه قال : سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لاإله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فقال : «سأل الله باسمه الذي إذا سُئِلَ به أعطَى ، وإذا دُعِيَ به أجاب» أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان .

المفردات

أسألك : أي أدعوك .

بأني أشهد الخ : أي متوسلا إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى ، وأشهد أي أقر والأحد هو الواحد الذي لاشريك له في ذاته أو صفاته أو أسمائه . والصمد هو المقصود في الحوائج الغنى عن جميع خلقه ، العلى على خلقه ، والحي الذي لايموت .

لم يلد : أي المنزه عن الحاجة للولد ، المتفرد بالكمال ، الذي لايُجانسُه شيء ولايشبهه شيء، ولايفتقر إلى مايعينه،

ولم يولد : أي ولم يسبقه عدم فهو الأول والآخر والظاهر والباطن

ولم يكن له كفوا أحد : أي وليس أحد يماثله في شيء من صفات

كماله وجلاله فلانِدٌ له ولانظير ولاشبيه ولامثيل .

سأل الله : أي دعا الله .

باسمه الذي إذا سئل به أعطى : أي متوسلا باسمه الذي إذا طلب أحد منه شيئا به لايرده بل يعطيه ويمنحه ماأراد .

وإذا دُعي به أجاب : أي وإذا نودي به استجاب لمن ناداه .

البحث

هذا الحديث أخرجه الترمذي من طريق جعفر بن محمد بن عمران الثعلبي الكوفي نا زيد بن حُباب عن مالك بن مغول عن عبدالله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال : سمع النبي ﷺ رجلا يدعو وهو يقول وساق الحديث باللفظ الذي ساقه المصنف إلى قوله : «ولم يكن له كفوا أحد» ثم قال : فقال : «والذي نفسي بيده لقدسأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى» قال زيد : فذكرته لزهير بن معاوية بعد ذلك بسنين فقال : حدثني أبوإسحاق عن مالك بن مغول قال زيد : ثم ذكرته لسفيان فحدثني عن مالك هذا حديث حسن غريب ، وروى شريك هذا الحديث عن أبي إسحاق عن ابن بريدة عن أبيه وإنما أخذه أبوإسحاق عن مالك بن مغول اهـ وقال أبوداود : حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن مالك بن مغول أخبرنا عبدالله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لاإله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،

فقال : «لقدسألت الله بالإسم الذي إذا سئل به أعطي وإذا دعي به أجاب» اهـ وقال ابن ماجه : حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن مالك بن مغول أنه سمعه من عبدالله بن بريدة عن أبيه وساقه .

*****

٢١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح يقول : «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور» وإذا أمسى قال مثل ذلك إلا أنه قال : وإليك المصير» أخرجه الأربعة .

المفردات

إذا أصبح : أي إذا دخل في وقت الصباح وطلع عليه النهار .

بك أصبحنا : أي بقدرتك وقضائك دخلنا في الصباح وطلع علينا النهار .

وبك أمسينا : أي وبقدرتك وقضائك دخلنا في المساء فأنت الذي تأتي بالصباح وبالمساء .

وبك نحيا : أي وبقدرتك وقضائك تَدِبُّ فينا الحياة .

وبك نموت : أي وبقدرتك وقضائك نفارق الحياة .

وإليك النشور : أي وأنت وحدك الذي تبعثنا من قبورنا وتحيينا بعد موتنا .

وإذا أمسى : أى وإذا دخل فى وقت المساء وجاء الليل .

قال مثل ذلك : أي ذكر الله بهذه الصيغة التي ذكره بها عند دخوله في الصباح .

إلا أنه قال : وإليك المصير : أي إلا أنه قال في صيغة الذكر في المساء «وإليك المصير» بدل قوله في صيغة الذكر في الصباح «وإليك النشور» .

البحث

أخرج أبوداود هذا الحديث فقال : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح : «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور» وإذا أمسى قال : «اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور» وقال الترمذي : حدثنا علي بن حجر نا عبدالله ابن جعفر أنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه يقول : «إذا أصبح أحدكم فليقل : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير وإذا أمسى فليقل : الله بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور» هذا حديث حسن اهـ

مايفيده الحديث

١ - استحباب ذكر الله بهذه الصيغة عند الصباح .

٢ - استحباب ذكر الله بهذه الصيغة عند المساء .

*****

٢٢ - وعن أنس رضي الله عنه قال : كان أكثر دُعاء رسول الله ﷺ «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» متفق عليه .

المفردات

أكثر دعاء رسول الله ﷺ : أي أكثر صيغ الذكر والدعاء التي يدعو بها رسول الله ﷺ .

ربنا آتنا في الدنيا حسنة : أي ياربنا وسيدنا ومالك أمورنا ومصلح شئوننا أعطنا في الدنيا حسنة ، قال ابن كثير : الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسناء وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثياب جميلة إلى غير ذلك اهـ

وفي الآخرة حسنة : أي وأعطنا في الدار الآخرة حسنة،وحسنة الآخرة دخول الجنة وأحسنها النظر إلى وجه الله الكريم نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وقنا عذاب النار : أي وأجرنا واحفظنا من عذاب جهنم .

البحث

أخرج البخاري هذا الحديث في تفسير سورة البقرة قال : حدثنا أبومعمر حدثنا عبدالوارث عن عبدالعزيز عن أنس قال : كان النبي ﷺ يقول : «اللهم (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وأخرجه في كتاب الدعوات في (باب قول النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة) قال : حدثنا مسدد حدثنا عبدالوارث عن عبدالعزيز عن أنس قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» وهذا لفظ الحديث في النسخة التي شرح عليها الحافظ في الفتح وفي بعض نسخ البخاري هنا : «اللهم ربنا» الخ . أما مسلم رحمه الله فقدقال : حدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل (يعني ابن علية) عن عبدالعزيز (وهو ابن صهيب) قال : سأل قتادة أنسا : أيُّ دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر ؟ قال : كان أكثر دعوة يدعو بها يقول : «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» قال : وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه . حدثنا عبيدالله بن معاذ حدثني أبي حدثنا شعبة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» اهـ

مايفيده الحديث

١ - استحباب الدعاء بهذه الصيغة المباركة .

٢ – استحباب الدعاء بصيغ الدعاء الواردة في القرآن دون قصد التلاوة .

٣ – يجوز الدعاء بقوله : ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ في السجود في الصلاة دون قصد التلاوة .

*****

٢٣ – وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يدعو : «اللهم اغفرلي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ومأأنت أعلم به مني ، اللهم اغفرلي جدِّي وهزلي وخطئي وعَمْدِي وكل ذلك عندي . اللهم اغفرلي ماقَدَّمتُ ومأأَخَّرْتُ ، ومأأسررت ومأأعلنت ومأأنت أعلم به مني ، أنت المقَدِّم وأنت المؤَخِّر وأنت على كل شيء قدير» متفق عليه .

المفردات

خطيئتي : أي ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة فيقال : خطية بالتشديد

وجهلي : أي عدم معرفتي والجهل ضد العلم .

وإسرافي في أمري : أي مجاوزتي للحد فالإسراف مجاوزة الحد في كل شيء .

وجِدي وهزلي : الجد بكسر الجيم ضد الهزل ، فالجد القصد إلى العمل والهزل اللعب به والهَزِلُ اللَّعَّاب .

وخطئي : أي ومايقع مني من تقصير بدون قصد .

وعمـــــدي : أي ومايقع مني من تقصير عن قصد .

وكل ذلك عندي : أي وكل ذلك ممكن أو موجود عندي .

أنت المُقَدِّم : أي أنت تقدم من تشاء من خلقك فيتقدم على أقرانه ويعلو ويرتفع بتوفيقك وتأييدك .

وأنت المؤخِّر : أي وأنت تؤخر من تشاء من عبادك بخذلانك فيتأخر ويبتعد عن أفعال الخير وتنحط درجته .

البحث

أخرج البخاري هذا الحديث من طريق شيخه محمد بن بشار قال حدثنا عبدالملك بن الصباح حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن ابن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : رب اغفرلي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله ومأأنت أعلم به مني اللهم اغفرلي خطاياي وعمدي وجهلي وجِدي وكل ذلك عندي ، اللهم اغفرلي ماقدمت ومأأخرت ومأأسررت ومأأعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير ، وقال عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ بنحوه ، حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبيدالله بن عبدالمجيد حدثنا إسرائيل حدثنا أبوإسحاق عن أبي بكر ابن أبي موسى وأبي بردة أحسبه عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه كان يدعو : اللهم اغفرلي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ومأأنت أعلم به مني ، اللهم اغفرلي هزلي وجدي وخطئي وعمدي

وكل ذلك عندي اهـ أما مسلم رحمه الله فقدأخرجه من طريق عبيدالله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء وساقه باللفظ الذي ساقه المصنف ، وصدور هذا الدعاء من رسول الله ﷺ جاء على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر لربه لما عُلم أنه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر، وهو المعصوم من الخطايا والسيئات صلوات الله وسلامه عليه . وقد يرد مثل هذا الأسلوب لإرشاد أمته وتعليم الناس أنهم محتاجون لعفو ربهم ومغفرته مهما كانت أعمالهم الصالحة ، ومنازلهم العالية ، على حد قول القائل :

إياك أعنى واسمعي ياجارة

والعلم عند الله عزوجل .

مايفيده الحديث

١ – استحباب الدعاء بهذه الصيغة من صيغ الذكر .

٢ – أن الناس محتاجون إلى عَفْوِ ربهم ومغفرته مهما كانت أعمالهم الصالحة ومنازلهم الرفيعة .

٣ – يجوز الدعاء بهذا الذكر في سائر مواضع الدعاء في الصلاة وغيرها .

*****

٢٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر» أخرجه مسلم .

المفردات

أصلح لي ديني : أي احفظ لي ديني وعقيدتي من الفساد وصُنْهُ لى من كل سوء .

هو عصمة أمري : أي هو مِلاك أمري .

فيها معاشي : أي حياتي .

معـــادي : أي مرجعي .

واجعل الحياة زيادة لي في كل خير : أي واجعل مدة بقائي على الأرض سببا لي في الازدياد من الأعمال الصالحة .

والموت راحة لي من كل شر : أي واجعل انقضاء أجلي على هذه الأرض سببا لاستراحتي من كل أذى .

البحث

أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ،

وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر» ولامعارضة بين قوله ﷺ في هذا الحديث : «واجعل الموت راحة لي من كل شر وبين النهي عن تمنى الموت حيث يقول رسول ﷺ في حديث أنس عند مسلم : «لايتمنين أحدكم الموت لضر نزل به . فإن كان لابدمتمنيا فليقل : اللهم أحيني ماكانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي» وفي لفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لايتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعتب» فإن حديث الباب ليس فيه تمنٍّ للموت ولادعاء به ، وإنما فيه إرجاع الأمر لله وحده ، وأسعد خلق الله بالله من أرجع أمره كله لله ، ولم يتعلق بأحد سواه ، على حد قول الشاعر :

وقائلة مات الكرام فمن لنا
إذا عضّنا الدهر الشديد بنابه
فقلت لها من كان غاية هَمِّه
سؤالا لمخلوق فليس بنابه
لئن مات من يُرجىٰ فمعطيهم الذي
يُرَجُّونه باقٍ فلوذوا ببابه

مايفيده الحديث

١ - استحباب الدعاء بهذه الصيغة .

٢ - رَدُّ الأمر إلى الله عزوجل في جميع الشئون .

******

٢٥ - وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم انفعني بماعلمتني ، وعلمني ماينفعني وارزقني علما ينفعني» رواه النسائي والحاكم ، وللترمذي من حديث أبي هريرة نحوه ، وقال في آخره : «وزدني علما ، الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار» وإسناده حسن .

المفردات

انفعني بماعلمتني : أي اجعل لي خيرا ونصيبا حسنا بما عرفتنيه من العلم .

وعلمني ماينفعني : أي وعَرِّفْني مايفيدني .

وارزقني علما ينفعني : أي وَهَبْ لي معرفة تفيدني .

نحـــوه : أي نحو حديث أنس عند النسائي والحاكم .

وزدني علما : أي وامنحني علما فوق ماعلمتني .

الحمد لله على كل حال : أي الثناء على الله في السراء والضراء .

وأعوذ بالله من حال أهل النار : أي وأستجير بالله من صفات أهل جهنم ومايحل بهم .

البحث

حديث أبي هريرة عند الترمذي لفظه : حدثنا أبوكريب نا عبدالله ابن نمير عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «اللهم انفعني بماعلمتني ، وعلمني ماينفعني وزدني علما ، الحمد لله على كل حال ، وأعوذ بالله من حال

أهل النار» هذا حديث غريب من هذا الوجه اهـ وقدأخرجه ابن ماجه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن نمير عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة وساقه بلفظ الترمذي إلا أنه قال في آخره : «وأعوذ بالله من عذاب النار» بدل لفظ الترمذي : وأعوذ بالله من حال أهل النار» .

******

٢٦ - وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ عَلَّمهَا هذا الدعاء : «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم ، اللهم إني أسألك من خير ماسألك عبدك ونبيك ، وأعوذ بك من شر ماعاذبه عبدك ونبيك ، اللهم إني أسألك الجنة وماقرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وماقرَّب إليها من قول أو عمل ، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا» أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم .

المفردات

عاجله وآجله : أي حاضره ومستقبله .

منــــــــه : أي من الخير .

أسألك من خير ماسألك عبدك ونبيك : أي أدعوك وأطلب منك أن تعطيني من الفضل الذي سألك رسولك محمد صلى الله عليه وسلم أن تعطيه إياه .

وأعوذ بك من شر ماعاذ به عبدك ونبيك : أي وأستجير بك من كل شر استجار بك منه رسولك محمد ﷺ .
أسألك الجنة : أي أدعوكَ وأتضرع إليك أن تجعلني من أهل الجنة .
وماقرب إليها من قول وعمل : أي وأسألك أن توفقني لكل عمل أو قول يدنيني من الجنة ويدخلني فيها .
وأعوذ بك من النار : أي وأستجير بك من جهنم .
وماقرب إليها من قول أو عمل : أي وأستجيربك من كل فعل أو كلام يدنيني من النار ويدخلني فيها .
وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا : أي وأضرع إليك أن تجعل الخير لي فيما قضيته في شأني .

البحث

قال ابن ماجه : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أخبرني جبر بن حبيب عن أم كلثوم بنت أبي بكر عن عائشة وساقه . قال في الزوائد : في إسناده مقال .

٢٧ - وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ، خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»

المفردات

كلمتان : أى جملتان .
حبيبتان إلى الرحمن : أى يحبهما الله تعالى ويحب أن يرددهما العبد .
خفيفتان على اللسان : أى لايثقل النطق بهما فهما سهلتان .
ثقيلتان فى الميزان : أى ترجحان كفة الميزان يوم القيامة .

سبحان الله وبحمده : أي أنزه الله تنزيها حالة كوني متلبسا بحمده والثناء عليه
سبحان الله العظيم : أي أنزه الله العظيم الجليل تنزيها واصفا له بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من الصفات العلى.

البحث

ختم البخاري رحمه الله صحيحه بهذا الحديث وأورده من طريق أحمد بن إشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ باللفظ الذي ساقه المصنف ، وأورده في كتاب الدعوات فقال : حدثنا زهير بن حرب حدثنا ابن فضيل ، عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده» أما مسلم فقدقال : حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير وزهير بن حرب وأبوكريب ومحمد بن طريف البجلى قالوا : حدثنا ابن فضيل عن عمارة ابن القعقاع عن أبي زرعة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » .

مايفيده الحديث

٢ – فضل التسبيح والتحميد .
٢ – تيسير سبل ذكر الله عزوجل .
٣ – تفضل الله عزوجل بمنح العطاء الجزيل على الكلام القليل .
٤ – دعوة الأنام إلى اغتنام أسباب دخول الجنة دار السلام .

*****

هذا وقد تم بحمد لله وتوفيقه الجزء العاشر من فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام في منتصف ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٣ هـ بمنزلنا بمدينة أبها وبه يُختتم الكتاب . سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك من كل ذنب وأتوب إليك . سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، ومامَثَلي في هذا الكتاب إلا كمثل الذي يقول :

أسير خلف ركاب النُجب ذَا عَرج
مُـؤَمِّلًا غـير مايقـضي به عَرَجي
فإن لحقت بهم من بعد ماسبقوا
فكم لرب السَّما في الناس من فرج
وإن ظَـلَلْتُ بقَـفْر الأرض منقطعا
فـماعلى أعـرج في ذاك من حـرج

وماتوفيقي إلا بالله ، اللهـم اغفـرلي خطيئتـي وجـهلي وإسرافي في أمـري كلـه ومـاأنت أعلم به مني ، اللهم اغفـرلي ماقـدمت ومـاأخـرت ومـاأسررت ومـاأعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير ، اللهـم اغفـرلي جِدي وهـزلي وخطئي وعمـدي وكل ذلك عنـدي ياحـي ياقيـوم يابديـع السمـوات والأرض ياذا الجلال والإكرام ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آلـه وصحبـه ومـن سلك سبيلهم وترسم خطاهم إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

عبدالقادر شيبة الحمد

عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والمدرس

بالمسجد النبوي الشريف

الموضوع	الصفحة

ختم الكتاب

مؤلف هذا الكتاب في سطور

١ ــ ولد المؤلف بمصر سنة ١٣٤٠ هـ من أسرة تنتمي إلى قبيلة بني هلال المعروفة التي انتقلت من الجزيرة العربية في منتصف القرن الرابع الهجري ، وهلال هو ابن عامر بن صعصعة بن قيس عيلان من مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

٢ ــ حفظ القرآن الكريم في الكُتّاب ثم التحق بالجامع الأزهر ، وحصل منه على « شهادة العالمية » .

٣ ــ عمل مدرساً بمصر لمدة عشر سنوات ثم انتقل بأسرته إلى المملكة العربية السعودية ، وتولى التدريس بمعهد بريدة العلمي ابتداء من ١٣٧٦/١/١ هـ إلى أن عُيِّن مدرساً بكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض في مطلع العام الدراسي ١٣٧٩ هـ واستمر في عمله هذا حتى عُيِّن مدرساً بالقسم العالي بالجامعة الإسلامية في ١٣٨٢/٥/١ هـ ودرَّس في كليات الشريعة والدعوة وأصول الدين والقرآن بالجامعة وانتدب للتدريس بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم نقل إلى التدريس في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . كما قام بتفسير القرآن العظيم في المسجد النبوي وأنهاه في أربعة عشر عاماً .

٤ - من مؤلفاته المطبوعة : (حقوق المرأة في الإسلام) و (الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة) و (إمتاع العقول بروضة الأصول في أصول الفقه) و (إثبات القياس في الشريعة الإسلامية والرد على منكريه) و (من المذاهب الهدامة) و (تحقيقات عن ليلة القدر) و (قصص الأنبياء : القصص الحق) و (القصص الحق في سيرة سيد الخلق) وتفسير سور (ص) و (ق) و (النجم) و (اقتربت الساعة) التي أمليت على طلبة الشهادة العالية بكلية اللغة العربية بالرياض عام ١٣٧٩هـ وطبعت تحت عنوان (أضواء على التفسير) في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وقصيدة النصيحة وشرحها المسمى بالروضة الفسيحة.

ومن مؤلفاته : (تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل) وقد تم منه من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة التوبة في ستة مجلدات. ونظراً إلى أن جميع طبعات فتح الباري قد وضع عليها متن البخاري بغير الرواية التي شرح الحافظ بن حجر فتح الباري عليها ، حيث نص في مقدمة الفتح على اقتصاره في شرحه على أتقن الروايات عنده ، وهي رواية أبي ذر الهروي عن مشايخه الثلاثة المستملي والسرخسي والكشميهني لضبطه لها وتمييزه لاختلاف سياقها مع التنبيه إلى ما يحتاج إليه مما يخالفها. وقد وجد المؤلف نسخة أبي ذر الهروي هذه في قسم المخطوطات بمكتبة المسجد النبوي ، وهي نسخة جيدة جداً قد كتبت بالخط المغربي وعلى غلافها توثيقاتها سنة ٥٤٩ هجرية ونسخة أخرى بمكتبة الجامع الأزهر ، والمؤلف يعمل الآن على طبعها مع فتح الباري ليكون الشرح متسقاً مع متنه ، حيث توجد كلمات في المتون التي طبعت مع فتح الباري لا وجود لها في الفتح ، كما توجد كلمات في الفتح لا وجود لها في المتن المطبوع معها بسبب أن هذه المتون ليست على رواية أبي ذر الهروي رحمه الله ، وعلى الله قصد السبيل والحمد لله رب العالمين.

ربنا تقبل منا

إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ